

ذكر المقامة التي أنشأتها أنا في وصف الروضة وسميتها بلبل الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَوَيَّنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾¹

ونطق الكتاب والسنة بأن أرض مصر أحسن البقاع، وتضافرت على ذلك آثار الصحابة والأتباع، وانعقد عليه الإجماع، وشهد الحسن بأن الروضة فيها كمركز الدائرة، فهي لها كالقطب والأساس، وقام النظر على أنها أنزه بقعة فيها فأنج منها أحسن بقاع الأرض بما صح فيها من المقياس

شوقتنا إلى الجنان فزدنا في اجتناب الذنوب والآثام
روضة ذات محاسن، فيها أنهار من ماء غير آسن، وأشجار تنبت أفانين الأحاسن، وأزهار ما بين مفتوح العين ووسن، وأطياف ترنم بلغات يعجب بها كل فصيح ولسن:

في روضة نصبت أغصانها وغدا	ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها	والماء يجمع فيها جمع تكسير
والريح قد أطلقت فيها العنان به	والغصن ما بين تقديم وتأخير
والريح تجري رخاء فوق بحرتها	وماؤها مطلق في زى مأسور
والريح ترقم في أمواجه شبكا	والغيم يرسم أنواع التصاوير

1 سورة المؤمنون، الآية ٥٠.

والماء ما بين مصروف وممتنع والظل ما بين ممدود ومقصور
والنرجس الغض لم تغضض نواظره فزهرة ما بين منفض ومزور
كأنه ذهب من فوق أعمدة من الزمرد فى أوراق كافور

روضة أريضة، عيون أزهارها مريضة، وأنواع البركات من نهرها مفيضة
بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلة ريشه الطاووس

روضة هى مجمع البحرين، ومختار يقابل مجمع البدرين، ومنهاج يسير فيها كل
فلك من النواير¹ ويدور، فهى على كل الأحوال ذات النورين:

يا حبذا فى الحسن ناعورة كأنها من فلك الشمس
تحمى حمى الروضة من مائها وشكلها بالسيف والترس

ذات وجهين، غير ما يجرى فيها بالنقل والتخريج، فأربت على السبعة الأوجه بما
حوته من كل منظر بهيج. لم يقر غيرها بحسن (إلا وكان)^(١) لها منه قسم قسيم، ولم
تقابل وجوه المناظر إلا وكان وجهها وسيم^(٢)، فلا غرو أن كانت ملكة المتنزهات
فإنها أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم.

من مات فيها وهو مغفور له فمن الجنان إلى جنان ينقل

إن فاخرتها مصر بأنها القديمة، قالت: أنا الجديدة، ولكل جديدة لذة، أو ناظرتها
الجزيرة الوسطى قابلتها بالكسر وقالت أنا فى ملازمة النيل الفردة البزة، وإن
تطاوت نحوها الجزيرة الكبرى أعرضت عن القال والقليل، وقالت: إنى يقاس

(١) فى الأصل: الأركان.

(٢) كذا بالأصل، والوجه أن يقال: "وسيم".

1 النواير: جمع ناعورة، وهى دولا ب ذو دلاء أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جر المشاية، فيخرج الماء
من النهر - كما هو المقصود هنا - أو من البئر إلى الحقل.

نحو طوقى المشتهى زلومة الفيل، وإن قال التاج أنا المرفوع على الروس، قالت أنا عروسة الحسن لاسيما فى عرس النيل والتاج فى خدمة العروس، وإن كانت السبعة الأوجه: قد تعددت منا الوجوه والمناظر، قالت: رب واحد كألف أو يزيد عند المناظر:

أرى المشتهى فى روضة الحسن ^(١) قد بدا على رصد المعشوق فالقلب واحد
لعمرك ما السبع الوجوه إذا بدت بمغنية عن وجهه وهو واحد

كأنها بدر والنيل حولها هالة، أو شمس فى وسط سماء ليس عليها سحابة أو غلالة، أو وجه دار عليه طيلسان، أو سرير ملك نصب فى ميدان، أو قلب جيش له مصر والجيزة جناحان، تبرجت بأنواع الأزهار البهجة لا بالشيخ والقيصوم^١، وناداه لسان الربيع: يا روضة سنسمك بالخضرة على الخرطوم. ونغير الأسلوب ونقول: نثرت السماء على أغصانها النجوم، وارتشف من خرطومها زلال الريق والرحيق، فلم يحتج فى كلا الحالين إلى خرطوم.

وخص البحر منها كل خص (وعم بروضها الزاهى أكامه) ^(٢)
فقلت وقد سقى الخرطوم علا أخرطوم بدا لى أم مدامه

كانت دار ملك وخلافه، وسرير سلطنة ورتبة إنافه، ومسكن علماء أعلام، ومجلس قضاة وحكام، ومقر صلحاء وعباد، ومقر صوفية وزهاد، ويكفى فى الرد عن المعارض قول الشيخ عمر بن الفارض:

(١) فى ب، ج: المعتوق.

(٢) هذا الشطر ليس فى الأصل

(٣) جاء هذا الشطر فى الأصل هكذا: برها غيرها أو كان وبها.

١ القيصوم: نبات قريب من الشيخ، يكثر فى البادية.

٢ جلق: هى دمشق أو غوطتها.

جلى 2 جنة من تاه وباهى (برباها غيرها لولا وباهها) (٣)
 قال غال (١) بردى كوثرها قلت غال برداها برداها
 وطنى مصر وفيها وطرى لى فيها مشتهاها مشتهاها
 ولعبنى غيرها إن سكنت يا خليلى سلاها ما سلاها

وكم سكن بها من ملوك وخلفاء وأمراء وكتاب ورؤساء ووزراء وقراء وأولياء
 وفقراء وأغنياء وأذكياء، وذوى هيئات وأتقياء، وتلاوة قرآن، وتدريس أفنان،
 وشعائر وأذان، ونغمات وألحان، وقضاء أوطار، وضربات أوتار.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ 1، وعلى ما حملت من أمانة دينها أمانة، فهذا يسعى
 فى خلاص ذمته وأداء أمانته، وهذا يوقعه القدر فى حبال جنائته بخيانته، ﴿قُلْ كُلُّ
 يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ 2، فكأن لسان الحال يقتضى بأن الحريرى 3 إنها عناها حيث قال:

بها ما شئت من دين ودنيا وإخوان تأسوا فى المعانى
 فمشغوف بآيات المثنائى 4 ومفتون برنات المثنائى 5
 ومضطلع بتخليص المعانى ومطلع إلى تخليص عانى
 وكم من قارئ منها (٢) وقار أضرا بالجفون وبالجفان
 وكم من معلم للعلم فيها وناد للندى حلو المجانى (٣)

(١) فى الأصل: هناك.

(٢) فى ب، ج: فيها.

(٣) فى ج: المعانى.

1 سورة المدثر الآية، ٣٨.

2 سورة الإسراء: الآية، ٨٤.

3 الحريرى: هو صاحب المقامات، المتوفى سنة ٥١٦ هـ.

4 المثنائى: المراد بها الآيات التى تتلى وتكرر.

5 المثنائى: من الأوتار، جمع مثنى، وهو الذى بعد الأول.

فصل إن شئت فيها من يصلى وإما شئت فادن من الدنان
(ودونك صحبة الأكياس فيها) ^(١) أو الكاسات منطلق العنان

هذا يعدها عوناً ^(٢) على تقواه، وهذا يعدها للعبه وملهاه، هذا يرعى فيها النجوم،
ويناجى الحى القيوم، وهذا يغفل ليله إلى الصباح، أو يقطعه بما هو عليه ملموم، هذا
ينظر إليها بعين الفكرة، والتبصر فى عجائب القدرة، وهذا ليس له منها إلا الابتهاج
بنضارة الزهرة، هذا يشهد فيها مشاهد مشهودة، وهذا يشهد (تلك المناظر) ^(٣)،
ونوم غيره أفضل من شهوده.

رأيت رياض القدس فى روضة الرضا	على نيل مصر بين تلك المناظر
مناظرها للناظرين مشارق	وفيهما وجوه كالبدور البوادر
حكين شموسا فى السحاب وقد بدت	وجوه الأغاني فى ستور الأعاجر
وتشبه آفاق السماوات فى الدجى	وفيهما مصاييح النجوم الزواهر
وتحكى طيورا عاليات رءوسها	على النيل فيها ساجحات الشخاطر
ويشبه سيب الماء فيها صوارما	بأيدي الهنا سلت لسلب النواظر
عليها جلال الله جل جلاله	وفيهما سرير السرسر ^(٤) السرائر

يؤكل فيها حيوان البر ذكيا، وصيد البحر طريا، وثمر الأشجار جنيا، ويشرب
فيها الماء من شوائب الأقدار عريا، ويمر فيها النسيم صحيحا عليلا، فيبرئ من
الأسقام عليلا، ويشفى من الإرواء ^(٥) غليلا، ساكنها قد وقى السموم والحرور،

(١) هذا الشطر ليس فى النسخ الخطية، وأثبتناه من مقامات الحريرى.

(٢) فى الأصل عفوا.

(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٤) فى ب، جـ: بين.

(٥) فى ب، جـ: الأوزار.

1 البرور: جمع بر، الذى هو مقابل بحر.

وأعفى من شعث الكيمان والبرور 1.

وهى خفضة فى ربوة، وجمعية فى خلوة، ترى المارين فى البر والبحر وأنت عنهم فى بعد، وتشاهد وأنت معتزل من كان فى انحدار وصعد، وأنت متحصن من الثقلاء بقلعة حولها من الماء خنادق. ومن تمام حسناتها تعدد أبواب بيوتها، ففيها مخلص عند مجئ الطارق، وكم لله على ساكنها من منن لا يحصى العاد ضبطه، وكم تلا عليه لسان النعمة أن اشكروا الله على ما أولاكم، وزادكم فى الخلق بسطه.

فإن قيل بها ^(١) من الناموس شين، فقل: لا بد لدفع العين.

يا ليلة غردت فيها البعوض وقد طاروا إلى زرافات ووحدانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاناً
فإن قيل: ويخلفه عند انقضائه أذى البراغيث (وما أدراك ما البراغيث) ^(٢) فقل:

لا تكره البرغوث إن اسمه بر وغوث لك لو تدرى
فبره مص دم فاسد والغوث إيقاظك فى الفجر

ويحيط بأرجائها النيل، وما أدراك ما النيل، سيد الأنهار، والمسخر له جميع مياه الأرض تمده فى الزيادة كما ورد فى الآثار، أصل منبعه من الجنة، وسمى فى القرآن باسمه دون غيره ونطقت به السنه، وهو فى الجنة نهر العسل، ويرفعه جبريل عند رفع القرآن ومن لم يعرفه فليسل.

وهو الذى كاتبه عمر بن الخطاب لما حمل أهل مصر الإصر، فكتب إليه بطاقة صدرها: من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر.

ديار مصر هى الدنيا وساكنها هم الأنام فقابلها بتقبيل

(١) فى ب، ج: لها.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل: وذلك أن البراغيث. وفى ب: وذلك إذا البراغيث.

يا من يباهى ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل

وله أصابع ليس فى الأيادى من يطاؤها، ومتى رامت عيون الشام أن تفاخره كان لكل عين أصبع منه يقابلها، والله در القائل:

زادت	أصابع	نيلنا	وطمت	فأكدت	الأعادى
وأنت	بكل	مسرة	ما	ذى	أصابع
			ذى	أبأدى	

وتختص الروضة من بين سائر الأقطار بيوم هوها عيد، طالعه فى برجى السنبلة والحوث للمشترى سعيد، وهو يوم الزينة، وما أدراك ما يوم الزينة، يوم يحشر له الناس، ويحج فيه إلى المقياس (وتطيب من تخليقه الأنفاس) ^(١)، ويسبل فيه ستر الوفاء بالعفو وفى الحقيقة هو خلعة رضا ولباس، وتكمد الحساد، ويجتمع الأضداد، فيحصل الصفاء ^(٢) إذا انكدر، والجبر إذا انكسر، ويبلغ الخلق من النيل غاية النيل، ويسحب الماء على بساط الأرض الذيل، ويركب إليه الملك والجنود، وتعتقد الألوية والبنود، ويكون للناس من مائه المحمر ورود، ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ ١ وله فى كل سنة أجل معدود:

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا	كالروض	يطفو	على	نهر	أزاهره
وللوفاء ^(٣) عمود من أصابعه	مخلق	تملاً	الدنيا	بشائره	

آخر المقامة المسماة بلبل الروضة.

(١) ما بين القوسين ليس فى جـ.

(٢) فى جـ: الوفاء.

(٣) فى الأصل: ولطوفا.

١ سورة هود، الآية ١٠٣.

مقامة فيها ذكر مصر ونيلها وروضها

إنشاء القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

حكى مسافر بن سيار قال: لما ألفت النوى عن الإخوان، وتساوى عندي الرحلة إلى الين والرحلة إلى الأوطان، وتمادت بي الغربة تحبوني أهوالها، وتزلزل في الأرض زلزالها، ولا إنسان من الناس يرى أراجى نفسي وآمالها، فيقول الإنسان ما لها، ولا يشاهد أحوالها بما هو ^(١) أوحى لها، حتى تقاذفت بي الأمصار، ومللت الأسفار المتصلة بالعمه ^(٢) والأسفار، وعزنى مع إيماني تقلى في البلاد، وتطلبى تقويم عيش المناد، وتجنبي إلى إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، فلبثت شهرا فيها أو بعض شهر، ومن لى لو مكثت بها مدة العمر المعتد من الدهر، وما بلد الإنسان إلا الموافق. فبينما أنا منها في ثلة من الأولين، ومن الوافدين عليها في قليل من الآخرين، وبين سادات من كتابها وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، زوتنى ^(٣) من ظلها إلى ربوة ذات قرار ومعين، وإذا بداعى النفير قد أعلن مناديا، وارتجز ما ارتجل حاديا، وصوت بالفراق شاديا، فقلت السفر إلى أين، وقد لا بسنا ذا الأين ومتى، فقالوا أتى.

قالوا ^(٤) الرحيل غدا ومن لى لو غدا يوم الرحيل وراء يوم الموعد

(١) هذه اللفظة ليست في جـ.

(٢) في ب: بالعمه.

(٣) في ب: روتنى.

(٤) في الأصل: فقالوا.

لا مرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الأحبة فى غد
وما دار فيما بيننا أن بيننا يكون قريبا والزمان غبون فحللنا الحبى 1، واسترجع
الزمان (ما كان) ^(١) قد منحنا مسامحا به من ذلك العيش الرغد وما حبا. وجنبنا
الجنائب 2 وركبنا الصبا. وتسلمتنا من بعد الربوة المباركة أيدي الوهاد والربى.

وكان توجهنا إذ ذاك حين اكتست الجبال بالثلوج، وأحاطت ^(٢) بنا الأنواء من
كل جانب إحاطة مألها من فروج، بفصل فتحت فيه السماء أبوابها بما ليس فيه لحمه
من تلك المواطن نصول ^(٣)، ولا بخضاب الجليل الدابغ أديم الثرى المتجلد من
فصول، فعدنا إلى جهة حمص وإن لم يعجبنا المقام ^(٤)، وقلنا كل ذلك مفترق فى جنب
ما أسارته مصلحة الإسلام الشاملة منهم الخاص والعام. واستقبلنا تلك النواحي
المتناذحة 3 والمنازل المتناثية على المراحل المتناوحيه 4، رقة جلود تتجالد على الجليل،
وأوجه تواجه من تلك الظهور ماء ورود حياض المنون به أقرب من حبل الوريد،
كم التفت الشمس بقارا من قرها بفروة سنجاب من الغمام، وكم غمضت عينها
عمن لم تطعم جفونه بتهويم 5 ولا تطمع بمنام، كم سبك الزمهرير (فضة ثلوجها
فصحت عند السبك، وكم خبر من امرئ القيس أنشد عند النبك: قفانبك) ^(٥)، هذا
والزميتا ^(٦) قد مدت على البلاد والعباد ملاءتها الرحيضة 6، وأضحت بها الأنفس
قتيلة لا مريضة، وعمت بطون الوهاد واعتمت بها رءوس الآكام، واعتمت بياضها
الدنيا فكان الناس منها فى إلباسها مالكمهم عليهم فى ظلام.

(١) فى الأصل: وكان.

(٢) فى جـ: وأحادت.

(٣) فى الأصل: فصول.

(٤) فى الأصل: العام.

(٥) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٦) فى جـ: الزمننا.

-
- 1 الحبى: جمع حبوه، وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره.
 - 2 الجنائب: جمع جنوب، وهى الريح تهب من جهة الجنوب.
 - 3 المتناذحة: المتسعة.
 - 4 المتناوحيه: المتقابلة.
 - 5 بتهويم: التهويم: الشعور بالحاجة إلى النوم.
 - 6 الرحيضة: المغسولة.

وقال الفراشون لما لا قوه من الوحول والبرد المهول ما الديار الديار ولا الخيام الخيام كأنها وخط الشيب في المفارق، أو رمل أبيض قد در على سطور تلك المهارق 1، إلى غير ذلك من بوك، لم يقل له قط لله أبوك، وكان في بحر الهوى بحر فاض^(١) وغاز الشمس وما غاض^(٢)، عجاج 2 خيول الجنائب، ودخان ماء خيلته من صفاء الماء توقد الكواكب، إلى ثلوج بقواصم الظهور تظهر، ولا عين تلك المحاجر من العواصم تبهر، وعلى كل سائل بنهره من الماء تالية قوله عز من قائل: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ 3، قد ألحفت الكون بملاءتها البيضاء، وأتت من الإيلام ببردها بما لم تأت بقريب منه بحرهما الرمضاء.

ولم نصل إلى حمص إلا والجليد قد أعدم^(٣) الجليد صبره، وغير تلك الأمكنة وقد خددت حدوده من عيونه التي لم تجمد وقد جمد كل مائع العبرة، التي جعلها لمعتبرها عبرة وأى عبرة، فاعتقدت الآمال أنها قد قربت من منازة تلك المنازل، وأنها من حماه تغامز عيون الرغبة وتغازل، وأن نار القرى يزيل^(٤) برد القر، وأن الله جلت قدرته سمع لمن ناداه هنا لك: رب إنى مسنى الضر، وقالت عسى أن تستقر النفس، وأن يغسل بنعيم يومنا المؤمل مأميننا به من السقاء المر^(٥) بالأمس، وتؤدى الأقلام بذلك الإقليم ما فاتها من الفروض بشدة الأحوال والأحوال ملازمة الخمس، فاتفق ما اتفق من نصرة حققت الكرة، وأعادت الرجعة كما بدأت أول مرة، وسقت بالكأس التي كانت به قد سقت، وبكت السماء علينا بالدموع التي كانت قد رقت (لنا ورقت)^(٦)، وعاد الحبل إلى الحرارة، والكتد^(٧) الكاره إلى حمل الكاره.

(١) في الأصل: قاض.

(٢) في ج: عاد.

(٣) ليست في ج.

(٤) في الأصل: يزيد.

(٥) في الأصل: المر.

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٧) في ب: والكتم. والكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس.

1 المهارق: جمع مهرق، وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

2 عجاج: هو الغبار.

3 سورة الضحى، الآية ١٠.

ودخلنا دمشق وإذا أغصانها قد ألفت عصاها واستقر بها من ثمارها النوى، وأوراقها قد استحالت ألوانها وتغيرت أكوانها وما منها ^(١) إلا ساقط بالهوى، وحائمتها لم تحمل منن الليالى فجعلت مالها من الأطواق فى الأعناق، والنهر قد توقفت الغصون نحو زيادته ^(٢) وراسلته بالأوراق، فقالت العين ما الديار الديار ولا الرياض الرياض، ولا المشارع 1 المشارع ولا الحياض الحياض، فشمرونا عنها ذيل الإقامة، وقالت العزمة شأنك ومصر فإنها دار المقامة، فقطعنا إليها بيذا وأى بيد، يستعبد به السيد ويستعير السيد، ورمالا كأنها سبج اليم 2، وعباب البحر الخضم، كم بها للأفاعى خدور، وللنسور مجث المنبوذين بها بالعراء من نسور، ولم يصدق فيها تشبيه ^(٣) نعال الخيل بالأهلة ^(٤) ولا آثار أخفاف المطى بالبدور، تستوقف المار، ويسعى الساعى منها على شفا جرف هار، نسقى بها من المياه ما يغلى فى البطون كغلى الحميم، وينسى شربه شرب الماء البارد فى اليوم الصائف الذى ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جلت عظمتة إياه عنى بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ 3.

ومازال بنا الشوق والسوق إلى أن قربنا البعيد، وحتى فلينا الفلاة وأبدنا البيد، ودخلنا مصر فتلقانا نيلها معصفرا خده للناس، وقلنا هذا الذى خرج إلينا من المقياس، وشاهدنا ربوعها وقد فرشت من الربيع بأحسن بسطها، وبدت كل مقطعة من النيل وقد زينت بما أبدته من قرطها، وتنشقنا رياحها الهابة بما ترتاح إليه

(١) زاد بعدها فى ب، جـ: من.

(٢) فى ب، جـ: زيادته.

(٣) ليست فى جـ.

(٤) فى الأصل: بالأهل.

1 المشارع: جمع مشرعة، وهو مورد الماء الذى يستقى منه بلا جبل.

2 كذا بالأصل: والراجع أنها: ثيج اليم، أى وسطه.

3 سورة التكاثر، الآية ٨.

الأرواح، وشمنا بروق^(١) غمامها التي لم تغادر في القلوب من القر قروحا لا يبقى بهاء منها يلقي من الماء القراح، لا يكلح الجليد أوجه برها، ولا تهتم المدود ثنانيا نهرها، ولا يوقظ ساهر البرق نائم سمرها، ولا تغير على أهلها القوانين، ولا يضطر إلى التمشي في التنانير والكوانين، خوفا من برد الكوانين، كل أوقاتها سحر، وأصايلها بكر، وطول زمانها ربيع منيع^(٢) لا يشاب ببرد كالح، ولا يشان بحر لافح نافح، غنيت بنيلها الخضر^(٣) عن دان مسف 1 فويق الأرض هيدبه 2، وعن كل ذى اربداد نحيف الغزالة قطربه.

فلما حصلنا هناك قالت النفس المطمئنة هذه أول أرض مس جلدى ترابها، وهذه الجنة مفتحة أبوابها، ونيلها شرابها، وإذا بشمس الأمل قد حلت بشرفها، بعير الحمل فقال هلم كتابا يتضمن قررة وقرارا ويشتمل على شذور تتألق بحنكته^(٤) نقشها، فاق كتب الآفاق، وأودعت منه الأوراق، كل ما رق من الألفاظ الفاضلة وراق، فأقبلت العيون على مرآة مرآة 3 تهوى^(٥) وجه البلاغة، وجنحت الجوارح الجوانح إلى التحلى بتلك الجواهر المصنعة البديعة الصياغة، وأصغت الأسماع إلى التشنف بتلك الأسجاع، وما تضمنت من إبداع إبداع، وتصريع ترصيع 4، وترصيع

(١) في ب: برقوق.

(٢) في ب، ج: مريع.

(٣) في ب، ج: الخضم.

(٤) ف ب، ج: بحلكنه.

(٥) في ب، ج: لتري.

1 مسف: يقال: أسف على الأرض، أى: دنا منها.

2 هيدبه: الهيدب: السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه. وهذه الجملة هى شطر من بيت شعر لعبيد بن الأبرص، وقيل: لأوس بن حجر، يصف سحابا كثير المطر، قال:

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

3 مرآة: لغة فى امرأة.

4 وتصريع ترصيع: التصريع فى الشعر: تقفيه المصراع الأول، مأخوذ من مصراع الباب، وهما مصراعان. والمصراعان من الشعر ما كان فيه قافيتان فى بيت واحد. والترصيع: ضرب من علم البديع، وهو السجع الذى فى إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن والتقفية كقول الحريرى: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

تصريح، بديع صنيع، يعيد سابق هذه الحلية سكيता، ويشنى حيها ميتا، فكم رأى المملوك منه كوكبا، ما عثر^(١) جواده بجواده ولاكبا، وقال: هذا كتاب الشهاب ذى الفضل الذى بزغ، وهذا نابغة النيل الذى ما خمل ذكره فى الذاكرين الشاكرين بل علا ونبع، وهذا نسيم الروضة التى أطاع عاصيها، واللجنة التى كلما تشتهى الأنفس وتلد الأعين فيها، وهذه البلاغة التى كنت بالاتحاف بها موعودا، وهذه الفضائل والفواضل التى جعلت فى الناس مجذودا وممدودا^(٢) ومسعودا ومبعودا، ولمحه المملوك فلم يتحقق أنور^(٣) هو أم نور، ورأى به القرائن مقرونة والقوافى قوافى آثاره التى غدت بها الدنيا متجملة متزينة انقادت إليه منها النور، وعدا من الأوانس الشامس النفور، ورأى به ما ينسب إلى أصداف البحور، ويحصل^(٤) أطواق الأعناق والنحور من الحور، ولم ير أحلى من تشبيهه وإن جل عن التشبيه بالشبيه، ولا أجل من بلاغته البالغة بما فيه من فيه وما شاهد من معجزها. ما بهر حمد وشكر، ورام مجاراتها فكبا جواد الإجادة بجوادها وعثر، وسولت له نفسه الإضراب عن إجمالة فكر فى الإجابة، ولو وقف^(٥) فى رأيه لأصابه، وإنما حداه إلى التعرض لتطوله ونداه تحقيقه أنه لم يكن فى بيته الكريم إلا من هو بهذه المثابة فى الإثابة، ومن يتلقى راية رأيه الصائب يمين يمينه خيرا من عرابه 1.

قال مسافر بن سيار: ولما سللت غضب هذا الفضل من غمده، وتمتعت من

(١) فى الأصل: ذا عثر. وفى جـ: فاعثر.

(٢) فى الأصل: ومجدودا.

(٣) فى الأصل: أنوره.

(٤) فى ب، جـ: ويجعل.

(٥) فى ب، جـ: وفق.

1 عرابة: اسم رجل من الأنصار من الأوس، كان خيرا جوادا، وفيه قال الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

شميم (عرار نجده) ^(١) وأتم لي عشرا وعشرا من عنده، قلت بما أجازي هذه المنحة، وأكافئ هذه المنة، التي تشح ^(٢) بمثلها القرائح السمحة، فقل لي شكر من هو قادح زناد هذه القريحة، وفاتح جواد هذه الفضائل الفسيحة:

ملك به الأقلام تقسم إنها	(ما إن) ^(٣) يزال إلى علاه سجودها
وتكاد إذ يملئ عليها مدحه	تهتز من طرب ويورق عودها
سعد الكرام الكاتبون ببابه	إذ هم جيوش يراعه وجنودها
وغدوا يحوكون ^(٤) الرياض لأنها	من كفه انسحب القرار بجودها
فلکم نبات ^(٥) من حماه أنتجت	للفكر لم تخف الجهول يؤودها
دامت فوائده تصيد خواطرا	فيروق فيه قصدها وقصيدا

ثم خفت أن أقصر وإن اجتهدت، وأزاحل الحبي بعدما شددت، فأمسكت يدي، ورعت من الخجل في يومي لعله بعد بعدى، ثم خطر لي أن أقول معنيا، ولا أصرح مسميا، لأكون من سهام التأولات الراشقة متوقيا، فأخفيت من معرفتي ما ظهر، وقلت إذا كان المبتدأ معرفة فلا يضر تنكير الخبر، وسألت ولدي المساعدة والمساعدة فقال لا يضر اشتراكى أنا وأنت في هذا الهصر 1، وإذ قد تسميت بمسافر فاجمع إلى جوابك جواب ابنك مقتصر على ذلك فالمسافر جائز له الجمع والقصر.

(١) في الأصل، ج: عرا ونجده. والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ، والعرار: نبت طيب الريح. وهو مقتبس من قول الصمة بن عبد الله القشيري النجدي:

تمتع من شميم عرار نجد	فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد	وريا روضه بعد القطار
شهور ينقضين وما شعرنا	بأنصاف لمن ولا سرار

(٢) في ج: تسمح.

(٣) في الأصل: ماء.

(٤) في ب، ج: يحكون.

(٥) في ب: بناءة. وفي ج: بناءة.

1 الهصر: الجذب.

فأجاب محبى الدين بن قرناص:

لما ظعن والدى وقطنت، وتحرك للرحلة وسكنت، قلقت لبعده وأرقت من بعده، ووجدت غاية الألم لفقده، وبقيت لا ألتذ بطعام ولا شراب، ولا آوى إلى أهل ولا أصحاب، ولا أتخذ مكانا في الدنيا إلا ظهر سابح ولا جليسا إلا كتاب، أعالج لواعج الأشواق، وأبوح بما أجد من ألم الفراق، وأنوح للورقاء حتى تغدو مشقوقة الأطواق. وحين طالت شقة البين ولم تتفصل، وتهللت خيوط الدموع الهمع^(١) تنقطع تارة وتارة تتوصل، لبست ثياب الحزن وهى جديدة، تشف على أثواب صبرى الممزق، وعفرت سوائم الآمال بعقر دارى، ولزمت كسر بيتى لفرط انكسارى، يتزايد شوقى ويتناقص صبرى، وتوسع همومى فيضيّق بها صدرى، فبقيت على ذلك من الزمان برهة، لا أدخل مداخل اللذة، ولا أخرج إلى نزهة، إلى أن تشامت بوارق البيادق¹ عيون الشام وتوجه بخدمتها المخدوم، لتهزم بها الاضطراب وتغلب الروم، ولكن الحزم يوجب للقلوب أن تكون بهذه الدنيا خائفة والعزم يقتضى أن توجد راجية، وكل فرقة لم تفارق الركاب الشريف فهى الفرقة الناجية. وكنت بتلك المدة أستروح من همومى وغمومى إلى النبت العميم، وأسائل من ألقاه من الوفود عند الورود حتى ورد النسيم، فخطر لى بعض الأيام أن أكن طرف طرفى فى ميادين الفضاء، وأن أجرد سيف عزمى لقطع علائق العوائق فإنه معروف بالمضا، فخرجت أجيله من مسارى الغمام، وهو يتمطر، وأميله عن مجارى السيول وهو يتقطر، وكان فيما يجاور المدينة الخيط، والغيط²، جمل يسمى بالخيط، يشاكل خيط الصبح فى امتداده، ويماثل جناح الجنج بكرة ظلال نجمه وشجره الأحوى وسواده، قد شمع بأنفه على وجه الأرض، ورفع رأسه فشق السما بالطول

(١) فى الأصل: المتمتع. وفى ب: الجمع. والهمع: هى السيلة.

1 البيادق: جمع بيدق، وهو الدليل فى السفر.

2 الغيط: المطمئن الواسع من الأرض.

وشق الأرض بالعرض، قام الدوح على رأسه وهو جالس، وتبسم الثلج في وجهه وهو عابس.

وقور على مر الليالي كأنما يصيح إلى نحوى وفى أذنه وقر

يمسح بكف^(١) الثريا عن أطرافه، ويدير منطقة الجوزاء على أردافه، فعزمت على أن استظل بذروته^(٢)، واستطل من دورته^(٣)، فدعوت جماعة من أصحابى كنت في السفر أرافقهم، وفي الحضر لا أفارقهم، قد انتظموا في المدة انتظام الدر في الأسلاك، واتسقوا في الصحبة اتساق الدرارى في الأفلاك، يتحاورون في أحاديث الفضائل، ويتبادرون في كل المشاكل وإيضاح الدلائل، وشرح المسائل لكل مستوضح عنها ومسائل، قد تجنبوا المحاققة والمشاقة، ولزموا شروط المرافقة بالموافقة، فذكرت لهم ما عن لى في العزم، فما منهم إلا من رأى أن الحزم في التصميم على ذلك والحزم، فسرنا والشمس قد رفعت حجب الظلام عنها، وقد تراءت لنا تحت غمامة بدا جانب منها، وكنا إذ ذاك بفصل الربيع الذى قد رق حسنا وراق شبابا، وشاب فارضه بالزهر على صبا فجعل له الطل خضابا، قد اكتست أرضه وأشجاره واستوت في الطبيعة^(٤) جواهره وأشجاره

بحيث اليوم مصقول المحيا أنيق الروض وضاح الجبين

فلم يزل يمر مر السحاب، ويقف للتنزه وقوف السراب، حتى وقفنا^(٥) على واد لا يدرك قعره ولا يسلك وعره، قد نزل عن سمت الأودية والوهاد، وأخذ في الانحطاط نظير ما أخذ جبله في السمو على شوامخ الأطواد¹، وقد استدار بالجبل وأحرق،

(١) في الأصل: بك في.

(٢) في الأصل: بزورته.

(٣) في ب: دروته.

(٤) في ب، ج: الطبيعة.

(٥) في ب، ج: أشرفنا.

1 الأطواد: جمع طود، وهو الجبل.

وأضحى بعلى سوره كالحندق، لا يسلكه إلا ملك أو شيطان، ولا يصل إلى قراراته إلا
بأمراس 1 ومراس أشطان 2.

سحيق ساخ فى الأرض حتى حكى فى العمق أودية ^(١) الجحيم
ولاح الدوح والأنهار فيه فخلنا ثم جنات النعيم

وعندما أشرنا عليه حمدنا التأويب 3 لا السرى 4، ورأينا فيه ما لا يرى، بشعب بوان 5
ولا وادى القرى، فأجمعنا على النزول إلى قراره، والمبيت بمخيم أشجاره، فتحدروا إليه تحدر
السيل، ونزلنا إلى بطون شعابه عن ظهور الخيل، ولم نزل تارة نهوى هوى القشاعم 6،
ونساب آونة انسياب الأرقام 7، إلى أن انقطعت أنفاسنا وأنفاس الهواء، واحتجب عنا
عين الشمس وكاد يحتجب عنا وجه السماء، فلما بلغنا منتهاه بطريق غير مسلوكة، ونزلنا
كما تقول العامة إلى سيدوك، وإذا به واد يذهل بحسنه الجنان، وكأنه فى الدنيا أنموذج لما
وعد به العباد من الجنان، امتدت سماؤه غصونا عندما هب الهواء، وفجرت أرضه عيوننا
فالتقى الماء.

فبتنا والسرور لنا سمير وماء عيونه الصافى مدام
يسامره النسيم إذا تغنت حمائمه و يسقيه الغمام

ولما طلع الصباح علينا طلعتنا، ودعا داعى الرحلة فسمعنا، وأطعنا، فتعلقنا
بذيل الجبل، ودرجنا فيه مدرج الدرايح ^(٢) والحجل، وطرنا إليه طيران

(١) فى الأصل: يودية.

(٢) فى الأصل: الدرايح. والدرايح: جمع دراج، وهو طائر يتبختر فى مشيه.

- 1 بأمراس: أى بجبال. جمع مرسية.
- 2 ومراس أشطان: الأشطان: الجبال الطويلة التى يستقى بها من البئر. مفردها شطن. والمراس: القوية.
- 3 التأويب: سير النهار كله إلى الليل
- 4 السرى: سير عامة الليل.
- 5 شعب بوان: ببلاد فارس، يقال: إنه من أطيب بقاع الأرض وأحسن أماكنها.
- 6 القشاعم: جمع قشعم، وهو المسن من النسور.
- 7 الأرقام: ذكر الحيات أو أخبثها. جمع أرقم.

البزاة 1 إلى الأوكار، وعلونا غواربه 2 استعلاء السراة 3 على الأكوار، واقتعدنا ^(١) سنامه وغاربه، ورأينا منه مشارق الأرض ومغاربه، وإذا بالشوامخ الشواحق لديه كالأهاضيب، ومن الجبال جدد بيض وحرر وغرايب 4، وقد حط رجلا في الأرض ورأسا في السماء ومد لسانا إلى البحر وما به من ظمأ وكأنها قام إلى الأفق مزاحما بمناكبه أبراجه، ومال على البحر ملاطما بتلاعبه أمواجه، قد بنى الدوح ^(٢) عليه قبابا، ومدت لها الشمس من أفيائه أطنابا.

وأصبح والغمام له رداء على ثوب من النبت العميم
له دوح بنهر السحب يسقى يضاحك زهره زهر النجوم

قد ركعت عليه الكواكب والنجم والشجر يسجدان، وارتفعت سماؤه حتى وضع عليها الميزان، ولما عاين المملوك بلدته التي نشأت جلدته من مائها وتراها، وجبلت جبلته على حبها، ولم يزل يتردد طرفه إليها، ويتلذذ قلبه عليها، إلى أن أوى إلى ظلها عائدا، وآظ 5 بعد صدوره عنها إليها واردا، فوجدها أطيب بقعة، وأنزه رقعة، وأحسن مدينة، ووافق موعد دخوله إليها يوم الزينة، وقد دارت للسرور أعظم رحي، وحشر الناس لقراءة كتب البشارة ضحى، وإذا به قد تضمن خبر الفتح المبين والنصر العزيز بعد أن نال أهل الشام الشر، ومسهم الضر، ونادوا بعزيز مصر يا أيها العزيز قد فرش الربيع ربوعها وبرورها بالزهر، وفرش عليها ملاءة النسيم وطرزها بالنهر، وكانت يومئذ بلدة لا يهجر قطرها القطار ولا يحجب أفقها

(١) في ب، جـ: وافقدنا.

(٢) في الأصل: الروح.

1 البزاة: جمع البازي، وهو جنس من الصقور الصغيرة ذوات الأرجل الطويلة.

2 غواربه: الغوارب جمع غارب، وغارب كل شيء أعلاه.

3 السراة: أعظم جبال بلاد العرب.

4 غرايب: جمع غريب، وهو الأسود.

5 آظ: رجع وعاد.

الغبار، ولا يعثر العقبان 1 بعجاجها حتى كأن جوها ^(١) نمت ^(٢) أوحار، ولا تحرق عين شمسها الوقاح 2 كبد سائها، ولا يضره حرها لموات هوائها، بزفرات الفضأ من صحرائها، قد اكتفت بسح سحبها، وغنيت بسقيها ربها، مع أن لها نهرا يتعطف تعطف الحباب، ويكتف 3 بدر الحباب، ويترشف مأؤه الرضى كالرضاب، من أفواه الأحباب، وعليه نواعير تشابه الأفلاك في مدارها واستدارتها، والفلك في بحارها ونجارتها، إذ في هذه أضلع كثيرة كما في حنيات تلك من الضلوع، ولهذه ضواری عديدة تمر بها إلا أنها بغير قلوب، ومن عجائبها أنها تحن حنين العشاق، وتئن أنة المفارق للوعة الفراق، وتبكي لبعدها عن الحداثق بعده من الأحداق، ومذ ذكرت تلك النواعير دوحها، وقد أقفرت في الأيك منها ربوعها، رنت نحو هاتيك الرياض عيونها المراض وفاضت في الحياض دموعها، وأخفى عليها السقم حتى بدت لنا من الوجد قد كادت تعد ضلوعها، فلله بلدة هذه بعض محاسنها، وقد اختصرت واقتصرت وأوجزت وتجاوزت وما تجوزت في وصفها وأضربت عن ذكر مساكنها وظرفها.

ولو لم يرد على المملوك من المقام العالی هذه المقالة والمقامة، على حيثما كان خاطرى مشتتا فحل منها بدار المقامة، لما فتحت في وصفها دواة ولا فها، ولا استنطقت بذكرها وشكرها لسانا ولا أجريت قلما، ولكن تعلمت منها علم البيان، وسحبت أذيال التيه بها على سحبان 4، فلقد قلبت منها بردا محيرا ووشيا مرقوما، وعانيت الدر من لفظها وخطها منظوما ومتثورا، فكان لفظها أعذب في القلوب من

(١) في جـ: جرها.

(٢) في الأصل، ب: ونمت.

1 العقبان: جمع عقاب، وهوطائر من كواسر الطير قوى المخالب حاد البصر.

2 الوقاح: الصلبة.

3 يكتف: يستدير.

4 سحبان: رجل من وائل مشهور بفصاحته وبلاغته.

ماء الغمام، وسجّعها أطعم في الأسماك من سجع الحمام، والله تعالى يحرس محاسنه التي هي في فم الدهر ابتسام، ويديم مننه التي هي في الأعناق الأطواق^(١) والناس من الحمام.

قال المقرئى: كتب الشيخ زكى الدين الحسين رسالة من مصر في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمئة إلى أخيه وهو بدمشق يتشوق إليها ويذم مصر بقوله:

فكيف يبقى لمن حل جنة النعيم ورياضها^(٢)، ويرتع في ميادين المسرة وغياضها، تلفت إلى من سلمته يد الأقدار، إلى أرض ليست بدار قرار، وبدلوا بجنتيهم ذات البان المتناوح^(٣)، والورق المتصادح، والنشر المتفاح، والماء المطلق المسلسل^(٤) والنسيم الصحيح العليل، جنتين ذواتى أكل خبط وأثل 1 وشيء من سدر قليل، وتقصدتهم يد القضاء، فأخذتهم بالبأساء والضراء، وأوقعتهم بمصر وسمومها، وحميمها، وغمومها، وحزونها، وغرورها 2، وحرورها، وزفيرها، وسعيرها، وكيماها، وأفرانها، وفيرانها^(٥)، وسودانها، وفلاحيتها، وملاحيتها، ومشاربها، ومساربها، ومسالكها، ومهالكها، وصفحاتها، وعصفورها، وبوريها 3، وسورها ونخاوف نوروزها، وحرارة تموزها 4، ودارس طولها، ورائس أسطولها، وتعكر مائها، وتكدر هوائها، فلو تراهم في أرجائها القصوى كالأباغير المهمل ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ 5.

(١) في الأصل: الأطواق.

(٢) في الأصل: رياضها.

(٣) في الأصل: المتناوح.

(٤) في ب، ج: السلسيل.

(٥) في ب، ج: ونيرانها.

1 خط وأثل: الخبط: كل نبت أخذ طعما من مرارة.

والأثل: شجر طويل يعمر طويلا، كثير الأغصان وبلا ثمار.

2 غرورها: الغرور جمع غر، وهو الشق في الأرض.

3 بوريها: البورى: نوع من السمك.

4 تموزها: تموز: الشهر العاشر من الشهور السريانية، يقابله يولية من الشهور الرومية.

5 سورة فاطر، الآية ٣٧.

فأجابه: من دمشق يقول: ويا أيها الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمة، ومروءتك الكريمة، وسيرتك المستقيمة، وصبرك المحافظ، ودينك المراقب الملاحظ، بدم من جنيت نعمها، وسكنت حرمها، وقلت: مصر وسمومها، وسقت عليها القول من كل جانب، واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسابر، وهلا ذكرتها وقد باكرها نيل النعيم بنعيمه، وبليل النسيم بكأس تسنيمه، وطما البحر عليها زاخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجميمه، وعم عظم أرضها، وعب عبابه في طولها وعرضها، حتى كاد يعلو رفيع قصورها، وتتسور سورته شامخ سورها، ومع ذا لا تراه جسورا على ضعاف جسورها، قد طبق التهائم والأنجاد، وعزق الآكام والوهاد، وعلا على الصعيد والصعاد، وأعاد البر سلطانه بحرا بالأزباد، فإذا ارتوى أدام أكباد البلاد، وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد، وذهب إملاق الأرض بكل ملقة وخليج، وانجاب عنها فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة، كزمردة خضراء بلائى مرصعة، فكم من غدير مستدير، كبدر منير، ودقيق مستطيل، كسيف صقيل، وكم من قليب قلاب، بلا جلاب كجلاب 1، وكم من عظيم بركة فركه النسيم بلطفه، وطيبها عبير عنبرها فضمخها بكفه، وزهت بزهو بريرها ^(١)، فعرفت بعرفه، وكم ترى من مقلة ملقة ^(٢)، عليها عيون نرجس محدقة، كصحن خد عروس منمقة، والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه، وجالت في مرايح الأفراح نفوسه، ونجم نجمه وابتسم عبوسه، وسامر الزراد المهل، وباكره الطل، فكلله بلؤلؤة وقلده، وزاره النسيم المعتل فأقامه وأقعده، ونمق أرضه وروضه، فذهبه وفضضه، فتباهت برياضها الغنا ^(٣)، وزهت بزخرفها، وزيتها الحسنى ^(٤)، وامتد بساطها الزمردى، وانبسط

(١) في الأصل: تومرها. والبرير: ثمر الأراك.

(٢) في الأصل: لهقة.

(٣) في ب، ج: الغناء.

(٤) في ب، ج: الحسناء.

يذاها ^(١) الزبرجدي، فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر، ولا يحيط بمتنهاه خيال ولا خاطر، فلله درها من روضة مزن، وكعبة حسن، ومقطعات بماء غير آسن، وحرم بحر لحجاج طيره آمن. أتاها حجيج الطير من كل فج عميق، ملبيا داعي حسننها من كل مكان سحيق، قد امتطى ركبائها متون الرياح، وعلا جثمانها على عالم الأرواح، ووصلن الإدلاج بالصباح، وقطعن جناح الليل بخفقان الجناح، كأنهن الدراري السواري، أو المنشآت الجواري، أو المطايا المهارى 1.

تواصل من جو حوائض نيله صعود على حكم الطريق نزول ^(٢)

رقاق تعاھدن على الوفاء، وتحالفن على النعماء والبلاء، خرجن مها جرین من الأوطان ألوفاً، وقد صافين كالمصلين صفوفاً، يقدمهن دليل كأنه إمام، قد قتل طرق الآفاق خبراً واستوى لديه الإضواء والإظلام، أبصر من زرقاء اليامة، وأطير من الورقاء والغمامة، وأهدى من النجم، وأشد من السهم، يتناجون بلغات أعجميات، مسبحات بألحان مطربات، فطفن في حرمها الأمن، واعتمرن بتلك المحاسن، فتراها عند إقبال نوها، وحومها في ^(٣) جوها، منها ما تستقيم خطا مستقيماً، وإن كانت تصطف صفاً نظيماً، ومنها ما يستهل هلالاً، ومنها ما يحكى بنات نعش 2 حالاً، ومنها ما ينشئ بإدلاله دالاً، ومنها ما يخط نونا نونا، فيحكى حاجبا مقرونا، ومنها ما يكتب زينا، فيعيدها عينا، ومنها ما يصور ميم الهجاء، فيشاهد مبسم السماء، ومنها ما يأتي زرافات ووحدانا، فيبدع في إعجابه حسنا وإحسانا، فكم من حبل إوز معلق في السماء، فحلق إلى ذلك الماء، وأوانس عريسات ^(٤)، أنيسات كيسات، وصور صور،

(١) في ب، جـ: بساطها.

(٢) هذا البيت ليس في ب، جـ.

(٣) في اللفظة ليست في الأصل.

(٤) في الأصل، ب: عرائس.

1 المهارى: جمع مهريّة، يقال: إبل مهريّة، أى: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

2 بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالى.

كأمثال حور، وطير للغلغ 1، مكتس بدياج حصبغ، وجليل حبرج 2، كعلج متوج، وكركى 3 عريض، كبير طويل جميل، وغريز عرعر، متغور متغير وسيطر 4، شديد شويطر، وكم ضخمة الدسيعة 5 جوال، للوهى بالقوة المنبعة صوال، ورخام مرزم 6، كزى امرأة محتشم، وجلالة نسر فى الشائع الذائع والحاضر الواقع، أبهى من النسر الطائر والواقع، وعظم عقاب تم الحسن بحسنه، وكل الصيد فى ضمنه، وكم من خضارى وحرمان، وبلشون وبهرمان، صنوان وغير صنوان، وكم من بط على شط وخلط، وقطقط منقط، وغر وغرنوق، وكسروغ ممشوق، ونورس مستأنس، قد امتلأت بهن الآفاق، وشربن من جريانها فأسكرن الاضطباح والاغتياق، فكم من مسود كخال بخد، وأزرق كلازورد، وأشقر كزهرورد، أحمر ناصع، وأصفر فاقع، وبيضاء ذى خضاب عندى 7، بلطف منقار بقمى^(١)، ومستريش ومقمع، ومعمم ومقمع، وأشعرى منقش، وأشقر مرشش، وعودى، وهندى، وصينى مسنى، وعينين كياقوتتين، قد رصعتا فى لجين، وكم من طائر، أبهى من قمر سائر، يفرق مثل الصبح سافر، فتراهن فى الماء وقوفا صفوفا صموتا عكوبا، كصوم أصنام، أو حجارة مبددة فى آكام، وكم من أطياف ظراف، ملاح لطاف، ذوى ألحان وألوان، وخلق وأخلاق، ونطق وأطواق، وإيناس مع شماس، قد ازدانت^(٢) الأرض بأصواتهم، واختلاف لغاتهم وعجائب صفاتهم، فبرزت بأنواع الأعاجيب، وتحلت بأجمل الجلايب، وأبدعت فى صورة الإحسان، وتصورت ببدايع الألوان، فإذا بدت

(١) فى ب: بنقى. والبقمى نسبة للبقم وهو كالعندم، اللون القريب من الأحمر.

(٢) فى الأصل، جد: ازوانت.

1 طير للغلغ: اللغلغ: طائر معروف.

2 حبرج: هو ذكر طائر الجبارى.

3 كركى: طائر طويل، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين.

4 سيطر: أى: طويل.

5 الدسيعة: الجفان الواسعة.

6 مرزم: مجموع ومشدود كأنه رزمة واحدة.

7 عندى: العندم: شجر لونه أحمر.

زرقاء في زهر كتانها، مذهبة بأزهار ليسانها، مقضضة بنجوم أقحوانيتها، خلعت السماء عليها خلعة جميل أردانها¹، وإذا فاح نشر نوار قرطها، شممت المسك الذكي من مرطها، ورأيتم لآلئ سمطها مبسوطة على خضر بسطها، ومغالاتها بغالية نورفولها، وهباتها إذا رفل النسيم في ذيولها، قد رصعت أغصانها بفصوص لجينها، أونقطته من حسننها بسواد عينها، فعيونه كعيون غزلانها في فتكها، وأحداقها كأحداق ولدانها من تركها، وكم لها من طرة معبرة، وجبهة منورة، ووجنة مزعفرة، وملاءة منشورة معصفرة، وخد مورد، وطرف منهد، ولماها صيغ من عقيق الشقيق، وسكرها من ذلك الريق على التحقيق، وأين بلوغ تشبيهها، وأين حلاوة عرائس نخلاتها، وطلاوة أوانس قاماتها، بمشابهتها في صفاتها، وعرائس سرواتها، وأين نضيد طلعتها، وحميد فرعها، وجنان جذعها، وفخر جمارها على غير حمارها، وخضر أكمامها، واحمرار لثامها، وبنان بسرها المطرف وبيان بسرها المشرف، وانتظام سرورها، بابتسام منشورها، وورد وردها ولحناها، وندي يدها وتمر حناها، وأس أسها، وطيب أنفاسها، وتبرجها بآترجها، وتبهرجها بنارنجها، وتختمها بمختمها، وتبسمها عن تنسمها، وتشقق أبرادها، عن نهود كبادها، وتضاعف أرجها، بمضعف بنفسجها، وجلالة مقدارها، إذا فتحت أزوارها، عن جل نارها، وطيب شميمها من أشمومها، ونسيمها من وسيمها، وجنان قلوبها، وجريان قلوبها، وأحواضها بنهيهها، ورياضها وطرياتها بمطرتيها، ونفس أنسها بمقسها، وعرس عرشها ببلقسها، وعظيم آيتها بمخلق مقياسها، وكريم تحيتها من قبل اليمن بهبوب أنفاسها، واجتماع أسعداها، وارتفاع رصدتها، وسواقيها الحنانة في سجعها، الهتانة بكسبها من دمعها، وجنة لوقها، ولجة بولاقها، وبركة فيلها، من بركة نيلها، وجزيرة ذهبها، وقلعة الجزيرة بذهبها، من عجبها حكمت فلكها في بحرها، وأحكمت مملكتها ببرها، وعظم حالها بقلعة جبلها، واعتلاء أعلامها ببناء أهرامها، وإذا نظرت إلى سعود صعودها، إلى سعيد صعيدتها، وإغباطها

1 أردانها: الأردن جمع ردن وهو المغزول.

بانحطاطها، إلى صوب سكندريتها ودمياطها، ألهتك عن حسن الثريا ومناطقها، ولا تنس الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام، التي تسبق عند طياب الرياح مفوقات السهام¹، وإعجابها بعرباتها البحرية، وحراقاتها 2 الحربية، و شوانيها 3 وهول مباينها، وجلال شكلها وجمال معانيها، تبدو موشاة بالنضار الأحمر، منقشة باللون الأفخر، فهي كالأرقم المنمر، أو كامتداد النمر، أو الطاووس الذكر، أو الناووس^(١) لبنى الأصفر، معمرة بباس الحديد والأحجار، محمولة على شيخ الماء التيار، مشحونة بالرجال، منصوره عند القتال، مصونة بالمجن والنبال، تبرز^(٢)، مذكرة بالآية النوحية 4، وتضمن إحراز المهمة العلية الفتحية، حصون أمنع من أعز قلاع، تطير إذا فتح لها جناح القلاع، فتسبق وفد الرياح عند الإسراع^(٣)، وتفوت سرعة السحاب عند الاتساع^(٤)، فهن مع العقبان في النيق 5 حوم، وهن مع البنيان في البحر عوم، فلو أقسم من رآها، ولو قال من شاهد معناها، إن الله نفخ في الروح فأحيها، لبر في يمينه التي أقسم وتلاها، وكم من مركب بحسنه معجب، وكم من سفين، قوى أمين، وخضارى 6 جليل، وعشارى 7 طويل، ومسمارى جميل، وبشراوى^(٥) عكارى، (ودرة أمينة)^(٦)، ومعدية مكينة، وسلور 8 دقيق، وشختور رشيق، وقرقور 9 دقيق، وزورق ذى رواء ورونق، وطريدة

(١) في الأصل: النايوس. والناووس: صندوق من خشب أو نحوه يضع النصارى فيه جثة الميت.

(٢) هذه اللفظة ليست في ب، جـ.

(٣) في ب، جـ: الانقشاع.

(٤) في الأصل: الانقسام.

(٥) في ب: وتستراوى.

(٦) جاء مكان ما بين القوسين في الأصل: وككه ودرمونة. وفي ب: وككه ودرمينه.

1 مفوقات السهام: الفوق من السهم: حيث يثبت الوتر منه.

2 وحراقاتها: الحراقة: ضرب من السفن فيها مرامى نيران يرمى بها العدو في البحر.

3 وشوانيها: الشوانى: نوع من السفن الحربية وقتها.

4 النوحية: نسبة إلى سفينة نوح عليه السلام.

5 النيق: الطويل من الجبال.

6 وخضارى: الخضار: نوع من الطير الملتصقة الأصابع.

7 وعشارى: يقال: ثوب عشارى، أى: طوله عشر أذرع.

8 وسلور: هو جنس سمك بحرى ونهرى يبلغ طوله ثلاثة أمتار.

9 وقرقور: هى السفينة الطويلة.

بخيل الطراد 1 معمودة، وبها بحمل الجياد ^(١) والأجناد شهودة، ومحلوف بالمعروف، في الآفاق معروف، وما أحلى بنان وطئها المخضب، ورقيق قامة قصبها المقصب، وفوزها (بطلح موزها) ^(٢)، وخضر أعلام أوراقها، وصفر كرام أعلاقتها، فلا البلاغة تبلغ من إحصاء فضلها مراما، ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما، فنسأل الله أن يكنفها ^(٣) بركته الذي لا يرام، ويحرسها بعينه التي لا تنام، بمنه وكرمه.

وقال الشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى كاتب السر.

لمصر	فضل	باهر	لعيشها	الرغد	^(٤) النضر
فى	كل	سفع	يلتقى	ماء	الحياة
					والخضر

ومن رسالة لضيء الدين بن الأثير في وصف روضة:

وقد ضمتنا روضة أعاليها من لجين عقيانى، وأدانيها من ديباج خسروانى، أو من غضب يمانى، ويحيطها نهر لا يأخذ في التوائه، وكأنه قدح في استوائه، وهو يبدى من رونق صقاله عن متون صوارم، ومن تبادير حبيه عن بطون أرقام، وعلى شواطئه أطيّار تطرب ^(٥) بهديرها وهديلها، ونهر بألحان أغان في ثقل أولها وثانى ثقليلها، ومن ألطف أوصافها أنها ترجع ترجيع الشجى ولا يرى منها إلا حليا، وتتطفل بغنائها ولم يرقبها مغنى طفيليا، ومنها صنف قد ألهى (برقوم ثيابه) ^(٦) عن طيب ألحانه، وشابه الربيع في نقط ^(٧) حب ألوانه، فلو رقص مكان من الطرب

(١) في الأصل: الجبال.

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٣) في الأصل: يكفيني.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) ليست في الأصل.

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٧) في الأصل: تقطر.

لأخذ مكاننا في الرقص، وكذلك لو كان سيدنا حاضرا في الحاضرين لأمنا شائبة النقص، ودخلنا هناك إلى قصر قد أطل على الفضاء، وادكرنا القصر الذي تجوف^(١) من اللؤلؤة البيضاء، وبفنائها بركة معتدلة الطول والعرض، كأنها مرآة موضوعة على وجه الأرض، وعلى جوانبها فوارات متساوية في الارتفاع، ويلتقين في الهوا على دست^١ من الصراع^(٢)، فلم ندر حينئذ أى المكانين أدهش في رونق النظر، أصورة القصر والبركة أم صورة الروض والشجر؟

ثم إنا^(٣) ذهبنا في أطراف البستان، وأقبل كل منا على مائة ورقة من الريحان، فمن جان^(٤) نرجسا وهو يقول: هذا صاحب المقر المائس، والذي عينه عين متيقظ وجيده جيد ناعس، وهوبكر الربيع والبكر أكرم الأولاد على الوالد، وقد جعل ذا لونين اثنين إذا لم يحظ غيره إلا بلون واحد.

ومن جان^(٥) بنفسجا وهو يرى انه أجل لباسا، وأضوع أنفاسا، ويقول هذا المشبه بعذار الحبيب، وبأطراف الكبريت إذا أخذنى اللهب، وقد اختص بصفة ترفعه عن الأنداد والأنظار، وذلك أن لونه ينسب إليه دون سائر الأزهار.

ومن جان شقيقا وهو يقول: هذا اسم واقع على مسماه بلا خوف، ولما كان شقيقا في الحسن ترك المضاف إليه ودل عليه المضاف، ولا عيب فيه سوى أنه يأتى والربيع في سن المشيب، وما عهد قبله أن ولد الشيخ يخلق في مثل هذا الرواء العجيب.

ومن جان أقاحا وهو يرى أن له مزية التفضيل، ويقلبه ويقول هذا أحق الأزهار بمصافحة التقبيل، وما من زهرة إلا وهى بعيدة مما مثلت به ما عداه فإنه صحبة

1 الطراد: السفينة الحربية السريعة.

(١) في الأصل: تحرف.

(٢) في الأصل: الصراه.

(٣) في الأصل: إذا

(٤) في ب، جـ: فمرجان.

(٥) في ب، جـ: ومرجاني.

1 دست: اللعبة، أو لعبة الشطرنج على وجه الخصوص.

التمثيل.

ومن رسالة لمحيى الدين بن قرقاص فى وصف روض.

وكان المملوك مشرفا على مكان أحيط بثمره، والدوح يقلب كفيه على ما أنفق فيه من عمره، وقد تزهد فتجرد من حرير أوراقه ولبس قطن زهره، فلا ترى إلا أشجارا قائمة على أصولها وكروما خاوية على العروش، وسقيط مطر كالفراش المبتوث، وجبال غيوم كالعهن المنفوش، والأرض هامدة خاشعة، والأغصان والحيطان بالغيطان لربها ساجدة راکعة، وكان قدم عليها والربيع فى إقبال شبابه، والدوح قد تلبس من السندس حلل ثيابه، وقد توشحت قامات غصونه بعقود سحابه، والنهر يبسم إليها من سروره ويلطفها بعتاب عبابه وخريره، ولا يكاد (يخفى عنها)^(١) ما فى ضميره، وهى تطول عليه بدلالها، وتميل عنه بوصالها، وهو راض بتحيات نسيمها، قانع بطيف خيالها.

حسنا ما رأيت من فعل نهر لهوات الغصون يجرى إليها
فهو من فرط وجده إذ يراها شاخات يخر بين يديها

فتمشى بينهما رسول النسيم حتى استعطفها عليه، وما برح بها إلى أن ميلها بعد الميل عنه إليه، وبلغ فى اجتهاده حتى علق بينها بيديه، ثم أتى الروض وقد طافت به كؤوس نداءه، فشرب حتى سقط فى النهر وابتل رداه، ثم قام من سكره يبوح بسر المصون، وكلما تعثر بأذياله تمسك بأكام الغصون.

فحيث أجال المملوك فى^(٢) هذا الدوح فكرا، ورأى به ما رأى من آيات ربه الكبرى، أثر أن يتحف الخاطر الكريم^(٣) بما أعجبه من هذه العجائب، ويقابل رغائب إحسانه بما يهذى إله من هذه الغرائب، ويستهدى طرائف من بخار علومه،

(١) فى الأصل: يخفى منها.

(٢) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٣) ليست فى ب، جـ.

ويستجدي ما يروونه عندما يروونه من سحائب منثورة البديع الصنيع ومنظومه:

هو مالك قد أصبحت ألفاظه حليا على جيد الزمان العاقل
غمر الورى بفضائل وفواضل حتى أعاد لهم زمان الفاضل
وكان أسطره خلال دروجه ظل الغصون يلوح بين جداول

ومن رسالة القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف روضا:

فالإنسان من هذه المنزلة في حباله صيد، وعجالة كيد، وهى دون المنزلة التى ما
رضيها لنفسه ابن جريد، شتان هذا والعناق والنوم، والمرقد البارد فى ظل الدوم،
والأغصان وقد اخضر نبات عارضها^(١)، ودنانير النوار ودراهم الأزهار قد
هيئت^(٢) لقابضها، والمنثور وقد نظمت قلائده، وصفقت بكفوفه ولايده، والخور
وقد جاوز السها 1 بالتباشير، والسرو 2 وقد كشفت عن سوقها فلم يقل لها عن
تلك الأنهار إنه صرح ممرد من قوارير، والسوسان وقد لاحظ بجفنه الوسنان،
والورد وقد ورد، والبان وقد بان.

كم وردة تحكى بسبق الورد حاشية تسرعت^(٣) من جند^(٤)
قد ضمها للغصن قرص^(٥) البرد ضم فم لقبله من بعد

ومن رسالة للشهاب بن فضل الله كتب بها إلى الشيخ بهاء الدين السبكي يقول فيها:
وقد ألهاه ذلك الإقليم واعتدال مزاجه، وذلك النيل وسرر داراته وعكن
أمواجه، وذلك الريف ونباته المخضر، وذلك البرسيم وثغر زهره المفتر، وذلك

(١) فى ب: أرضها.

(٢) فى الأصل: تعينت.

(٣) فى ب: تسرحت.

(٤) فى الأصل: حميد.

(٥) فى الأصل: فر، وفى ب: الفرد.

1 السها: كوكب صغير خفى الضوء.

2 السرو: نوع شجر للتزيين. الواحدة: سروة.

الرملة وما يرى من ترينيه، وذلك الإبلز ومسك تربته وعنبر طينه، وقلوب وأشجارها التي لم تنسخها مثل هذه الأشجار الثلوج، وبقية ما حولها من البلاد وهل إليها إلى خروج، من سبيل أو إلى سبيل من خروج؟

فأجابه الشيخ بهاء الدين بقصيدة يقول فيها:

سقى	لمصر	فربعا	من	هذه	البلوى	شفر
ما	فيه	من	ثلج	فلا	عدوى	هناك
ولا	صفر	أفدى	بياض	ربوعها	بسواد	قلبي
والبصر	أنى	على	مقياسها	شئ	يقاس ^(١)	إذا
استتر	أم	هل	لدى	الفلك	الجوا	رى
من	يجارى ^(٢)	فى	السحر	أم	هل	عن
الذات	فى	ملك	الجزيرة	مزدجر	سم	حين
ينقطع	الثمر	قما	كلها ^(٣)	إلا	البقر	فى
الخور	أم	هل	يرى ^(٤)	النور	من	هذا
المقال	موجه	لا	ريب	فيه	لذى	الفكر
كم	منية	تلقى	بمذ	بيتها	وكم	يقضى
وطر	وتروق	بالمطرية	الأ	وقات	ما	فيها
مطر	والناتج	من	كل	الوجوه	مرصع	در
الزهر	والشير	من	شيرى	سما	عن	أذرع
وقد	فخر	وكفى	بمصر	فضيلة	تملى	وتكتب
فى	السير	أن	كان	مولانا	لها	فى
نثره	الماضى	شكر				

(١) فى ب: بمقياس

(٢) فى الأصل: بحار.

(٣) فى ب: محلها.

(٤) فى الأصل، ب: يرانى.

ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى الروضات والروض والزهر والنهر والناعورة

قال شرف الدين أبو سالم المقرئ:

ولما وشى واشى النسيم وقد سرى
تلون وجه الأرض منه فلم يزل
وقال أبو نواس:

وروضة من قرقف 1 جدولها
لا تلم أغصانها إن رقصت
وقال آخر:

أيا حسننها من روضة ضاع نشرها
ودولابها كادت تعد ضلوعه
وقال آخر فيه:

لله (٢) أزهار روض كان يضحكها
حكى نجوم السما أزهارها فلذا
(صوب الغمام) (٣) بدمع منه منسبك (٤)

أضحى يدور بها الدولاب كالفلك

(١) فى الأصل: بالستر.

(٢) فى ب، ج: منسبك.

1 قرقف: هى الخمر. ويطلق على الماء البارد الصافى.

(٣) هذه اللفظة الكريمة ليست فى الأصل.

(٤) فى الأصل: صوم الغرام.

وقال ابن نبيه:

وروضة وجنات الزهر قد خجلت
باكرتها وعيون الزهر نافرة

وقال الشهاب الحجازي، وأجاد فيه:

وروضة رقصت أغصانها طربا
شقيقها شق غيظا قلب حاسدنا

وقال:

في روضة فيها النسيم مشيب
عند الصباح رأيت نماما بدا
ومراقبا من نرجس قد راعني

وقال محيي الدين بن قنناص:

قرض الهموم إذا جمحن بروضة
والشمس قد ألفت طرازا مذهبا

وقال ابن المشد:

كأنما النهر إذ مر النسيم به
رشق السهام ولمع البيض يوم وغي

(١) في الأصل: تشببوا.

(٢) في ب، جـ: الغوث.

1 زردا: الزرد: الدرع.

وقال الزجاجي في أماليه أنشدني غانم المعنوي:

يوم من الزهر ير مقرر عليه ثوب^(١) السحاب مزور
وشمسه حرة مخدرة ليس لها من ضيائه نور
كأنما الجو حشوه إبر والأرض من تحته قوارير
وقال الشهاب المنصوري، وأجاد فيه:

وروض من الأنواء دارت كؤوسه وغتته ورق (والرياح تميسه 1
مررنا على أزهاره فتبسمت)^(٢) وأومت إلينا السلام رؤوسه
وقال فيمن اسمها خديجة:

خد يلوح كوردة حمراء من غادة بيضاء كالسمراء
دارت كؤوس رضاءها 2 فشربتها في روضة من وجهها غناء
ياليت شعري هل شذاها فاح أم أرج النسيم سري من الزوراء
جاءت ببدر مشرق من وجهها في ليلة من شعرها ظلماء
ها أول الأبيات فاقراها تجد من أذكت النيران في أحشاء
وقال مضمنا:

تناثر الزهر إذ مر النسيم به فصرت أمشى على ما ينبت الشجر
ثم انحنيت على خود 3 أقبلها كأنني قوس رام وهي لى وتر

(١) في الأصل: يوم.

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل.

1 تميته: تميله.

2 رضاءها: الرضاب: الريق. ويطلق على ما تقطع من الندى على الشجر.

3 خود: الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

وقال فيمن اسمها ألف :

وفتاة	قد	تثنت	هيفا	فسبت	قلبي	المعنى	شغفا
سكرت	أعطافها	من	ريقها	فعلمنا	أن	منه	قرقفا
ربما	واصلتها	فى	روضة	أرخت	الدوح	علينا	سجفا
فحكى	الترجس	منها	مقلة	وقضيب	البان	منها	ألفا

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفا :

رعى البدر ^(١)	أيا ما أهاج	بلا	بلي	إليهن روض ^(٢)	قد تناجت	بلابله
فما راقنى فى الماء	إلا صفاؤه			ولا شاقنى فى الغصن	إلا تمايله	
(كأن به القمرى صب له الصبا				رسول وأوراق الغصون رسائله) ^(٣)		
مصارف همى فى مناجاة طيره				إذا أنفذت لى ماحوته	حواصله	

وقال بعضهم :

انظر	إلى	الروض	الزكي	تخاله	للعين	قره
فكأن	خضرته	السما	ء	ونهره	فيه	المجره

وقال بعضهم :

ونهر	تمرح	الأمواج	فيه	مراح	الخيلى	فى رهج الغبار 1
إذا سفرت ^(٤)	عليه الشمس	خلنا		غدير	الماء	يمزج بالعفار

(١) ليست فى الأصل.

(٢) فى ب، ج: الله.

(٣) هذا البيت ليس فى ب.

(٤) فى ب، ج: أسفرت.

1 رهج الغبار: الرهج هو الغبار. ولذا فقلوه: رهج الغبار، من إضافة الشيء إلى نفسه.

كأن الماء أرض من لجين مغشاة صفائح من نضار
وقال ابن الساعاتى:

ولقد نزلت بروضة نضرة^(١) رتعت نواظرنا بها والأنفس
فجعلت أعجب^(٢) حيث يخلف^(٣) صاحبي والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الدوح إلا جوهر والجو إلا عنبر والأرض إلا سندس
سفرت شقايقها فهم الأقحوا ن بلثمها فرنا إليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر يحا وله وذا أبدا عيون تحرس
وقال الصنوبرى:

نحن فى دعوة الربيع نشاوى نمتع الطرف فيه رفعا وخفضا
نحسب^(٤) الأرض بالرياض سماء ونخال السماء بالغيم أرضا
وقال بعضهم:

والماء يفصل بين زهر الروض فى الشطين فصلا
كبساط^(٥) وشى جردت أيدى العقيان^(٦) عليه نصلا
وقال الصفدى: أنشدنى جمال الدين يوسف الصوفى 1 لنفسه:

يا حسن دوح الزهر فتح بعضه والبعض مضموم عليه ختام

(١) فى الأصل: خزينة، وفى عروض البيت الأول زحاف قليل فى الكامل، كثير فى الرجز.
(٢) فى ب: أحلف.
(٣) فى ج: يخلف.
(٤) فى الأصل: تحبس.
(٥) فى ب، ج: العقيان

1 هو أبو الحسن جمال الدين على بن محمد بن الحسن بن يوسف، بن النبیه، شاعر من أهل مصر، مدح الأيوبيين وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فسكنها وتوفى بها سنة ٦١٩هـ.

(٦) زاد بعدها فى الأصل: قين..

فكأنما أغصانه أهل الهوى ذا كاتم سرا وذا نمام
قال وأنشدني بدر الدين حسن الغزى لنفسه:

شممت نسيم زهر اللوز لما خرجنا بكرة ننفى الهموما
فتحت الدوح شاهدنا بدورا وفى أعلاه عاينا نجومنا
وقال: أنشدني لنفسه أيضا:

أما ترى التفاح يهدى زهره نشرا زكيا
فاق زهر الأفق^(١) فانظر وتأمله مليا
كل غصن منه يبدو فوقه ألف ثريا
وقال له أيضا:

والزهر فى ورق زمردة مفضض كالخند^(٢) عذر 1 بعضه والبعض أبيض
وقال له أيضا:

وأغصان دوح زها دفها 2 فله^(٣) بالقصف تعميرها
تغنى على العود ورقاؤها وينقر فى الدف شحورها
وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل:

ما غردت فى روضة إلا انثنت أغصانها ورمت لها أوراقها

(١) فى ب، جـ: الأرض وهذا البيت والذى يليه من مجزوء الرمل، أما الأول فهو من مجزوء الكامل.

(٢) فى ب: فالخند.

(٣) فى الاصل: فقدر. وفى ب: لله.

1 عذر: يقال: عذر الغلام، إذا نبت شعر عذاره، يعنى: خده.

2 دفها: الدف: الجنب من كل شيء.

وتمنت الورق الحمام أنها
وقال ابن النبيه:

والليل تجرى الدراى فى مجرته
وكوكب الصبح نجاب على يده
وقال ابن قرناص:

أظن نسيم الروض للزهر قد روى
وقالوا دنا فصل الربيع فكله
وقال ابن نباتة:

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم
أملت على الزهر المقطب 1 ذكركم
وقال مجير الدين بن تميم:

سرق النسيم حلى الغصون بسحره
ورمى بها نحو الغدير فضمها
وقال:

ونهر حالف الأهواء حتى
إذا سرقت حلى الأزهار ألفت

(١) فى الأصل: أزهاره.

(٢) فى الأصل: قولك.

(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٤) فى الأصل: صدرها.

1 المقطب: المجتمع.

وقال البدر الذهبي:

هلم^(١) يا صاح إلى روضة
نسيمها يعثر في ذيله
يجلو بها العاني صدى همه
وزهرها يضحك في كمه

وقال:

وجنان ألفتها حين غنت
نهرها مسرعا جرى وتمشت
حولها الورق بكرة وأصيلا
في رباها الصبا قليلا قليلا

وقال ابن عمار:

يا ليلة بتنا بها
من فوق أكام الريا
في ظل أكناف النعيم
ض وتحت أذيال النسيم

وقال غيره:

ماس القضيب بروضة من سكره
حتى إذا سرق النسيم دراهما
لما سقاه عقاره 1 آذار
من كمه صاحت به الأطيّار

وقال الشهاب الهائم:

وروضة (قال لنا نهرها
أكون في حضرتكم جاريا)^(٢)
معاتبا إذ رق للشارب
ويضحك الروض على شاري

(١) في الأصل: تعلم.

(٢) مابين القوسين ليس في الاصل

1 عقاره: العقار، الخمر.

وقال غيره:

تناغت الأشجار^(١) فى روضة حفّت بأصوات الفواخيت 1
كأنما الطل على زهرها لآلئ فوق يواقيت
وقال غيره:

ناعورة بمنازل البحر اقتضت فى حالة التشبيه ست عجائب
فلك يدور على المجرة مطلقا أثنى الكواكب وهو دار^(٢) ذوائب
وقال أيضا:

انظر إلى الزهر الذى شاق الوري خبرا بأقطار البلاد ومخبرا
رمقت ثياب غصونه إبر الحيا والرقم^(٣) أحسن ما يكون مزهرا
وقال أيضا:

وناعورة قسمت حسننها على ناظر وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربى فاغتدت تدور وتبكى على الضائع
وقال أيضا:

أحسن بها ناعورة فى روضة من جعفر 1 يروى الهناء ربيعها
هذا وليس يعد^(٤) موج ضلوعها^(٥) وتعد من فرط السقام دموعها

(١) فى ب، جـ: الأطيّار.

(٢) فى جـ: ذات.

(٣) هذه اللفظة ليست بالأصل.

(٤) فى جـ: تعد.

(٥) فى الأصل، ب: دموعها.

1 الفواخيت: جمع فاختة: وهى ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل.

2 جعفر: الجعفر هنا بمعنى النهر.

وقال أيضا:

ودف أشجار سمعنا به ناعورة مطربة الوصف
لاغرو إن شيب^(١) نظم الورى فيها فقد غنت على الدف

[وقال بعضهم:

وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحي وأجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تئن وقد غدت من الضعف والشكوى تعد ضلوعها]

وقال أيضا:

يا رب ناعورة غنت لنا وبكت لحالة الصب بين اليأس والأمل
قالت ودمع أخی الأشواق يتبعها أنا الغريق فما خوفي من البلل

وقال آخر:

وروضة رقصت أغصانها وشدت أطيافها وتوالت نحوها السحب
وظل شحرورها المنطيق تحسبه أسوده^(٣) زامرا مزماره ذهب

وقال أبو بكر الأبيض الإشبيلي¹:

فى روضة ضحك البهار^(٤) صباحها وبكت عشيتها عيون النرجس
واخضر جانب نهرها فكأنه سيف يسيل وغمده من سندس

(١) فى الأصل: شئت. وفى ب: شيب.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

(٣) ب، ج: أسود.

(٤) فى الاصل: الزمار. والمراد بالبهار هنا نوع من الزهور طيب الريح.

1 هو أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبدالله بن صاف الإشبيلي، عالم باللغة والقراءات، أقرأ الناس نحو خمسين سنة توفى سنة ٥٨٥هـ.

وقال ناصر الدين الحسن بن شاور وزير العاضد:

وروضة توسوس الغصن فيها لما هذى فيها النسيم الشمأل
قد جن فى أرجائها جد ولها فهو على وجه الثرى مسلسل
وقال شهاب الدين الحقاى:

وحديقة خطر الحبيب بها ضحى وعلى الغصون من الغمام نثار
فجرت ثقبل تربه أنهارها وتبسمت فى وجهه^(١) الأزهار
وقال ابن أبى حجلة:

جاء الربيع ولى سبع ألامها لزوم صب حباه الوصل محبوب
مرج وموج ومشموم ومنظرة فيها مليح ومأكول ومشروب
وقال أيضا:

وروضة تروق لي^(٢) بمائها الفرات
كأنها لما بدت لى زهرة الحياة
وقال الشريف أبو الحسن بن حيدرة العقيل:

الروض فى أنهاره وبهاره^(٣) فى المصمت الفضى والدياج
تعلو رعيته ملوك غصونه هذا بإكليل وذاك بتاج
وقال على بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمى:

أقمت بالبركة الغراء مدهقة 1 والماء مجتمع فيها ومسفوح

(١) فى الأصل: وجهه.

(٢) فى الأصل: الحب.

(٣) فى ج: ونهاره.

1 مدهقة: أى مترعة ممتلئة.

إذا النسيم جرى فى مائها اضطربت
وقال فى روضة:

وحالية لا يكتم^(١) الليل^(٢) ضوءها
يفرق منها النشر ما ألف الثرى
وقال ابن قلاقس^١:

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفها
وفى الهلال فهل وافى لينقذها
وقال الصفدى: أنشدنى المقر الشرفى حفيد الشهاب محمود:

انظر تجدد ملاء العيون محاسنا
فالنزهر ترقصه الجداول كلما
وقال محيى الدين محمد بن على بن يعقوب بن تميم:

يا حسنها من رياض قد نزلت بها
ونزهت ناظرى فى زهرها^(٤) وزهت
تكسو لطائفها هوج الرياح صفا
فما تمر بها إلا بترتيب^(٥)

(١) فى الأصل: يكتب.

(٢) ليست فى جـ.

(٣) فى ب، جـ: بتأهيل.

(٤) فى ب، جـ: طرفها.

(٥) فى جـ: بترحيب.

١ هو أبو الفتوح نصر بن عبدالله بن عبد القوى اللخمى، المعروف بابن قلاقس الإسكندرى الأزهرى، شاعر من كبار الكتاب، ولد ونشأ بالإسكندرية ثم انتقل إلى القاهرة ورحل إلى زبيد وعدن، ثم استقر فى عيذاب توفى سنة ٥٦٧ هـ.

وله فى نهر نثر عليه زهر:

ولما نثرنا الزهر فى النهر وانبرت
تجعه أيدى الصبا والجنايب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها
ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب
وله أيضا:

يا حسنها دوحة بالنور حالية
يبدو لعينيك منها منظر عجب
كأنها قبة بيضاء قائمة
على عمود ولكن مالها طنّب
وقال أيضا:

ودوح قد نزلناه أصيلا
فحيانا ^(١) به الروض النضير
ولاح الزهر ييسم فى ذراه
وغتتنا بشطيه الطيور ^(٢)
وقال آخر:

تأمل إلى الدولاب والنهر إذ جرى
ودمعهما بين الرياض غزير
كأن نسيم الروض قد ضاع منهما
فاصبح ذا يجرى وذاك يدور
وقال ابن الرومى:

والأرض فى روض كأبراد الحبر 1 تبرجت بعد حياء وخفر 2

تبرج الأنثى تصدت للذكر

قال جمال الدين على بن أبى المنصور فى كتاب «بدائع البدائى»: قال على بن
ظافر: أنبأنى الفقيه أبو محمد عبد الخالق السبكى إجازة، قال: كتب إلى الحافظ

(١) فى الأصل: فحيانا.

(٢) فى الأصل: الطير.

1 الحبر: جمع حبرة، وهى ملاءة من الحرير كانت ترتديها النساء بمصر حين خروجهن.

2 وخفر: الحفر: شدة الحياء.

السلفى قال: أنشدنى أبو الفضل أحمد بن عبدالكريم بن مقاتل الصنهاجى
بالأسكندرية قال: أخبرنى أبو محمد بن عديس قال: كنا مع المعتمد بن عباد فمر
على أضاة 1 وقد لاح عليها الصبا فأثبت على وجه الماء مثل الزرد فقال:

نسج الريح على الماء زرد

وطلب الإجازة من شعرائه فلم يجبه أحد، فقلت أنا من بينهم:

أى درع لقتال لوجمد.

فاستحسن ذلك منى وكنت وقت الإنشاد رابعا فجعلنى ثانيا وأمر لى بجائزة
سنية.

قال على بن ظافر: وقد أخذت هذا المعنى فقلت أصف روضا:

فلو قام ذاك النبت^(١) صار زبرجدا ولو جمدت أنهاره كن بلورا

قال على بن ظافر: واجتمعت أنا والقاضى الأعز أبو الحسن على بن المؤيد
الغسانى يوما بالرصد فرأينا شعاع الأصيل فوق بياض الماء فقلت له أجز:

قد أذكت الشمس على الماء لهب.

فقال:

فكست فضته منه ذهب.

وقلت له يوما أجز:

طار نسيم الروض من وكر الزهر.

فقال:

جاءك مبلول الجناح بالمطر.

(١) هذه اللفظة ليست بالأصل.

1 أضاة: أى غدیر.

قال: وأخبرني القاضي الأعز بن المؤيد قال أخبرني الشيخ أبو الحسن على بن عمر المسفر الأندلسي قال كتب أبو بكر البلنسي إلى الأديب أبي بحر صفوان بن إدريس هذين البيتين يستجيزه القسم الأخير منهما، وهما:

خليلى أبا بحر وما قرقف اللمي بأعذب من قولى خليلى أبا بحر^(١)
أجز غير مأمور قسيما نظمته تأمل على بحر^(٢) المياه حلى^(٣) الزهر
فأجازه بأن قال:

كعهدك بالخضراء والأنجم الزهر وأصغت من الآس النضير مسامع
لتسمع ما يتلوه من سور الشعر^(٤)

قال: وهذان الرجلان من فضلاء الأندلس.
(قال على بن ظافر وأخبرني شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين قال: جلسنا)^(٥) على بركة فى منظره خالى بالجزيرة يعنى الروضة وقد ألقى عليها وردا أحمر ملأ بكثرة نجومه فسحة سائها، ونقب بحمرة خدودها صفحة مائها، وأهدى رمدى إلى مقلتها الزرقاء فصيح سرورنا بدائها.

فقال رضى الدين أبو إسحق عبدالبارى:

وبركة صادقة الصفاء

فقلت:

بريئة من دنس الأقذاء^(٦)

(١) هذا البيت ليس فى ب، جـ.

(٢) فى ب: نهر.

(٣) فى الأصل: حكى.

(٤) فى ب: العشر.

(٥) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٦) فى جـ: الأقذار.

فقال:

نقب فيها الورد وجه الماء

فقلت:

فنظرت من مقلة رمداء.

قال علي بن ظافر: وكنت في بعض العشايا أنا والأعز بن المؤيد في منزل قد انعطفت عليه قدود أشجاره، وابتسمت ثغور أزهاره، وذاب كافور مائه على عنبر طينه، ومدت بكاسات الجلنار بنان غصونه، والنسيم قد خفت واعتل، وسقط بردائه الخفاق في الماء فابتل، ووهت قواه فضعف عن السير، واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير، فاقترح علينا أصحاب كانوا معنا أن نصوغ في صفة تلك العشية.

فقال الأعز:

جاء النسيم إلى الغصون رسولا
ومشى (يجر على الرياض ذيولا) ^(١)
فقلت:

نشوان يعثر في الخمائل عابثا
بالزهر مبلول الرداء عليلا
فقال:

فتماءيلت قاماتها فكأنما
شربت بكاسات الشمال شمولا 1
فقلت:

فكأنه قد هز رايات لها
خضرا وسل من المياه نصولا ^(٢)

(١) في ب، جـ: على الرياض يجر.

(٢) في ب، جـ: فصولا.

1 شمولا: الشمول اسم من أسماء الخمر.

فقال:

قد أطلقت^(١) من زهرها غررا ومن جارى المياه يسوقها^(٢) تحجيلا

فقلت:

يحكى^(٣) العرائس فى قلائد للندى لبست خلاخل فضة وحجولا

فقال:

ضحكت مباسم زهرها ولطالما بكيت^(٤) بدمع الهاطلات طويلا

فقلت:

وبدا عليها الجلتار كأنه وجنات خود سمتها^(٥) التقيلا

فقال:

سلت عليهن البروق صوارما فكسونها منه دما مطلولا

فقلت:

وتناظرت أطيافها فيه فقد أكثرن قالا فى الجدل وقيلا

قال على بن ظافر: ومررت أنا وهو يوما بدولاب فقلت:

وساقية تئن أنين ثكلى شكت بأنينها حر الأوارا

(١) فى الأصل: بسيوفها.

(٢) فى الأصل، جـ: اطلعت.

(٣) الأصل، جـ: يحلى.

(٤) ليست فى ب، جـ، والقياس أن يقول: بكت، ولكنه جاء بالفعل على الأصل ليستقيم الوزن.

(٥) فى الأصل: سميتها.

1 الأوار: حر الشمس والنار.

فقال:

تحن ولا تزال تطوف عجلي كرازمة¹ تطوف على جوار

فقلت:

غدت تحكى محبا ذا انتخاب يطوف باكيا فى رسم دار

فقال:

حكت فلكا جلب اللهو دارت عليه^(١) من قوادسه^(٢) دراري

فقال:

وبصرنا بساقية تتلوى تلوى الأفعوان²، وينثر عليها من مر النسيم

فقلت:

أساقية أم أرقم فر هاربا

فقال:

أم الريح قد هزت^(٣) من الماء قاضبا³.

فقلت:

حصى مثل در الثغر أجرى زلاله رضابا وأبدى نبتة النضر شاربا

فقال:

يوشحها زهر الرياض قلائدا ويلبسها مر الرياح جلابيا

(١) فى الأصل: عليها.

(٢) فى الأصل: دواسه. وفى ب: دواوسه. والقوادس: السفن الكبار.

(٣) فى الأصل: تعفرت.

1 كرازمة: الرازمة هى الناقة تصدر صوتا دالا على الحنين على ولدها.

2 الأفعوان: ذكر الأفاعى.

3 قاضبا: القاضب: السيف القاطع.

قال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي¹:

عرج على الزهر يا نديمي ومل إلى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام والريح تلقاك بالقبول
وقال أيضا:

ورياض وقفت أشجارها وتمشت نسمة الصبح إليها
طالعت أوراقها شمس الضحى بعد أن وقعت الورق عليها
وقال محيي الدين بن قرقناص:

حسن ما رأيت من فرط نهر لهوات الغصون (يجرى إليها)^(١)
فهو من فرط وجده إذ يراها شاخات يخرب بين يديها
وقال الصلاح الصفدي:

لما زها زهر الربيع بروضه وغدا له فضل يبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا وجرى الغدير فخر بين يديه
وقال مجير الدين بن تميم:

لم لا أهيئ إلى الرياض وحسناها وأظل فيها تحت ظل صاف
والزهر يلقاني بشعر باسم والماء وافاني بقلب صاف
وقال أيضا:

نديمتي جارية ساقية ونزهتي ساقية جارية

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل.

1 هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله، من شعراء الدولة الناصرية بدمشق ووفاته بها، كان كثير المقطعات اللطيفة توفي سنة ٦٨٠ هـ.

جارية أعينها جنة وجنة أعينها جارية

وقال النواجي:

هل لك في روضة شذاها يهيم فيه الأنام عشقا
أبصرت باناتها ووردا يعيش في ظله ويبقى

وقال أسعد بن ممتي:

قد نفث السحر السحر وأشبه الزهر الزهر
وبل أوراق الندى ثياب أوراق الشجر
والعندليب إذا رأى محرم الروض صفر

قال الصلاح الصفدي: لو اتفق له أن يقول ربيع الروض كان أحسن من محرم الروض. قلت: فيصلح البيت ويقال، بدل النصف الثاني: ربيع روضنا صفر^(١). ثم رأيت الصلاح الصفدي أنشد في تذكرته لنفسه:

روض (أقاصيه ثغور غدت)^(٢) تبسم إذ تحكى دموع المطر
محرم اللهو به حل وال بلبل منه في^(٣) ربيع صفر
ولم أقسه بالسما إنني عندي من النرجس فيه نظر

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

يا حسن ما أبصرت في روضة قد نمقت لبردها السحب
الطير فيها شيق مغرم (وجداول الماء بها صب)^(٤)

(١) في الأصل: صغير.

(٢) في ب: ثغور أقاصيه بدت.

(٣) في الأصل: من.

(٤) في الأصل: وجذور أكماها حسب.

وقال شهاب الدين محاسن بن إسماعيل المعروف بالشوا:

ثب إلى مطرح ^(١) الرياض ^(٢) وثبا	وانهب العيش بالتزّه نهبا
فنبات الربيع قد رصعت در	الندى فى زمرد الروض رطبا
وخدود الشقيق تدمى حبا	(وثغور الزهر) ^(٣) تبسم عجا
وبدا ^(٤) النرجس الذكى عيونا	باكيات بأدمع الطل حبا
والخزامى ¹ على سطور طروس الـ	روض جزما كذاك رفعا ونصبا
وتثنى الأراك والبان فى الرو	ض قدودا يحاول الصم حبا
والهزار الفصيح فى الروض قدصف	ق لما شدا ورقص قضا
هيئت فى صوامع البان ^(٥) رهبا	نا طيور شجو الكئيب المصبى
بعدها قربت ^(٦) من النور قربا	نا وحاكى المنشور بالشكل صلبا
وسرى للنسيم نشر ذكى	يملأ الخافقين شرقا وغربا
متدل كأنما كان فرع الدو	ح غضبا فعندما هب هبا
ينثر الزهر عنه فاعجب لخود ^(٧)	شاب طفلا وفى الكهولة شبا
وتلاقت وصفحة الماء ريح	كر منها بردا كما احمر رعبا
واصلته فصار كالدرع جعدا	وخفته فصار كالنصل عضبا

(١) فى الأصل:؛ مطروح.

(٢) وبالوزن خلل، ولو استبدل بالرياض الحقائق أو البساتين لاستقام الوزن.

(٣) فى الأصل: وزهور الثغور.

(٤) فى الأصل: تزيد. وفى ب: وأبدى.

(٥) فى الأصل: النار.

(٦) الأصل هويت.

(٧) فى الأصل: لمفرد.

1 الخزامى: ضرب من النبات ذو رائحة عطرة. واحدته: خزاماة.

أشبهه الصل 1 رقة والتواء
بات من سهمه السليم سليما
فهو أصفى من الهواء أديما
وقال الصفى الحلى:

خلع الربيع على غصون البان
وزكت فروع الدوح حتى صافحت
وتتوجت هام الغصون وضرجت
والطل يشرق فى الخمائل نقشه
وكأنما الأغصان سوق رواقص
والشمس تنظر فى خلال فروعها
والطلع فى حلل الكمام كأنه
وتنوعت بسط الرياض فزهرها
من أبيض يقق 3 وأصفر فاقع
والأرض تعجب كيف تضحك والسما
حتى إذا افترت مباسم زهرها
ظلت حدائقها تعاتب جوها
طفح السرور على حتى إنه

ونفارا وخالف الصل كسبا
طاب نفسا ولا يحاول طبا
بين درين من حباب وحسبا

حللا فواضلها على الكثبان
كفل الكثيب ذوائب الأغصان
در الرياض شقائق النعمان
والغصن يخطر خطرة النشوان
قد قيدت بسلاسل الريحان
نحو الحدائق نظرة الغيران
حلل تفتق عن نحور غوان2
متباين الأشكال والألوان
مع أخضر نضر وأحمر قاني
تبكى بدمع دائم الهملان
ويكى السحاب بدمعه الهتان
فأجاب (معتذرا بغير لسان) (1)
من عظم ما قد سرنى أبكاني

(1) فى الأصل: مبتدرا يسير البان.

1 الصل: الحية من أخصب الحيات.
2 غوان: جمع غانية، وهى المرأة الغانية بحسنها وجمالها عن الزينة.
3 أبيض يقق: المتناهى فى البياض.

وقال الأمير تميم بن المعز:

ناعورة	أنت	أتين	الهوى	لما	اشتكت	بعض	وساويسها
أنينها	هزة	تدويرها		ودمعها	ماء	قواديسها	
كأنما	الكيزان	فى	بئرها	هام	ملوك	فى	نواويسها
تقذف	بالماء	إلى	جنة	كأنها	ريش ^(١)	طواويسها	
كأنما	السرو	بها	رهب	قامت	إلى	قرع	نواقيسها
وتحسب	الحشخاش	من	حولها	أيد	أشارت		بدبايسها
وسوسن	كالقرص	لما	بدا	آثاره	فى	لين	ملبوسها
وانفتح	الترجس	عن	أعين	مصفرة	أثواب		ملبوسها
نبهه	القطر	بأندائه		إذ	نثرته	السحب	من كيسها
تلعب	بالأبصار	أنوارها		لعب	الأمانى		بمغاريسها

وقال أيضا:

إذا روضة	جاد	السحاب	ربوعها	فزخرها	بين	الرياض	ودبجا
كأن	غصون	الأقحوان	زمرد	تعمم	بالكافور	ثم	تتوجا
ونوار	نسرين	كأن	نسيمه	من	المسك	فى	جو السماء
كأن	ثراه	كلما	صافح	الندى	وهز	نسيم	الريح
بقايا ^(٢)	الغوالى	فى	نحور	نواهد	ينازلن	باللحظ	الكمى ¹
					المدججا		

(١) فى الأصل: بريش.

(٢) فى الأصل: ثبايا.

1 الكمى: الشجاع المقدام، كان عليه سلاح أو لم يكن.

وقال أيضا:

رب صفراء عللتنى غيدا	ء وجنح الظلام مرخى الإزار
ما بين ^(١) ماء وروضة وكروم	ورواب منيفة وصحارى
تشنى بها الغصون غيدا ^(٢)	ويجيب القيان فيها القمارى 1
وكان الدجى غدائر شعر	وكان النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى	فى يد ^(٣) الأفق ^(٤) مثل نصف سوار

وقال ابن الرومى:

وغير عجب طيب أنفاس روضة	منورة باتت تراح وتمطر
كذلك أنفاس الرياض بسحرة	تطيب وأنفاس الورى تتغير

وقال أيضا يصف روضة:

إذا رفقت ^(٥) شمس الأصيل ونفضت	على الأفق الغربى ورسا ^(٦) مضعضعا
ولاحظتها النوار وهى مريضة	وقد وضعت خلا إلى الأرض أضرعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى	كما اغر ورق عین الشجى لتدعما
وقد ضربت فى خضرة ^(٧) الأرض صفرة	من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله	وغنى مغنى الطير فيه فرجعا

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢) فى الأصل: علينا.

(٣) ليست فى جـ.

(٤) فى الأصل: الأمر.

(٥) فى جـ: حدود.

1 القمارى: جمع قمرى وهو نوع من الحمام حسن الصوت.

(٦) فى ب، جـ: رتعت.

(٧) فى ب، جـ: روسا.

وغرد ربيعى الطباء خلاله
وكانت لها ريح الذباب هناكم
وقال كشاجم¹:

وروضة صنف النوار جوهره
حتى كأن أفانين النبات بها
كأن غدرانها بالروض محدقة
كأنما الطير فى حافاتها خرق
مرجعات صفيرا من محضرة
كأنهن قيان والصفير غنا
فيها فما شئت من حسن ومن طيب
على الميادين ألوان اليعاسيب²
تعيين ثوب من الموشى^(١) معصوب
بيض ذهبن بتطريف وتحبيب
وصلن فيهن تغريدا بتطرب
وكالمناكير أنصاف المضاريب^(٢)

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى رحمه الله تعالى والمسلمين:

(باكر إلى الروض تستجلها
والنرجس الغض اعتراه الحيا
وبلبل الدوح فصيح على الأ
فثغرها فى الصبح بسام
فغض طرفا فيه أسقام)^(٣)
يكة والشحورور تمتاز^(٤)

(١) فى جـ: الوشى.

(٢) فى جـ: الدنانير. والمضاريب جمع مضروب، والمراد بها الدراهم أو الدنانير التى تضرب، أى: تطبع.

(٣) هذان البيتان ليسا بالأصل.

(٤) فى ب: نعام. والتمتاز: الذى لا يبين لسانه فيخطئ موضع الحرف، فيرجع إلى لفظ كأنه التاء والميم.

1 هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك الرمل، المعروف بكشاجم، شاعر أديب من كتاب الإنشاء، من أهل الرملة بفلسطين، فارسى الأصل، تنقل بين بلاد المشرق وزار مصر، واستقر بحلب. توفى سنة ٣٣٠م.

2 اليعاسيب: جمع يعسوب، وهى ملكة النحل.

ونسمة الريح على ضعفها
وقال صاحبنا الشهاب المنصوري:

ضحك الروض من بكاء السحاب
وتشت هيف الغصون سكارى
وشدت ورقها فكانت قيانا
وهمت أعين الجداول فيها
وجرى الماء فى الغدير فحاكى
قومت نحوه الغصون رماحا
وثغور الأقاح ذات ابتسام
حبذا منظر تعجب فيه
لغدير مسلسل الماء صب
ونسيم أضحى عليلا رقيقا
ليت شعرى ما للنسيم عليلا
أم سرى طارقا ديار حبيبي
وقال أيضا:

ومليحة تسقيك من أجفانها
فى روضة حاكت محاسن وجهها
من أقحوان قام يحسد ثغرها

(١) فى جـ: الكيام.

(٢) فى ب، جـ: خافق.

رقت لركة خصرها ربح الصبا
والنهر فى قلق إلى أردافها
والنخل ضاهت حلبيها^(١) فترزنت
والغيد تفتن باتفاق ضروبيها
يا طالب اللذات هذا وقتها
وقال أيضا:

قم نعانق معاطف الأغصان
من رياض لو أحسنت بعض نطق
هاج بلبالى^(٢) البلبال منها
لا تقل روضة ولكن عروسا
لبست ثوب سندس وتحلت
وقال أيضا:

نجم الزهور تراءى فى سما الشجر
وأسبلت ذيلها ربح الشمال على
فما تشقق ثوب الأرض من ييس
والدجن² فى الجو ديجور³ بلا سحر
مباخر صنعت من فضة الزهر
إلا رفته يد الأنداء بالإبر^(٣)

(١) فى ج: حلها.

(٢) فى ب: بلبال.

(٣) فى الأصل: بالأمر.

1 العقان: الذهب الخالص.

2 والدجن: هو إلباس الغيم الأرض وأقطار الساء.

3 ديجور: أى: ظلمة.

لما اكتسى الروض أثوابا ملونة
والغيم يكسو الثرى من نسج وابله
ومذ تمايلت الأغصان نقطها
وللظلال ديب فى بحيرتها
وللأفاح ثغور بالصبا انتشرت
غنت قيان شحارير ملابسها
ياحسنها روضة فى مثل بهجتها
لم تصدح الطير والعصفور لم يطر

وقال أيضا:

فى روضة جلّيت فى حلى نضرتها
والريح تفتق من أذيالها أرجا
والماء يظهر من أمواجه عكنا
غنى الهزار على تشيب نسمتها
فألبيت سندسا من زهرها خضرا
والقضب تعقد فى أكامها زهرا
تسبى العيون ومن داراته سرا^(٢)
وصفق النهر حتى أرقص الشجرا

وقال غيره:

لله دولا ب يدور بسلسل
قد طارحت فيها الحمائم شجوها
وكأنه دنف¹ يطوف بمعهد
فى روضة قد أينعت أفنانا
بنحيها وترجع الألحانا
بيكى ويسأل فيه عن من بانا

(١) فى ج: غرر. والطرر: جمع طرة وهى الشعر المصفف على جبهة المرأة، وتسمى القصة.

(٢) فى الأصل: سورا

1 دنف: المريض الذى لزمه المرض الشديد.

ضائق مجارى طرفه عن دمه
فتفجرت أضلاعها أجفانا

وقال الشيخ بدر الدين بن الحاجب:

غنت حمام الدوح فى رياضها
وهيمتنا طربا بشجوها
ودار منها فى السماع مسكر
كأن مزهر الغصون مزهر
وقال أيضا:

وروضة أعبت زهورا
يسرى عليل النسيم حتى
فأبهجت منظرا وعرفا
يشم أنفاسها فيشفي
وقال أيضا:

ولما نعمنا فى رياض أنيقة
رأيت بأعقاب الشتاء بنفسجا
ونحن بسلسال المسرة فى خوض
كأثار غصن البرد فى وجنة الروض
وقال أيضا مواليا:

ناح الحمام أبكى سائر العشاق
قامت قيامة كل الروض فى الآفاق
ونقطوه بدنانير دمعها الدقاق
والتفت الساق من أشجارها بالساق

وقال أبو الحسن على بن عبد الكريم المناوى:

تساقط الزهر على نهريه
فالنهر مثل الغيم فى تجعيده
ودرج الماء هبوب النسيم
والزهر فيه زهر النجوم
وقال أيضا:

يا حبذا نهر^(١) صفا فى زرقه
من جنسه يسبى^(٢) أولى الألباب

(١) فى الأصل: يصبى.

(٢) فى ج: زهر.

مر النسيم بخده متحرشا
وقال علم الدين أيدمر المحيوى:
يا حبذا سرى النسيم وقد مشى
ريان عطر أرضه وسماؤه
وكان هينمة النسيم^(١) خلاله
وكان نرجسه المضاعف خائض
وكأنما التفاح كأس مدامة
مرأى تأمله البليغ لوصفه
خطر النسيم به فجاء كأنه
لم يستطع حملا إليك لزهرة
فى نسج ثوب أزرق عنب
بجناب مستهز الثرى مياسه
عبث الرياح بورده وبآسه
شكوى^(٢) المحب يث من وسواسه
فى الماء كف ثيابه فى راسه
شربت فآسى شارب فى كاسه
فتخلخت يميناه فى قرطاسه
نشوان يعثر فى ذيول نعاسه
فأتاك مطويا على أنفاسه

وقال عبد الحميد^(٣) بن عبد المحسن الكتامي الأسيوطى من شعراء الجزيرة:

والروض قد راض الخواطر بعدما
قد أشرع الأغصان أرماحا وقد
وترنحت أغصانه بنسيمه
كتب الغمام به سطور منمق
ركضت خيول الغيث فى جنباته
نشر الشقيق هناك من راياته
لتشاجر الأطيّار فى شجراته
فى^(٤) خطه ودواته من ذاته

(١) فى ب، ج: شكروا.

(٢) فى ج: الدنيا.

(٣) فى ج: المجيد.

(٤) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

ورأت طيور الدوح حسن كتابه فغدت له همزا^(١) على ألفاته

وقال بدر الدين محمد بن عبدالله بن البارزى^(٢) الشامى:

كأن الرياض وأغصانها تمايل فى الورق الأخضر
كتاب الزبرجد منصوبة يكللها الطل بالجواهر

وقال جمال الدين محمود بن طى العجلونى:

قم يا حبيبى فما فى الوقت من حرج واعمد^(٣) إلى حسن زهر الروضة بهج
وانظر لأغصانها لعب النسيم بها واسمع ترنم هذا الطائر الهزج 1
وفى تذكرة الصلاح الصفدى: حكى أن البديع دخل أيام مقامه بهراة على رئيسها
الشيخ عدنان وقد اتخذ بركة فى داره فقال يصفها بديها:

وبركة ليست كأصنافها^(٤) لا يمنع الطرف بأطرافها
البحر من أيسر أوصافها والحوث من أصغر ألافها
كأنها صحراء من فضة تنقها العير بأظلافها
كأن فوق الماء من موجه تثاقف² الجن بأسيافها
عمرها الشيخ الرئيس الذي تناول العليا بأعرافها

وقال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى:

(١) فى جـ: ألفا.

(٢) فى الأصل: الباء.

(٣) فى بـ: واسمع.

(٤) فى بـ، جـ: بأصنافها.

1 الهزج: المغنى.

2 تثاقف: من المثاقفة وهى المجالدة بالسلاح.

3 منوفة: مرتفعة مشرفة. من أناف البناء، إذا ارتفع.

4 الوكف: جمع وكوف، وهى الغزيرة. يقال: شاة وكوف، أى: غزيرة اللبن.

ونحن فى روضة منوفة3 قد فوقت بالغمام الوكف4
يغنى على زهرها ويوقظنا وهنا هديل الحمام الهتف
ودوحها فى نداء فى وشج1 بين لآلى الأزهار فى شنف2
والغصن من فوقه حمامته كأنها همزة على الألف^(١)

وقال أيضا:

على روضة غناء قد فرشت لنا على نهرها المنساب من نسجهاخزا
موسعة قد نبت الظل ذيلها وكف حواشيها وأكمامها درزا 3
بها ألفات من غصون تمثلت كأن عليها من حمائمها همزا
ومن رسالة لبعضهم:

أصبحنا بحضرة فلان الوزير وللرزاز رش، وللربيع على الأرض فرش، وقد
صقل^(٢) الغمام الأزهار حتى أذهب نمشها، وسقاها حتى روى عطشها، فحملنا إلى
روضة قد أرجت نفحاتها، وتدبجت 4 ساحاتها، ونفحت كمائمها، وأفصحت
حائمها، وانجردت جداولها كالبواتر 5، ورمقت أزهارها بعيون فواتر، فقال الوزير
يصف الحال:

وروضة كساها الظل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح خلت غصونه رواقص فى خضر من القضب ميدا^(٣)

(١) فى ب، جـ: ألف.

(٢) فى الأصل: جـ: صرقل.

(٣) فى الأصل: مسدا، وميدا: هو من قولنا: ماد الشيء، إذا تحرك واضطرب.

1 وشج: أى: تداخل والتفاف.

2 الشنف: ما يعلق فى أعلى الأذن مما تتزين به المرأة.

3 درزا: الدرز: موضع الخياطة. ويقال للخياطين: أولاد درزة.

4 تدبجت: تزينت.

وإن سكنت عنه حسبت صفاءه حساما صقيلا صافى المتن أجردا
وغنت به ورق الحمام حولنا غناء ينسيك القريض ومعبدا

وقال شرف الدين حسين بن ريان:

كأن الغصون بفصل الشتاء وقد نزحت مالها^(١) من حلل
غوان حسان أتين الغدير فثلن الجلايب خوف البلل

وقال البدر بن الصاحب في بركة الفيل بحضرة الأمير الطنبغا الجويانى:

لله يوم طاب لى عيشه فى بركة كالفلك الدائر
أميرنا بدر تمام بدا فى ذيل أفق منه للناظر

وقال الصلاح الصفدى فيها:

يا بركة الفيل كم لى فيك من وطر وددت لو اشتريه فيك بالعمر
أفديك من بقعة فى الارض أحسبها ترد قول المعرى عند ذى النظر
تطاول الأفق^(٢) فى حسن وتفضله ويكشف الشهب ما فيها من المدر
يطل من^(٣) كل دار حولها قمر وليس للأفق إن باهى سوى قمر
والماء مثل السما لونا وباطنه يشف عن نيرات الأنجم الزهر

وقال القاضى الفاضل فى بركة الفيل:

5 البواتر: جمع باتر، وهو السيف القاطع.

(١) فى الأصل: حالها.

(٢) فى الأصل: ب: الأرض.

(٣) فى ب، ج: فى.

يزف على لياليك النعيم ويخدم دهرك الامن المقيم
وتخدمك القلوب وكل ملك غدا من قبل تخدمه الجسوم
ركبت وأوقدوا لك جانبيها وراق الناس منظرها الوسيم
فظنوا البدر فوق الأرض يسعى^(١) وإلا ما ترحلت النجوم

وقال البدر البشتكى من قصيدة يمدح فيها الطنبغا الجويانى:

وبركة الفيل فى ثوب الشعاع بدت تحكى مسنا عليه جربوا ذهباً
فى مجلس قد علا قدرا فليس به سوى إمام يجارى سادة أدبا
لو أن كسرى رآه لاستقل به إيوانه وقضى من حسنه عجباً
قال: وأمرنى الطنبغا الجويانى ونحن بين يديه فى قصر الممشاة على بركة الفيل أن
أصنع لغزا فى بركة الفيل ليمتحن به من يأتى إليه من الشعراء والأدباء فقلت:

أيا أدباء الأرض يا سادة العصر ويا من علوا فى النظم قدرا وفى الشر
ويا من إذا ضل الورى عن مقاصد^(٢) غدوا فى الهدى مثل الشهاب وكالبدر
أبينوا لنا فى الأرض عن هيئة السما تشيع الورى أخبارها وهى فى مصر
تيسر بها الأفلاك بل وتحفها وحكم الأملاك من غير ما نكر^(٣)
إذا ما بدا فى المد^(٤) والجزر حسنهما فكم يتلقى ذلك المد من قصر
يضاف إلى ذى صورة جل قدرها له سورة لا شك فى محكم الذكر
لها حافز كم جال فى الأرض واغتدى وراح كما راح النسيم الذى يسرى

(١) فى ب، ج: يسقها.

(٢) فى الأصل: مقاصده.

(٣) فى الأصل: فكر.

(٤) فى الأصل: البدو.

(٥) فى الأصل: كنا.

وكم قذفت وهى البريئة من خنا^(٥) وكم حملت من غير بعل وكم لها
تنوع أولاد تجل عن الحصر إذا قليت أولادها طاب وصلها
ولم تدر ما معنى الوصال ولا الهجر ولم يعقلوا والرأى يؤخذ منهم
أليس عجيبا أن ذا الرأى لا يدرى لها ألف بيت قد تنظم حسنها
على أنها لم تدر بيتا من الشعر إذا عارض الريح اعتراها تجنبت
وأخرى بها مجنونة آخر الدهر وتنشرها ريح الصبا وتلفها
فيا طيب ذلك اللف مع ذلك النشر وكم قابلت شمس السماء ويدرها
من الأرض بالشمس المنيرة والبدر ففكوا معماها 1 إذا وتنعموا

وقال على بن سعيد المغربى فى بركة الفيل:

انظر إلى بركة الفيل التى انكشفت بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هى والأبصار ترمقها كواكب قد أداروها على القمر

وقال أيضا:

انظر إلى بركة الفيل التى نخرت لها الغزاة فحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها تهيم وجدا وحبا فى بدائعها

وقال المعمار فى خليج الذكر:

أيا طالب البركة نلت الهنا وفزت منها ببلوغ الوطر

1 معماها: لغزها.

قنطرة من فوقها دكة من تحتها تلقى خليج الذكر

وقال البدر البشتكى فى بركة الحاجب:

تذكرت الذى أهوى وما ألقى من البين

فكادت بركة الحا جب أن تعزى^(١) إلى عيني

وقال بعضهم فى بركة الرطل:

فى أرض طالتنا بركة مدهشة للعين والعقل

ترجح فى ميزان عقلى على كل بحار الأرض بالرطل

وقال أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز الأندلسى¹ فى بركة الحبش:

لله يومى ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغيش

والنيل تحت الرياح مضطرب كصارم فى يمين مرتعش

ونحن فى روضة منوفة دبح بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا فنحن من^(٢) نسجها على فرش

وقال أيضا:

أما ترى البركة الغناء لابسة وشيا من النور حاكته يد السحب

وأصبحت من جديد الروض^(٣) فى حلل قد أبرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطل محجره وأقحوان شهى الظلم والشنب

(١) فى جـ: تغزى.

(٢) فى الأصل: ب: فى.

(٣) فى ب، جـ: الأرض.

1 هو أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز الأندلسى الدانى، حكيم، أديب، من أهل «دانية» بالأندلس، ولد فيها ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاما، ثم أقام بالمغرب توفى سنة ٥٢٩ هـ

فانظر إلى الورد حكى خد محتشم
والنيل من ذهب يطفو على ورق
وقال أيضا:

يا نزهة الرصد التى^(١) قد نزهت
فذا غدير وذا روض وذا جبل
وقال على بن سعيد:

يا بركة الحبش التى يومى بها
حتى كأنك فى البسيطة جنة
يا حسن ما يبدو بك الكتان فى
والماء منك سيوفه^(٢) مسلولة
وكان أبراجا عليك عرائس
يا ليت شعرى هل زمانك عائد
طول الزمان مبارك وسعيد
وكان دهرى كله بك عيد
نواره أوزره معقود
والقرط فيك رواقه ممدود
جليت وطيرك حولها غريد
فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وقال محمد بن أبى بكر بن عبد القادر^(٣) الرازى الحنفى يصف بركة الحبش أيام الربيع
فى سنة ٦٩١هـ:

إذا زين الحسناء قرط فهذه
ترقرق فيها أدمع الطل غدوة
وقال بعضهم فى التاج وأرض الطبالة:

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢) فى ب، جـ: سيوف.

(٣) فى ب، جـ: الرازق.

إلى طبالة يغزون أرضا لها من سندس الریحان بسط
وقد كتب الربیع بها سطورا وأتقن خطها شكل^(١) وضبط
ریاض كالعرائس حین تجلی یزین وجوها تاج وقرط
وقال الشهاب أحمد بن العطار الدیسری 1 لما أمر بتسلسل الخلجان^(٢) فی سنة إحدى
وثمانین وسبعمئة وأقام على ذلك إلى سنة إحدى وتسعين:

حدث فم الخور المسلسل مأؤه بقنطرة المقس قد سار فی الخلق
ألا فاعجبوا من مطلق ومسلسل یقول لقد أوقفتم الماء فی حلقی
وقال أيضا:

تسلسلت قنطرة المقس من ما قد جرى والمنع أضحی شاملا
وقال هل^(٣) طیتته فی حبسهم^(٤) قوموا بنا نقطع السلاسلا
وقال الصاحب فخر الدین بن مکانس:

لولا الزمان للمحال قاتل ما سلسلوا مطلق كل جدول
وأصبح الدولار فی ریاضه یقول بالدور وبالتسلسل 2
قال البدر البشتکی:

قد سلسلوا الخلجان فی مصر فعنها نكبوا
ما ثم ماء مطلق ولا صعيد طیب

(١) لیست فی ب.

(٢) هذه اللفظة لیست فی الأصل.

(٣) فی الأصل: أهل.

(٤) فی الأصل، ب: جهنم.

1 هو شهاب الدین أحمد بن محمد بن علی الدیسری، أديب، أصله من دنيسر قرب ماردين بالجزيرة، له نظم كثير، وكان يمدح الأكابر وينظم الوقائع. توفي بالقاهرة سنة ٧٩٤هـ.

2 الدور - عند المناطق - توقف كل من الشیئين علی الآخر.
والتسلسل - عندهم أيضا - ترتيب أمور غیر متناهية.

وقال أيضا:

لئن سلسلوا^(١) من مصر رأس خليجها فما ذاك من نقص يلوح لفاضل
وما^(٢) قصدوا إلا ليصدق أنه يقاد إلى جناتها فى السلاسل¹

وقال بعضهم:

صوت خرير الماء جند لبيب كنغمة القمرى والعندليب
فكل من يسمع تصفيقه يرقص من فرط سرور وطيب^(٣)

(١) فى ب، جـ: تسلسلوا.

(٢) فى الأصل: وقد.

(٣) جاء بالأصل بعد هذه الكلمة لفظة: النهر. ولعلها مقحمة.

1 الشطر الثانى مقتبس من حديث عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عجب رينا عز وجل من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل». أخرجه البخارى فى صحيحه (١٠٩٦/٣).

ذكر المؤلف الذى ألفته فى منع البروز^(١) على شاطئ النيل وسميته

«الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر».

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وقع فى هذه الأيام أن رجلا له بيت بالروضة على شاطئ النيل، أصله قديم على سمت جدران بيوت الجيران الأصلية، ثم أحدث فيه من بضع عشرة سنة [بروزا ذرعه إلى صوب البحر نحو عشرين ذراعا بالذراع الشرعى.

ثم أراد فى هذه الأيام أن يحدث فيه بروزا ثانيا قدام ذلك البروز الأول متصلا به، بحيث يصير مجموع البروزين ستة [^(٢) وثلاثين ذراعا واقعة فى حريم 1 النهر، وأرضه التى هى عند احتراق النيل مشرع له وطريق للواردين (والمارين هناك) ^(٣) .

فقلت له: لا يحل لك ذلك باتفاق المذاهب الأربعة، فشنع على فى البلد أنى أفتيت بهدم بيوت الروضة، وهذا كذب محض وإشاعة باطلة، فإن البيوت القديمة الباقية على أصولها لا يحل التعرض لها (بوجه من الوجوه مطلقا ولا بسبب من الأسباب) ^(٤)، وإنما الكلام فى البروز الحادث وما يرى إحداثه الآن.

وكثير من الناس يظنون أن مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه جواز البروز مطلقا،

(١) فى الأصل: النزول.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس بالأصل.

(٣) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٤) ما بين القوسين ليس بالأصل.

1 حريم النهر: ما تبعه فحرم بحرمة، وهى المواضع المحيطة به. وحريم كل شىء: ما يحيط به.

وليس كذلك، بل شروطه أن لا يكون في شارع ولا في حريم نهر، ولا نحو ذلك مما هو مبين في كتب الفقه.

وقد وقع في حياة شيوخوا أن أبرك^(١) الخاصكى بنى بيتا بمصر تجاه جامع الرئيس وبرز فيه على شاطئ النهر، فاستفتى الشيخ الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى، فأفتى بمنعه من ذلك، وعلله بأن شطوط الأنهار لا تملك ولا يجوز إحياؤها ولا البناء فيها، وهذا هو منقول المذهب، نص^(٢) عليه إمامنا الإمام الشافعى رضى الله عنه وسائر أصحابه، ولا نعلم في ذلك خلافا في المذهب بل ولا في بقية المذاهب، بل الأئمة الأربعة وأتباعهم متفقون على هذا الحكم، وهذه نبذة من نقول الأئمة الأربعة في ذلك.

ذكر منقول مذهبنا:

قال الرافعى في الشرح 1 والنوى في الروضة 2: حريم المعمور لا يملك بالإحياء. والحريم هو المواضع القريبة التى يحتاج إليها لتمام الانتفاع كالطريق ومسيل الماء ونحوه. ثم تكلمنا على حريم الدار وحريم القرية، ثم قالوا: والبئر المحفورة فى الموات حريمها الموضع الذى يقف فيه النازح وموضع الدولاب ومتردد البهيمة ومصب الماء، والموضع الذى يجتمع فيه لسقى الماشية والزرع من حوض ونحوه، والموضع الذى يطرح فيه ما يخرج منه، وكل ذلك غير محدود، وإنما هو بحسب الحاجة. كذا قاله الشافعى والأصحاب.

(١) فى الأصل: يكون.

(٢) فى الأصل: يظن.

1 أى كتاب « الشرح الكبير »، وهو المسمى « فتح العزيز على كتاب الوجيز ». والوجيز فى فقه الشافعية للإمام أبى حامد الغزالى. والرافعى من كبار فقهاء الشافعية. توفى سنة ٦٢٣هـ.

2 أى كتاب « روضة الطالبين وعمدة المفتين »، وهو مختصر الشرح الكبير للرافعى. والنوى من الأعلام فى فقه الشافعية. توفى سنة ٦٧٦هـ.

وفي وجه 1: حريم البئر قدر عمقها من كل جانب، وبهذا يقاس حريم النهر. هذا كلام الشيخين، ثم قالوا بعد ذلك: عمارة حافات هذه الأنهار من وظائف بيت المال، ويجوز أن يبنى عليها قنطرة لعبور الناس؛ لأن ذلك من مصالح المسلمين. انتهى.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي في (شرح المنهاج) ما نصه: فرع: عن أبي حنيفة لا حريم للنهر، وعن أبي يوسف ومحمد: له حريم، وهو مذهبنا. قال: ورأيت في ديار مصر من الفقهاء من يستنكر العمائر التي على حافات النيل، ويقول: إنه لا يجوز (عن أبي حنيفة ولا عن غيره) ^(١) إحياؤها، وقال: وهذا قد عمت به البلوى في جميع البلدان. قال: وإذا رأيت عمارة على حافة نهر لا تغيرها لاحتمال أنها وضعت بحق، وإنما الكلام في الابتداء أو فيما عرف حاله. ثم قال: ومما عظمت البلوى به اعتقاد بعض العوام أن أرض النهر ملك بيت المال، وهذا أمر لا دليل عليه، وإنما هو كالمعادن الظاهرة في ذلك المعنى، والمعادن الظاهرة إنما امتنع التملك والإقطاع فيها لشبهها بالماء، وبإجماع المسلمين على المنع من إقطاع مشارع الماء لاحتياج جميع الناس إليه، فكيف تباع؟ قال: ولو فتح هذا الباب لأدى إلى أن بعض الناس يشتري أنهار البلد كلها ويمنع بقية الخلق عنها، فينبغي أن يشهر هذا الحكم ليحذر من يقدم عليه كائناً من كان، ويحمل الأمر على أنها مبقاة على الإباحة كالموات، وأن الخلق كلهم يشتركون فيها، وتفارق الموات (في أنها) ^(٢)، لا تملك بالإحياء ولا تباع ولا تقطع، وليس للسلطان تصرف فيها، بل هو وغيره فيها سواء، فإن وجدنا نهراً صغيراً بيد قوم مخصوصين مستولين عليه دون غيرهم فهو ملكهم يتصرفون فيه كما شاءوا وإن لم يكن ملكاً، ولكن فيه مشارب لقوم مخصوصين، فحقوقهم فيه على تلك المشارب يتصرفون فيها بالطريق الشرعي. هذا كله كلام السبكي، وهو تصريح بالنقل عن مذهبنا أن النهر له حريم لا يجوز تملكه، ولا إحياؤه، ولا البناء فيه، ولا بيعه، ولا إقطاعه.

(١) ما بين القوسين مثبت من جـ.

(٢) ما بين القوسين ليس بالأصل.

1 وفي وجه: الوجه في اصطلاح الشافعية هو ما يستخرجه أصحاب الشافعي - أو فقهاء الشافعية الكبار - من كلام الشافعي أو قواعده وضوابطه.

وقال في فتاويه: الأنهار ومجاريها العامة ليست مملوكة بل هي إما إباحة لا يجوز لأحد تملكها، وإما وقف على جميع المسلمين. ولا شك أن الأنهار الكبار كالنيل والفرات مباحة كما صرح به الفقهاء في كتبهم، ولا يجوز تملك شيء منها بالإحياء لا بالبيع من بيت المال ولا بغيره، وكذلك حافاتها التي عمت^(١) عموم الناس إلى الارتفاق بها لأجلها.

والأنهار الصغيرة التي حفرها قوم مخصوصون معروفون مملوكة لهم كسائر الأملاك المشتركة. انتهى بحروفيه. وهو تصريح بالنقل عن الفقهاء، أى: حافات النيل لا يجوز تملكها ولا إحيائها.

وقال في (شرح المنهاج): فرع: أراد أن يغرس على حريمه على ماء جار شجرة جاز وإن كان النهر مشتركاً، لأنهم لا يضرهم كما يتخذ على باب داره مشرعاً.

وفي فتاوى القفال: رجل له دار في موضع، ويجرى نهر على باب داره، فأراد أن يغرس شجرة على جانب النهر بحذاء داره لم يجز، فقليل له: هذا كما لو بنى دكة في الشارع، فقال: ليس له ذلك. انتهى.

فإذا منع القفال من غرس^(٢) شجرة، فما ظنك بالبناء؟

وقال الزركشى في (شرح المنهاج): حافات النيل والفرات التي يعم جميع الناس الارتفاق بها لا يجوز تملك شيء منها بالإحياء، ولا بابتیاع من بيت المال ولا غيره.

قال: وقد عمت البلوى بالأبنية على حافات النيل كما عمت بالقرافة مع أنها مسبلة.

وذكر الدميرى 1 في (شرح المنهاج) نحو ذلك. وقد راجعت نص الإمام الشافعى رضى الله عنه، فوجدته نص في مختصر المزنى وفي الأم 2 على أن النهر والماء الظاهر لا

(١) هذه اللفظة ليست بالأصل، ب.

(٢) في الأصل: غير.

1 هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميرى المصرى الشافعى، فقيه وأديب، ولى تدريس الحديث بالقبة الركنية بالقرب من باب النصر، وتوفى سنة ٨٠٨ هـ.

2 الأم (٤/ ٤٢).

يملكه أحد من الناس، ولا يحل لأحد أن يقطعه بحال، والناس فيه شرع، والمسلمون كلهم شركاء في ذلك. هذا نص الإمام في الكتابين. زاد في الأم: ولو أحدث على شيء من هذا بناء قيل له: حول بناءك. ولا قيمة له فيما أحدث بتحويله.

وقال ابن الرفعة في (الكفاية) 1: الحريم هو المواضع القريبة التي يحتاج إليها لتنام الانتفاع بها، سميت بذلك لأنها يحرم التعرض لها بنوع عدوان، وذلك يختلف باختلاف المحيى.

وذكر نحو ما تقدم عن الرافعى والنووى ثم قال: وحمل الأصحاب قوله ﷺ: « حريم البئر أربعون ذراعا » 2 على آبار الحجاز، فإنها تكون عميقة يحتاج في المواضع التي يمر فيها الثمر إلى ذلك المقدار، وحريم النهر ملقى النهر للطين وما يخرج منه من التقتن 3 وهو سرابة الماء.

وقال البغوى في (التهذيب) 4: من حريم النهر ملقى الطين وما يخرج منه.

وقال الخوارزمى في (الكافى) 5: حريم النهر ما يلقي فيه الطين عند الحفر.

وقال السبكى في (شرح المنهاج): فى سنن البيهقى 6، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « حريم البئر أربعون ذراعا من جوانبها كلها ». وعن ابن المسيب 7: حريم البئر

1 هو كتاب « كفاية النبيه فى شرح التنبيه ». وابن الرفعة هو نجم الدين أحمد بن محمد بن على، توفى سنة ٧١٦هـ.

2 أخرجه أحمد فى مسنده (٤٩٤ / ٢) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٥٥ / ٦) كلاهما عن أبى هريرة. قال الهيثمى فى الزوائد (١٢٥ / ٤): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

3 التقتن: الطين الرقيق يخالطه حمأ يخرج من البئر.

4 هو كتاب « التهذيب فى الفروع » للإمام محيى السنة حسين بن مسعود البغوى الشافعى، المتوفى سنة ٥١٦هـ.

5 هو كتاب « الكافى فى فروع الشافعية » للفقهاء ظهير الدين أبو محمد محمود بن محمد بن العباس بن رسلان، تلميذ البغوى. توفى سنة ٥٦٨هـ.

6 السنن الكبرى (١٥٥ / ٦).

7 المصدر السابق، المكان نفسه.

خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها، وحريم العادى خمسون ذراعا من نواحيها كلها، وحريم بئر الزرع ثلاثمائة ذراع من نواحيها كلها.

قال الزهرى 1: وسمعت الناس يقولون: حريم العيون خمسمائة ذراع. وعن أبى هريرة مرفوعا 2 مثل قول ابن المسيب. وعن ابن عباس 3: حريم البئر خمسون ذراعا، وحريم العين مائتا ذراع.

ثم قال السبكي: والشافعى رضى الله عنه لم ير التحديد، وحمل اختلاف الروايات على القدر المحتاج (إليه، وبهذا يقاس حريم النهر. قال: ومن حريم النهر ملقى طينه وما يخرج منه مما يحتاج) ^(١) إلى إلقائه عند حفره. قال: وفى كلام الأصحاب: وملقى تقنه، وهو ما يجىء مع ^(٢) الماء، ويسمى: الرسابة.

وفى سنن ابن ماجه 4: عن عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: « من حفر بئرا فله أربعون ذراعا عطنا لماشيته ». وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: « حريم البئر مد رشائها » 5. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « حريم النخلة مد جريدها » 6.

قال القاضى أبو الطيب وابن الصباغ: إذا أحيا أرضا ليغرس فيها وغرس فليس لغيره أن يغرس بجواره، بحيث تلتف أغصان الغراس، وبحيث يلتقى عروقه. وقال الماوردى: حريم الأرض المحياة للزراعة طرقها، ومغيض مائها، ويدير زرعها، وما لا يستغنى عنه من مرافقها. انتهى ما فى شرح المنهاج للسبكي فى ضبط الحريم.

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٢) فى ب، ج: من.

1 المصدر السابق، المكان نفسه.

2 المصدر السابق، المكان نفسه.

3 المصدر السابق (٦/١٥٦).

4 (٨٣١/٢).

5 سنن ابن ماجه، المكان نفسه.

والرشاء: حبل الدلو.

6 سنن ابن ماجه (٢/٨٣٢).

ومد جريدها: أى: مد سعفها، فإذا كان طول جريدتها خمسة أذرع مثلا فحريمها خمسة.

وقال الغزى فى (أدب القضاء): مسألة: لا يجوز لأحد أن يبنى سكرًا 1 فى النهر العام الكبير الذى ليس بمملوك؛ لأن النهر العام كالطريق المسلوك العام، ولو أراد أن يضع صخرة فى طريق واسع منع منه.

وفى فتاوى ابن الصلاح 2: مسألة: إذا أراد رجل أن يبنى عمارة سكر فى النهر الكبير الذى ليس بمملوك، ثم يبنى عليه طاحونة وناغورة، ولا يضر بمن هو فوقه ولا بمن هو أسفل منه: هل له ذلك؟ ويكون ذلك إحياء ويكون بمنزلة الموات الذى يملك (بالإحياء حتى يملك قرار النهر الذى يبنى عليه العمارات ويملك) ^(١) حريمه أو لا؟

أجاب: ليس له ذلك فإنه لا يخلو عن ضرر، فإنه يمنع من أن ينحدر فى مكانه بسباحة أو سفينة أو نحو ذلك، وطريق الماء العام كطريق السلوك العام، ولو أراد مريد أن يضع صخرة فى طريق شارع واسع منع منه، وهذا أضر من ذلك من وجه، ولو قدر خلو ذلك عن الضرر لم يجز ملك ذلك الموضع، كما لا يملك شيء من الطرق الواسعة بشيء من الاختصاصات الجائزة.

ذكر نقول المالكية:

قال ابن الحاج ^(٢) فى (المدخل): شاطئ النهر لا يجوز لأحد البناء فيه للسكنى ولا غيرها إلا القناطر المحتاج إليها؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « اتقوا الملاعن الثلاث: البراز فى الموارد، وقارعة الطريق، والظل ». رواه أبو داود فى سننه 3 وما ذاك إلا أنها

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل. وإثباته موافق لما فى فتاوى ابن الصلاح (١/٣٥٧).
(٢) فى الأصل وسائر النسخ المخطوطة: الحجاج. وهو خطأ، فصاحب كتاب « المدخل » هو ابن الحاج الفقيه المالكى، المتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٧ هـ.

1 سكرًا: السكر - بكسر السين - ما يسد به النهر ونحوه.
2 فتاوى ابن الصلاح (١/٣٥٧).
3 سنن أبى داود (٧/١) عن معاذ بن جبل. وأخرجه أيضا ابن ماجه فى سننه (١/١١٩) والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٠/١٢٣) والحاكم فى المستدرک (١/٢٧٣) والبيهقى فى السنن الكبرى (١/٩٧).
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وأخرجه أحمد فى مسنده (١/٢٩٩)، لكن عن ابن عباس.

مرافق للمسلمين، فمن جاء يرتفق بها يجد هناك نجاسة، فيقول: لعن الله من فعل هذا. والنبي ﷺ رءوف رحيم، فنهاهم ﷺ أن يفعلوا ما يلعنون بسببه، هذا وهو مما يذهب بالشمس والرياح وغيرهما، فكيف بالبناء على النهر المتخذ للدوام غالباً.

وقد قال ابن هبيرة 1 في (اتفاق الأئمة الأربعة واختلافهم): اتفقوا على أن الطريق لا يجوز تضيقها، والبناء على النهر أكثر ضرراً وأشد من تضيق الطريق؛ لأن الطريق يمكن المرور فيها مع تضيقها بخلاف النهر، فمن بنى عليه كان غاصباً له لأنه موردة للمسلمين، فإذا جاء (1) أحد يرد الماء فيحتاج أن يدور من (2) ناحية بعيدة حتى يصل إليه، وليس عليه ذلك، وكان من أحوجه إلى ذلك غاصباً، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « من أخذ شبراً من أرض ظلما طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين ». رواه البخاري ومسلم 2.

قال: وقد تقدم فيمن (3) أرسل سجادة إلى المسجد قبل إتيانه فوضعت هناك ليحصل على (4) المكان، أو كان فيها زيادة على ما يحتاج إليه: أن ذلك كله غصب، هذا وهو مما لا يدوم، فكيف بالبناء على النهر؟!

قال: وقد قال علماؤنا: إن حريم العيون خمسمائة ذراع، وحريم الأنهر ألف ذراع، واختلفوا في حريم البئر، فقليل: خمس وعشرون ذراعاً، وقيل: خمسون، وقيل: ثلاثمائة، وقيل: خمسمائة. نقله الشيخ أبو الحسن اللخمي في (تبصرته) وابن (5) يونس في كتابه، ولم

(1) هذه اللفظة ليست في الأصل.

(2) في الأصل: مع.

(3) في الأصل، ج: ضمن. وفي ب: ضمن من. والمثبت من النسخة المطابقة للأصل.

(4) في ب، ج: بها.

(5) في ب، ج: وأبو. وكتاب ابن يونس هو الجامع الذي شرح فيه المدونة.

1 هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، من كبار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والأدب، له نظم جيد، وتولى الوزارة للمعتز بالله سنة ٥٤٤ هـ، ولقبه بالوزير العادل. توفي سنة ٥٦٠ هـ.

2 صحيح البخاري (٣/ ١١٦٨) وصحيح مسلم (٣/ ١٢٣١) كلاهما عن سعيد بن زيد.

يجد^(١) مالك رحمه الله في ذلك حدا إلا ما يضر بالناس^(٢)، فعلى هذا وكان أكثر من ألف ذراع^(٣) إذا أضر بهم يمنع، ثم أفضى الأمر من أجل كثرة البناء عليه إلى أن امتنع على المسلمين أخذ الماء منه للشرب وغيره إلا بمواضع قليلة، ثم جرت هذه المفسدة إلى أن وصلت إلى عماد الدين وأصله وهو فساد الصلاة؛ لأنه إذا صلى أحد في هذه الدار وقع فيها خلاف للعلماء في الصحة والفساد، وهذا مشهور معروف. ثم إن البناء على البحر لا بد وأن يفضل شيء من آلة العمارة غالبا أو ينهدم هناك شيء من الدور؛ فيقع هناك في البحر، فتجىء المراكب وليس عندهم خبر فتمر على ذلك فتكسرهما غالبا، سيما إذا كانت الحجارة مبنية بارزة مع الزرابى الخارجة عن البيوت في داخل البحر، ثم مع هذه الأذية يمنعون أصحاب المراكب من أن يلتصقوا إليها، والموضع مباح لهم ليس لأحد فيه اختصاص، ثم إن المراكب قد تأتى في وقت هول البحر مع ثقلها بالسوق، فيريد صاحبها أن يرسى في الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر، فلا يجد لذلك سبيلا من كثرة الدور التى هناك، فيمضى لسبيله حتى يجاوز الدور، فقد يكون ذلك سببا لغرقه، وذلك كله في ذمة البانى هناك.

وقال: وقد نقل ابن رشد أن حكم الموات يختلف باختلاف مواضعه، وهو على ثلاثة أوجه: بعيد من العمران، وقريب منه لا ضرر على أحد من إحيائه، وقريب منه في إحيائه ضرر.

فأما البعيد من العمران فلا يحتاج في إحيائه إلى استئذان للإمام إلا على طريق الاستحباب على ما حكى ابن حبيب. وأما القريب منه الذى لا ضرر في إحيائه على أحد، فلا يجوز إحياءه إلا بإذن الإمام على المشهور في المذهب. وأما القريب منه الذى في إحيائه ضرر كالأفنية التى يكون أخذ الشيء منها ضرر بالطريق وشبه ذلك، فلا يجوز إحياءه بحال، ولا يبيح ذلك الإمام. هذا كله كلام ابن الحاج بحروفه.

(١) في ب، ج: يجد.

(٢) في ب، ج: بالمسلمين.

(٣) في الأصل: دينار.

ومسألة السجادة التي أشار إليها يأتى نقلها آخر الكتاب، وقد راجعت « التنبهات » للقاضى عياض، و« التبصرة » للخمى، و« اللباب فى شرح الجلاب »، و« الجواهر » لابن شاس، وغير ذلك من كتب المالكية، فوجدتها متفقة على ما نقل ابن الحاج.

ذكر نقول الحنفية :

قال فى (الهداية) 1 : ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر، ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم؛ لتحقيق حاجتهم إليها، فلا يكون مواتا لتعلق حقهم بها بمنزلة الطريق والنهر، وعلى هذا قالوا: لا يجوز أن يقطع الإمام ما لاغنى بالمسلمين عنه كالملاح والآبار التى يستقى الناس منها لما ذكرنا، ومن حفر بئرا فى بركة فله حريمها، فإن كانت للعطن فحريمها أربعون ذراعا، (وإن كانت للناضح فحريمها خمسمائة ذراع بالتوقيف، والأصح أنه خمسمائة ذراع)^(١) من كل جانب، والذراع هى المكسرة، فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منها. ثم قال: والقناة لها حريم بقدر ما يصلحه، وعن محمد أنه بمنزلة البئر فى استحقاق الحريم، وقيل: هذا عندهما، وعنده لا حريم لها ما لم يظهر الماء؛ لأنه نهر فى التحقيق، فيعتبر بالنهر الظاهر. قالوا: وعند ظهور الماء على الأرض فهو بمنزلة عين فوارة، فيقدر بخمسمائة ذراع. والشجرة تغرس فى أرض موات لها حريم أيضا حتى لم تغيره أن يغرس شجرا فى حريمه؛ لأنه يحتاج إلى حريم له يجد فيه ثمره ويضعه فيه، وهو مقدر بخمسة أذرع، وبه ورد الحديث. وما تركه الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عودها إليه لم يجز إحياءه لحاجة العامة إلى كونه نهرا، وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريبا لعامر؛ لأنه ليس فى ملك أحد؛ لأنه قهر لما يدفع قهر^(٢) غيره. ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريم عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك. وقالوا: له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه. ثم عن أبى يوسف أن

(١) ما بين القوسين مثبت من ب.

(٢) فى الأصل: نهر.

1 كتاب « الهداية شرح البداية »، للإمام أبى الحسن على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى، المتوفى سنة ٥٩٣ هـ.

حريمه مقدار نصف بطن النهر من كل جانب، (وعن محمد: مقدار بطن النهر من كل جانب) ^(١)، وهذا أرفق بالناس. ثم قال: اعلم أن المياه أنواع: منها ماء البحار ولكل واحد فيها حق الشفعة ^(٢) (وسقى الأراضي، حتى من أراد أن يكون منها نهرا إلى أرضه لم يمنع من ذلك، والانتفاع بالبحر) ^(٣) كالانتفاع بالشمس والقمر والهواء، فلا يمنع من الانتفاع به على أى وجه شاء. والثاني ^(٤) ماء الأودية العظام كجيحون وسيحون ودجلة والفرات للناس فيه الشفعة ^(٥) على الإطلاق وحق سقى الأراضي، فإن أحيا واحد أرضا ميتة وكرى منها نهرا ^(٦) ليسقيها إن كان لا يضر بالعامّة ولا يكون النهر في ملك أحد ^(٧) - له ذلك؛ لأنها مباحة في الأصل إذ قهر الماء يدفع قهر غيره، وإن كان يضر بالعامّة فليس له ذلك؛ لأن دفع ذلك الضرر عنهم واجب، وعلى هذا نصب الرحا عليه؛ لأن شق النهر للرّحّا كشقه للسقى.

ثم قال: الأنهار ثلاث: نهر غير مملوك ولم يدخل مأؤه في المقاسم بعد كالفرات ونحوه، وهذا كرية على السلطان من بيت مال المسلمين؛ لأن منفعة الكرى لهم فتكون مئونة من الخراج والجزية دون العشر والصدقات، فإن لم يكن في بيت المال شيء فالإمام يجبر الناس على كرية إحياء لمصلحة العامة. انتهى ملخصا.

وقال القدوري 1: ولا يجوز إحياء ما قرب من ^(٨) العامر، ويترك مرعى لأهل القرية

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٢) في الأصل: الشقة.

(٣) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٤) في ب، جـ: على أن.

(٥) في الأصل: الشفة. وفي ب: السعة.

(٦) في الأصل: أرضا.

(٧) زاد بعدها في ب، جـ: فليس. والمعنى يأباه بدلالة السياق.

(٨) هذه اللفظة مثبتة من ب.

1 هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن همدان القدوري، فقيه حنفى، ولد ومات في بغداد، انتهت إليه رئاسة الحنفية في العراق، وصنف المختصر المعروف باسمه «القدورى في فقه الحنفية». توفي سنة ٤٢٨ هـ.

ومطر حاحل حصائدهم، ومن حفر بئرا فله حريمها، فإن كانت للتعطن فحريمها أربعون^(١) ذراعا، وإن كانت للناضح فستون ذراعا. وإن كانت عينا فحريمها ثلاثمائة ذراع، فمن أراد أن يحفر في حريمها منع منه، وما ترك الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياءه، وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريمها لعامر من أحياء بإذن الإمام ملكه، ومن كان له نهر في أرض غيره فليس له حريمه عند أبي حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك.

وقال أبو يوسف ومحمد: له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه. انتهى.

وقد عرف بهذا النص وغيره من كتب الحنفية الذي نقله السبكي عن أبي حنيفة من أنه لا حريم للنهر، إنما هو في النهر المملوك من أرض الغير لا في الأنهار الكبار المباحة كالنيل والفرات.

وقال صاحب الينابيع^(٢) وهو الإمام أبو المفاخر السديدي الزوزني: ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر، ويترك مرعى لأهل القرية ومطر حاحل حصائدهم، ومن حفر بئرا فله حريمها، فإن كانت بئرا لعطن فحريمها أربعون^(٣) ذراعا، وإن كانت بئرا لناضح فستون ذراعا، وإن كانت عينا فحريمها خمسمائة ذراع من كل جانب، فمن أراد أن يحفر في حريمها منع منه، وما تركه الفرات أو دجلة وعدل عنه ويجوز عوده إليه لم يجز إحياءه لحاجة النهر إليه، فإن كان لا يمكن أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريما للعامر، ومن كان له نهر في أرض غيره فليس له حريمه عند أبي حنيفة إلا أن يكون له بينة عليه.

وقال أبو يوسف ومحمد: له مسناة^(٤) النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه.

(١) في الأصل: أربعين. والمثبت هو الوجه.

(٢) في الأصل: الناقع. والصحيح ما أثبتناه، واسم الكتاب «الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع»، وهو شرح لمختصر القدوري.

(٣) في الأصل: أربعين. والمثبت هو الوجه.

(٤) في الأصل منساة. والمسناة: سد بيني لحجز ماء السيل أو النهر، وبه مفاتيح للماء تفتح على قدر الحاجة.

وفى فتاوى قاضى خان: لو حفر بئرا فى المفازة أو فى موضع لا يملكه أحد بإذن الإمام كان له ذلك وله ما حوله أربعون ذراعا حريبا للبئر. ولو حفر نهرا فى مفازة بإذن الإمام قال أبو حنيفة: لا يستحق للنهر حريبا. وقال صاحباؤه: يستحق مقدار عرض ^(١) النهر، [حتى إذا كان مقدار عرض النهر ثلاثة أذرع كان له من الحريم مقدار ثلاثة أذرع من الجانبين، من كل جانب ذراع ونصف فى قول الطحاوى، وعن الكرخى: مقدار عرض النهر، هذا فى النهر] ^(٢) الذى حفره إنسان وملكه.

وقال فى موضع آخر: ولو احتفر رجل قناة بغير إذن الإمام فى مفازة وساق الماء حتى أتى به أرضا فأحيها فإنه يجعل لقناته ولمخرج مائه حريبا بقدر ما يصلح. وهذا قول أبى يوسف ومحمد، فأما عند أبى حنيفة إذا فعل ذلك بإذن الإمام فإنه يستحق الحريم للموضع الذى يقع الماء فيه على الأرض، وإن كان بغير إذن الإمام لا شىء له؛ لأن عند أبى حنيفة من احتفر نهرا لا يستحق له الحريم والقناة إلا أن يقع الماء على وجه الأرض بمنزلة النهر.

وقال فى موضع آخر: إذا أحيا رجل مواتا ليس لها شرب، وحفر لها من نهر العامة حافتها غير مملوكة وساق إليها ما يكفيها من الماء ينظر، إن كان ذلك لا يضر بالعامة كان له ذلك، وإن كان يضر بالعامة ليس له أن يفعل ذلك، ولا للإمام أن يأذن له بذلك، وكذا ليس للإمام أن يزيد فى النهر العظيم (كوة أو كوتين) ^(٣) إن كان يضر بالعامة، وفى النهر الخاص المملوك ليس له أن يفعل ذلك أضر بصاحب الملك أم لم يضر؛ لأن حافة النهر ملكه فلا يملك حفرها وسقيها.

وقال فى موضع آخر: الأنهار ثلاثة: الأول النهر العظيم الذى لم يدخل فى المقاسم كالفرات ودجلة وجيحون وسيحون والنيل، إذا احتاج الكرى لإصلاح شطه يكون على السلطان من بيت المال، فإن لم يكن فى بيت المال مال يجبر المسلمون على كربه، وإن أراد

(١) فى ب، ج: عقد.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس بالأصل.

(٣) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، ج: كرتين أو كرة.

واحد من المسلمين أن يكرى منها نهرا لأرضه كان له ذلك إذا لم يضر بالعمامة بأن ينكسر شط النهر ويخاف منه الغرق؛ فيمنع من ذلك.

ثم قال: نهر يجرى في سكة^(١) ثم يحفر في كل سنة مرتين ويجمع تراب كثير من السكة، قالوا: إن كان التراب على حريم النهر لم يكن لأهل السكة تكليف أرباب النهر نقل التراب، (وإن كان التراب جاوز حريم النهر كان لهم ذلك. وكذلك نهر لقوم يجرى في أرض رجل حفروا التراب)^(٢) وألقوا التراب في أرضه، إن كان التراب من حريم النهر لم يكن لصاحب الأرض أن يأخذ أصحاب النهر برفع التراب؛ لأن لهم إلقاء التراب في حريم النهر، فإن ألقوا التراب في غير حريم النهر كان له أن يأخذهم برفع التراب.

وقال في موضع آخر: رجل بينى في الطريق الأعظم بناء لا يضر بالطريق، فغثر به إنسان فعطب، أو دابة فتلفت - كان ضامنا، ولكل واحد من الناس حق المنع والمطالبة بالرفع، وكذا لو نصب على نهر العمامة طاحونة لا تضر بالنهر فكالطريق، ولكل واحد حق المنع والرفع، فإن ضرر في الحالين ترتب عليه الإثم أيضا. ولو جعل على نهر العمامة قنطرة بغير إذن الإمام ولم يزل الناس والدواب يمرون عليه ثم انكسر أو وهى؛ فعطب به إنسان أو دابة - ضمن، فإن كان بإذن الإمام لم يضمن لأنه (جعله حسبة)^(٣) وممرا للناس. انتهى ملخصا.

وفي فتاوى البزازى ١ رحمه الله: الأنهار^(٤) ثلاثة: في غاية العموم كالأنهار العظام مثل دجلة وجيحون وسيحون، ليست بمملوكة لأحد، فيملك كل أحد سقى دوابه وأرضه،

(١) في الأصل: مسكة.

(٢) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٣) في الأصل: فعله حسنة.

(٤) في الأصل، ب: المياه.

1 هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري الخوارزمي، الشهير بالبزازي، فقيه حنفي، أصله من كردر بجهات خوارزم، تنقل في بلاد القرم والبلغار. توفي سنة ٨٢٧ هـ.

ونصب الطاحونة والدالية والسانية، واتخاذ المشرعة والنهر إلى أرضه، بشرط أن لا يضر بالعامّة، فإن أضر منع، فإن فعل فلكل أحد من أهل الدار منعه المسلم والذمي والمكاتب فيه سواء، ثم قال: النهر الأعظم كرية من بيت المال وإصلاح مسناته أيضا لأنه للعامّة، وإن لم يكن في بيت المال مال واحتاج المسنة والنهر إلى العمارة تجبر العامّة.

وقال صاحب الكافي 1: ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم؛ لتحقيق حاجتهم إليها، فصار كالنهر والطريق، وعلى هذا قالوا: لا يجوز للإمام أن يقطع ما لا غنى للمسلمين عنه كالملح والآبار التي يستقى الناس منها، ومن حفر بئرا في أرض موات فله حريمها أربعون ^(١) ذراعا؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « من حفر بئرا فله حريمها أربعون ذراعا » 2؛ لأن حافر البئر لا يتمكن من الانتفاع ^(٢) ببئره إلا ^(٣) بما حولها، فإنه يحتاج إلى أن يقف على شفير البئر ليستقى الماء، وإلى أن يبنى على شفير البئر ما يركب عليه البكرة، وإلى أن يبنى الحوض يجتمع فيه الماء، وإلى موضع تقف فيه مواشيه عند الشرب، وإلى موضع تنام فيه مواشيه بعد الشرب؛ فاستحق الحريم لذلك، وقدره الشرع بأربعين، ثم قيل: أربعون ذراعا من الجوانب الأربعة، (من كل جانب عشرة أذرع؛ لأن ظاهر اللفظ يجمع الجوانب الأربعة) ^(٤)؛ لأن المقصود رفع الضرر عن أصحاب البئر، وهو لا يندفع بعشرة أذرع من كل جانب. فإن كانت لناضح وهى التى تنزح الماء منها بالبقر، فكذلك عند أبى حنيفة رحمه الله أربعون ذراعا، وعندهما رحمهما الله حريمها ستون ذراعا؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « حريم العين خمسمائة ذراع، وحريم بئر العطن أربعون ذراعا، وحريم بئر

(١) فى الأصل: أربعين. والمثبت هو الوجه.

(٢) فى الأصل: الامتناع.

(٣) ليست فى جـ.

(٤) ما بين القوسين ليس فى جـ.

1 صاحب الكافي هو الشيخ نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى، المتوفى سنة ٥٣٧ هـ.

2 سبق تخريجه.

الناضح ستون ذراعا « 1؛ لأن استحقاق الحريم باعتبار الحاجة، وحاجة صاحب بئر الناضح أكثر، وحريم العين خمسمائة ذراع لما رويناه، ولأنه يحتاج فيها إلى زيادة المسافة، والتوقيف ورد بخمسمائة فاتبعناه؛ إذ لا يدخل الرأى فى المقادير، ثم عند بعضهم خمسمائة من الجوانب الأربعة، من كل جانب مائة وخمسة وعشرون ذراعا، والأصح أنه خمسمائة ذراع من كل جانب، والذراع هو المكسرة، وهو ست قبضات، وكان ذراع الملك سبع قبضات فكسر منه قبضة.

ثم قال: ما ترك الفرات أو دجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياءه لحاجة النهر إليه.

ثم قال: الأنهار ثلاثة: نهر غير مملوك لأحد ولا يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ودجلة والنيل، فكرهه على السلطان إن احتاج إليه من بيت المال؛ لأن ذلك من حاجة عامة المسلمين، وبيت المال يعد للصرف إلى مصالح المسلمين، فإن لم يكن فى بيت المال شئ فلابام أن يجبر الناس^(١) على كرهه؛ لأنه نصب ناظرا، وفى تركه ضرر عام.

وفى « خلاصة الفتاوى » 2: المياه ثلاثة: فى نهاية العموم كالأنهار العظام كدجلة والفرات وجيحون وسيحون، وهى ليست بمملوكة لأحد، ولكل أحد أن يستقى منها أو يسقى دابته منها أو أرضه ويشربه ويتوضأ به، ولكل واحد نصب الطاحونة والسانية والدالية، واتخاذ المشرعة، واتخاذ النهر إلى أرضه، بشرط أن لا يضر بالعمامة، فإن أضر منع من ذلك، فإن لم يضر وفعل فلكل^(٢) واحد من أهل الدار مسلم أو ذمى أو امرأة أو مكاتب منعه.

(١) فى ب، جـ: المسلمين.

(٢) فى الأصل: ذلك. وفى ب: لكل.

1 قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه « الدراية فى تخريج أحاديث الهداية » (٢/ ٢٤٥): لم أجد هذا الحديث هكذا. وقال عنه الزيلعى الحنفى فى « نصب الراية لأحاديث الهداية » (٤/ ٢٩٢): حديث غريب.

2 خلاصة الفتاوى هو للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخارى، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

وفى مجمع البحرين 1: وحريم بئر الناضح أربعون كالعطن، وقالوا: ستون، ويقدر للعين خمسمائة من كل جانب، ويمنع غيره من الحفر فيه، ويلحق ما امتنع عود دجلة (والفرات إليه بالموات) ^(١) إذا لم يكن حريماً عاماً ^(٢)، إن جاز عوده لم يحز إحياءه.

قال ابن فرشته 2 فى (شرحه): لأن حق المسلمين قائم لجواز العود وكونه نهراً. ثم قال فى المجمع: والنهر فى ملك الغير لا حريم له إلا ببينة. وقالوا: له حريم بقدر إلقاء الطين ونحوه. وقيل: هذا بالاتفاق.

(قال ابن فرشته: وفى المحيط: قال المحققون ^(٣) للنهر حريم بقدر ما يحتاج إليه بالاتفاق) ^(٤) لضرورة الاحتياج إليه.

وقال شمس الدين محمد بن يوسف القونوى 3 فى (درر البحار): وحريم بئر النضح أربعون كالعطن، وقالوا: ستون كخمسمائة من كل جانب للعين، ويمنع غيره منه، ولحق بالموات ما امتنع عود نحو دجلة إليه غير الحريم، ويقدر حريم النهر بنصف النهر من جانبيه لا كله فى وجهه.

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل، جـ: لوفيه مضرة إليه.

(٢) فى ب، جـ: لحافر.

(٣) فى الأصل: المحققين. ولعله تصحيف أو سبق قلم.
ولذلك صححها الناسخ على هامش النسخة المطابقة للأصل.

(٤) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

1 هو «مجمع البحرين وملتقى النهرين» فى فروع الحنفية، لابن الساعاتى البغدادى الحنفى، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

2 هو عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين بن فرشته الكرمانى، المعروف بابن ملك، من المبرزين فى الفقه الحنفى، كان يسكن ويدرس فى بلدة تيرة من أعمال إزمير، وبها توفى سنة ٨٠١ هـ. وله شرح على «مجمع البحرين».

3 هو شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوى، فقيه حنفى، تركى الأصل، مستعرب، ولد وتعلم فى قونيه، وقدم إلى دمشق فأقام بالمزه، أقبلى فى آخر عمره على الحديث، ومن مصنفاته: «درر البحار» فى الفقه الحنفى. توفى سنة ٧٨٨ هـ.

ذكر نقول الحنابلة:

قال في (المغنى) 1 - وهو أجل كتب الحنابلة، وعلى منواله نسج الشيخ محيى الدين النووى كتابه (شرح المذهب) - ما نصه: وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه من طرده ومسيل مائه ومطرح قيامته وملقى ترابه وآلاته، فلا يجوز إحياءه بغير خلاف فى المذهب، وكذلك ما تعلق بمصالح القرية كفنائها^(١) ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسيل مائها، لا يملك بالإحياء، ولا نعلم فيه أيضا خلافا عن أهل العلم، وكذلك حريم البئر والنهر والعين وكل مملوك لا يجوز إحياء ما تعلق بمصالحه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « من أحيا أرضا ميتة فى غير حق مسلم فهى له » 2. فمفهومه أن ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالإحياء. انتهى.

وقال فى موضع آخر 3: المعادن الظاهرة وهى التى يوصل إلى ما فيها من غير مؤنة يتناولها الناس ويتنفعون بها كالمالح والماء والكبريت والكحل ومقالع الطين وأشباه ذلك، لا يملك بالإحياء، ولا يجوز إقطاعه لأحد من الناس ولا احتجاره دون المسلمين؛ لأن فيه ضررا بالمسلمين وتضييقا عليهم، ولأنه يتعلق به مصالح المسلمين العامة؛ فلم يحز إحياءه ولا إقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين.

وقال فى موضع آخر 4: وما نضب عنه الماء من الجزائر لم يملك بالإحياء.

قال أحمد فى رواية العباس بن موسى: إذا نضب الماء عن جزيرة إلى قناة رجل لم يبن فيها؛ لأن فيه ضررا، وهو أن الماء يرجع إلى ذلك المكان، فإذا وجده مبنيا رجع إلى

(١) فى ب: كقباها. وفى ج: كقيائها.

1 المغنى (٥/ ٣٣٠)

والمغنى لابن قدامة المقدسى الحنبلى، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، شرح فيه مختصر أبى القاسم الخرقي فى الفقه الحنبلى، وزاد على ذلك ذكر أقوال المذاهب الثلاثة الأخرى.

2 أخرجه البخارى تعليقا (٢/ ٨٢٣) عن عمر وعبد الرحمن بن عوف.

3 المغنى (٥/ ٣٣٢).

4 المغنى (٥/ ٣٣٥)

الجنب الآخر؛ فأضر بأهله، ولأن الجزائر منبت الكلاء والخطب؛ فجرت مجرى المعادن الظاهرة. انتهى.

وذكر نحوه غير واحد من المؤلفين. وفي (المستوعب) 1: وما نضب عنه الماء من الرمال ^(١) والجزائر فليس لأحد أن يملكه ولا يجرى ذلك مجرى الأرض الموات. نص عليه من رواية إبراهيم في دجلة يصير في وسطها جزيرة فيها طرق فأجازها قوم، فقال: كيف يجوزونها وهي شيء لا يملكه أحد.

وقال في رواية يوسف بن موسى: إذا نضب الماء عن جزيرة إلى فناء رجل هل يبنى فيه؟ قال: لا، فيه ضرر على غيره؛ لأن الماء قد يعود إليه، وإن لم يعد بعد فهو طريق لكافة المسلمين.

فائدة لطيفة:

قال ابن الحاج في (المدخل): ليس للإنسان في المسجد إلا موضع قيامه وسجوده وجلسه، وما زاد على ذلك فلسائر المسلمين، فإذا بسط لنفسه شيئاً ليصلى عليه احتاج لأجل سعة ثوبه أن يبسط شيئاً كثيراً ليعم ثوبه على سجادته؛ فيكون في سجادته اتساع خارج، فيمسك بسبب ذلك موضع رجلين أو نحوهما إن سلم من الكبر من أنه لا يضم إلى سجادته أحداً، فإن لم يسلم من ذلك وولى الناس عنه وتباعداً منه هيبة لكمه وثوبه، وتركهم هو ولم يأمرهم بالقرب إليه، فيمسك ما هو أكثر من ذلك، فيكون غاصبا لذلك القدر من المسجد، فيقع بسبب ذلك في المحرم المتفق عليه المنصوص عن صاحب الشريعة ﷺ، قال: «من غصب شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين» 2.

(١) في الأصل: الرمان. وفي ب، ج: الرقاق. والمثبت من النسخة المطابقة للأصل.

1 المستوعب: كتاب في الفقه الحنبلي، وهو لشيخ الحنابلة أبي عبد الله محمد بن عبد الله السامري قاضي سامراء. توفي سنة ٦١٦ هـ، وله إحدى وثمانون سنة.

2 أخرجه البخاري في صحيحه (١١٦٨/٣) ومسلم في صحيحه (١٢٣١/٣) كلاهما عن سعيد بن زيد، ولكن بلفظ: «من أخذ شبرا من الأرض...».

وذلك الموضع الذى أمسكه بسبب قماشه وسجاده ليس^(١) للمسلمين به حاجة فى الغالب إلا فى وقت الصلاة، وهو فى وقت الصلاة غاصب له؛ فيقع فى هذا الوعيد بسبب قماشه وسجاده وزيه، فإن بعث بسجاده إلى المسجد فى أول الوقت أو قبله فرشت له هناك، وقعد هو إلى أن يمتلئ المسجد بالناس ثم يأتى - كان غاصبا لذلك الموضع الذى عملت السجادة فيه؛ لأنه ليس له أن يحجره، وليس لأحد فيه إلا موضع صلاته. انتهى.

(١) هذه اللفظة ليست بالأصل.

ذكر الأحاديث الواردة في إثم من ظلم شيئاً من الأرض وطريق المسلمين

أخرج البخارى 1 عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من ظلم من الأرض شبراً طوقه من سبع أرضين ».

وأخرج البخارى ومسلم عن سعيد بن زيد قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين » 2.

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه كانت بينه وبين الناس خصومة فى أرض، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك، فقالت: يا أبا سلمة، اجتنب الأرض، فإن رسول الله ﷺ قال: « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » 3.

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين » 4.

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة » 5.

1 صحيح البخارى (٨٦٦/٢).

2 صحيح البخارى (١١٦٨/٣) ومسلم فى صحيحه (١٢٣١/٣).

3 صحيح البخارى (٨٦٦/٢) ومسلم فى صحيحه (١٢٣١/٣).

4 صحيح البخارى (١١٦٨/٣).

5 صحيح مسلم (١٢٣١/٣).

وأخرج البزار في مسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « ملعون من تولى غير مواليه، ملعون من ادعى لغير أبيه، ملعون من غير علام الأرض » 1.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك عن علي بن أبي طالب قال: هذا ما سمعت من رسول الله ﷺ: « لعن الله من ذبح لغير الله، ومن تولى غير مواليه، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله منتقص منار^(١) الأرض » 2.

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والبيهقى في شعب الإيمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « لعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من غير تخوم الأرض » 3.

وأخرج البيهقى 4 عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من تولى غير مواليه ».

وأخرج البزار في مسنده 5 عن أبي رافع قال: وجدنا صحيفة في قراب^(٢) سيف رسول الله ﷺ بعد وفاته فيها مكتوب: « بسم الله الرحمن الرحيم، فرقوا بين مضاجع

(١) في ب: مضار. وفي ج: مزار. ومنار الأرض: علامات حدودها.

(٢) في ج: حراب.

1 أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٠/٤) وقال: رواه البزار، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي وهو ضعيف. وله شواهد صحيحة عند أحمد في مسنده (٢١٧/١) وابن حبان في صحيحه (٢٦٥/١٠) كلاهما عن ابن عباس. قال الهيثمي عن رجال أحمد: ورجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (١٠٣/١).

2 الأدب المفرد، ص ٢٠، والمستدرك على الصحيحين (٤/١٦٩). وأخرجه مسلم في صحيحه (١٥٦٧/٣) مع اختلاف يسير في اللفظ.

3 شعب الإيمان (٤/٣٥٤)، وأخرجه - أيضا - ابن حبان في صحيحه (١٠/٢٦٥) والحاكم في المستدرك (٤/٣٩٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

4 شعب الإيمان (٤/٣٧٨)، وأخرجه أيضا الطبراني في المعجم الأوسط (٨/٢٣٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٧٢): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محرز بن هارون، ويقال: محرر، وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذ حديثه، وبقي رجاله رجال الصحيح.

5 مسند البزار (٩/٣٢٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٩٤): فيه غسان بن عبيد الله عن يوسف بن نافع، ولم أجد من ذكرهما.

الغلمان والجواري والإخوة والأخوات لسبع سنين، واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا تسعاً. ملعون من ادعى إلى غير قومه أو إلى غير مواليه، ملعون من اقتطع شيئاً من تخوم الأرض». يعنى بذلك طرق المسلمين.

وأخرج أحمد وابن حبان والطبراني عن يعلى^(١) بن مرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه^(٢) الله أن يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين، ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس» 1.

وفي لفظ لأحمد 2: «من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل تراها إلى الحشر».

[وفي رواية الطبراني 3: «من ظلم من الأرض شبراً كلف أن يحمل تراها إلى الحشر».

وفي رواية الطبراني 4: «من ظلم من الأرض شبراً كلف أن يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله إلى المحشر».] (٣).

وأخرج أحمد والطبراني عن سعد^(٤) بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» 5.

(١) في الأصل، على. وهو خطأ. انظر: تهذيب التهذيب (١١/٣٥٥).

(٢) في ب، جـ: قلعه.

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في ب، جـ.

(٤) في ب، جـ: سعيد. وهو خطأ.

1 أخرجه أحمد في مسنده (٤/١٧٣) وابن حبان في صحيحه (١١/٥٦٨) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٢٧٠).

2 مسند أحمد (٤/١٧٢).

3 المعجم الكبير (٢٢/٢٦٩).

4 المعجم الكبير (٢٢/٢٧٠).

5 لم نقف على موضعه في المسند ولا في معاجم الطبراني الثلاثة من رواية سعد بن أبي وقاص. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/١٧٥): رواه أبو يعلى والبخاري والأوسط، وفيه حمزة بن أبي محمد ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة، وحسن الترمذي حديثه.

وأخرج ابن سعد في (الطبقات) والطبراني عن الحكم^(١) بن الحارث السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: « من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين » 1.

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن مسعود قال: قلت: يا رسول الله، أى الظلم أظلم؟ فقال: « ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه، فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة في قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الله الذى خلقها » 2. وأخرج أحمد والطبراني عن أبى مالك الأشعري عن النبى ﷺ: « أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين » 3.

خاتمة:

رفعت قضية هذا الرجل الذى أراد البروز إلى شيخ الإسلام محب الدين^(٢) (أبى يحيى زكريا)^(٣) الأنصارى الشافعى قاضى القضاة بالديار المصرية وسائر الممالك الإسلامية، أعزه الله تعالى وأبقاه، فحكم بمنعه ومنع كل مسلم وذمى أراد البروز بالروضة. وهذا الحكم صحيح نافذ مستمر على مدى الدهر إلى أن تقوم الساعة، مع عموم المحكوم عليه وعدم توجه دعوى، وقد حكم شيخ الإسلام والمذهب تقى الدين

(١) فى ج: الحاكم.

(٢) فى ج: محبى. وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى مشهور بلقبه زين الدين.

(٣) فى الأصول الخطية: أبى زكريا محبى. والصواب ما أثبتناه من كتب التراجم. وهو الإمام شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصارى، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ.

-
- 1 أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير (٣/ ٢١٥) وفى المعجم الصغير (٢/ ٢٩٧). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ١٧٦): رواه الطبراني فى الكبير والصغير، وفيه محمد بن عقبة السدوسى، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وتركه أبو زرعة.
 - 2 أخرجه أحمد فى مسنده (١/ ٣٩٧). ولم نقف على موضعه فى معاجم الطبراني الثلاثة. وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ١٠): رواه أحمد والطبراني فى الكبير، وإسناد أحمد حسن.
 - 3 أخرجه أحمد فى مسنده (٥/ ٣٤١، ٣٤٤) والطبراني فى المعجم الكبير (٣/ ٢٩٩) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٤/ ٢٨٤). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ١٧٥): رواه أحمد والطبراني فى الكبير، وإسناده حسن.

السبكي نظير هذا الحكم وأبلغ منه، فإنه حكم وهو قاضى الشام وناظر المارستان النورى على كل حاكم يأتى بعده بالمنع من تناول جامكية 1 على النظر بالمارستان المذكور، وألف فى ذلك مؤلفا وقفت عليه بخطه. قال فيه بعد تقرير المسألة ما نصه: وقد استخرت الله تعالى وحكمت بمنع كل حاكم من أخذ معلوم على نظره فى هذا المارستان حتى لا يطمع أحد من الحكام فى ذلك، وحكمت بصحة هذا الحكم مع عموم المحكوم عليه وإن لم يتوجه عليه دعوى، مع علمى بكلام الفقهاء فى ذلك، فلا يطمع أحد فى التعرض إلى هذا الحكم بفساد.

هذه عبارة السبكي بحروفه.

وقد ختمت هذا المؤلف بقصيدة نظمت فيها المسألة؛ لأن النظم أيسر للحفظ وأيسر على، وسميتها «النهر 2 لمن برز على شاطئ النهر»، وهى هذه:

بدأت باسم الله ^(١) فى النظم للشعر ^(٢)	وأثنى ^(٣) بحمد الله فى السر والجهر
وصلى إله العرش ما ذكر اسمه	على المصطفى المبعوث للسود والحر
وهاتيك أبيات يضاهى قريضها	إذا ما رأى الراؤون بالكوكب الدرى
فمسنده لابن الفرات عذوبة	وبهجته الزهراء تعزى إلى الزهرى
وألفاظه تحكى عن الماء رقة	وفيه معان كلها عن أبى بحر
شذاه إلى الآفاق طار فعرفه	وتخليقه فى الجو كالورد والنسر
وذلك فى حكم من الشرع بين	يفوق السنا البدرى فى ليلة البدر

(١) فى الأصل: والشعر.

(٢) فى الأصل: وأبدى.

1 جامكية: أى: أجرة.

2 النهر هنا بمعنى الردع والزجر، كما سيأتى فى آخر القصيدة.

(٣) لفظ الجلالة ليس فى الأصل.

به قال أصحاب^(١) المذاهب كلهم
لقد عمت البلوى بأمر محرم
ففى روضة المقياس جار^(٣) بروز من
أتى من حريم النهر بعض بروزه
وما قال هذا قط فى الدهر عالم
وأعظم من وافى البلية من عزى
وما قال هذا الشافعى^(٤) وصحبه
بل النص فى كتب الإمام وصحبه
كلا ذين لا ملك عليه يحوزه
ولا جاز إقطاع لديه ولا انزوى
ومن فيه يبنى فليهد بناؤه
وفى حسرة^(٥) يمسى على فقد جسره
وأما قديما قد رأينا موصلا
فذلك نبقية ونولى احترامه

وكل إمام قدوة عالم حبر
وظن مباحا ذاك كل امرئ غر^(٢)
أراد بأن يسطو على البر والبحر
وسائره قد حل فى بقعة النهر
(ولم يستبحه فى القديم أولو الخبر
إباحته للشافعية بالقسر
ولا أحد من قبل أو بعده يدرى
بأن حريم النهر والنهر إذ يجرى
وإن بنا الناس فيه أخو خطر
إلى ملك بيت المال يبع لمن يشرى
وينسفه فى اليم نسفا على قدر
وفى جسره^(٦) أضحى إلى حشره يجرى
على نمط الجيران فى السميت للجدر
لوضع بحق سابق غير ذى خترا

(١) فى الأصل: صاحب.

(٢) فى ب، ج: غمر.

(٣) فى ب، ج: جاز.

(٤) ما بين القوسين ليس بالأصل، وهو فى النسخة المطابقة له.

(٥) فى ب، ج: خسره.

1 ذى ختر: أى: ذى غدر وخديعة.

(٦) فى الأصل: كسرة.

ومن رام نقلا يستفيد فعذره^(١) ففى الأم نص الشافعى إمامنا وتعليقة القاضى الحسين 2 وغيره وتهذيب محبى السنة البغوى مع وفى الشرح نص الرافعى وروضة الذ كذا فى فتاوى ابن الصلاح بيانه وسار عليه فى الكفاية نجمنا وأوضحه فى الابتهاج وغيره ال وفيه عن القفال لو رام نخلة وبين ذاك الزركشى بشرحه وبينه الغزى فى أدب القضا وخذ عن نقول المالكية مسندا وفى مدخل ابن الحاج أعظم بسطة وحد حريم النهر ألف ذراعه وأما النقول المستفيضة عن أبى وحلوا^(٤) حريم العين من كل جانب

ليحكى نصوص العلم إن كل^(٢) فى صدر ومختصر 1 على الذرى سامى القدر وكافى الخوارزمى ذى الفضل والذكر نقول كثير قد تجل عن الحصر وواوى حيا قبره وابل القطر وناهيك بالخبر التقى عن الإصر أجل فقيه جاء إذ ذاك من مصر إمام التقى السبكى بالبسط^(٣) والنشر ليغرس بالشاطى منعناه بالقهر ومن بعد فى الشرح الدميرى ذو الفخر فخذها نقولا عن بحار أولى در لكل إمام منهم عالم حبر وبين ما فيه من الإثم والضر وذلك أعلى الحد فى حرم النهر حنيفة فى هذا فأوفى من البحر بخمس مئين من أذرع هى^(٥) ذو كسر

(٢) فى ب، جـ: حل.

(١) فى ب: فغره. وفى جـ: فعرف.

(٣) فى ب، جـ: بالبسط.

(٤) فى جـ: وحدود.

(٥) فى ب، جـ: من.

1 أى: مختصر المزنى فى الفقه، والمزنى هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المصرى، تلميذ الشافعى. ت سنة ٢٦٤هـ.

2 التعليقة المشهورة فى المذهب الشافعى هى للقاضى أبى على الحسين بن محمد بن أحمد المروزى، كان فقيه خراسان، وكان عصر، يؤرخ به، توفى سنة ٤٦٢هـ.

وأما نقول لابن حنبل جمعة
ومذهبه فى الجزر أضيق مذهب
ومذهبنا فى ذاك أفسح مذهب
وأدنى حريم البئر قد قيل خمسة
وكل مكان^(١) عمه فى زيادة
وضابطه ما بين سطحين حفره
فحفرة مجرى الماء نهر ومبدأ الـ
ومن رام فى هذا البناء فإنه
يقيم به فى أكثر العام ماؤه
ومن ههنا مع ههنا كل سالك
وليس بها من يقطع الطرق غيره
وقد صح فى الآثار تطويق^(٢) سبعة
وقد صح أيضا لعنه وانخسافه
فمن رام مع هذا الوعيد بروزه
وألفت فى منع البروز بشاطئ
تضمن من هذى النقول عيونها
وقد صب حكم الشرع بالمنع حاكم
همام غدا قاضى القضاة بمصرنا
لزوما بمنع فى العموم لكل من

وناهيك بالمغنى فكن فيه ذا ذكر
لنص له إذ ليس بينى على جزر
لأنهم قاسوا الحريم على البئر
وعشرون ذرعا من ذراع أولى الشبر
من الماء معدود من الأرض للنهر
إذ النهر مردوف إلى مادة الحفر
حريم من التسطیح قدرا على قدر
أضر على المارين فى البحر والبر
فلا يجد المارون طرقا إلى المر
يمر وهذا البرز كالطود فى البحر
فلله ممن يقطع الطرق فى الظهر
أراض لمن يحبى من الأرض كالشبر
إلى الأرضين السبع فى موقف الحشر
فوالعصر إن المعتدين لفى خسر
على النهر تألیفا سميته بالجهر
وأوضحت فيه ما تفرق فى السفر
على كل من رام البروز على النهر
له رتبة עליاء تزهو على الزهر
أراد بروزا فى الحريم مدى الدهر

(١) فى الأصل: ما كان.

(٢) فى الأصل: لطريق.

وهذا صحيح نافذ يستمر لا
وقد حكم السبكي فيه نظيره
ومن لم يطع حكم الشريعة رده
من الملك الحامى زمام شريعة
مسير^(١) منار المهتدين على هدى
له السطوة العليا على كل مجرم
أزال فساد الملحددين ومن بغى
به شرفت مصر على كل ساحة
حباه إله العرش^(٢) نصرا مؤيدا
ونختم هذا النظم بالحمد دائما
ونثنى على الهادى بخير صلاته
وآل له خصوا بكل مزية
ونتبع هذا بالرضا عن أئمة
إمامى أعنى الشافعى ومالك
وسميت هذا النظم بالنهر زاجرا

يشك بإفساد ونقض ولا كسر
وألف تأليفا له على القدر
إليها برغم راغم سطوة القهر
هو الأشرف السلطان حقا أبو النصر¹
مبير مثار المعتدين على قسر
كما البطشة الكبرى على كل ذى غدر
وأوهى قوى العادين من كل ذى مكر
وزانت على الأمصار فى كل ما قطر
وطول بقاء فى هناء وفى بشر
لرب العلا المختص بالحمد والشكر
الحشر وتسليمه فهو المشفع فى
وأصحابه الزاكين والأنجم الزهر
هم قدوة للخلق فى كل ما عصر
وأحمد والنعمان كل ذوو قدر
لمن رام أن^(٣) يبنى على شاطئ النهر

(١) فى ج: مثير.

(٢) فى الأصل: العصر.

(٣) هذه اللفظة ليست فى ب، ج.

1 هو السلطان قايتباى.

فموضوعه بحر وبحر علومه وعدته سبعون بيتا على بحر
ونختم بحديثين في أدب الجوار^(١) على سبيل الاستثناس لا الاحتجاج على هذه
المسألة بخصوصها.

قال البيهقي في (شعب الإيمان) 1: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو محمد عبد الله
ابن جعفر بن درستويه الفارسي، حدثنا عتبة الحمصي، حدثنا إسماعيل هو ابن عياش،
عن أبي بكر الهذلي، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول الله، ما
حق جاري على؟ قال: «إن مرض عدته، وإن مات شيعة، وإن استقرضك قرضته، وإن
عري سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا ترفع بناءك فوق بناءه
فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قدرك ولا تغرف له منها». قال البيهقي: إسناده
ضعيف. قال: وله شاهد.

قال ابن عدي في (الكامل) 2: حدثنا أبو قصي الدمشقي، حدثنا سليمان بن
عبد الرحمن، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه،
عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ليس بمؤمن من لا
يأمن جاره بوائقه. أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعتته، وإذا استقرضك أقرضته،
وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة
عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء تحجب عنه الريح إلا بإذنه،
ولا تؤذه بقتار قدرك 3 إلا أن تغرف له منها، وإن اشترت فاكهة فاهد له منها، فإن لم
تفعل فأدخلها سرا، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده. أتدرون ما حق الجار؟ والذي
نفسى بيده ما يبلغ حق الجار إلا قليل ممن رحم الله». فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا

(١) في ب، ج: الجواز.

1 (٨٤ / ٧).

2 الكامل في ضعفاء الرجال (١٧١ / ٥).

3 بقتار قدرك: القطار: دخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الطبخ أو الشواء ونحوهما.

أنه سيورثه، ثم قال رسول الله ﷺ: « الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثة حقوق، ومنهم من له حقان، ومنهم من له حق. فأما الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة. وأما الذى له حقان فالجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذى له حق واحد فالجار ^(١) الكافر له حق الجوار ». قلت: يا رسول الله: نطعمهم من نسكننا؟ قال: « لا تطعموا المشركين شيئاً من النسك ». أخرجه البيهقى 1 وقال: سويد بن عبد العزيز وعثمان بن عطاء وأبوه ضعفاء، غير أنهم غير ^(٢) متهمين بالوضع.

(١) فى الأصل: ج: كالجار.

(٢) هذه اللفظة ليست فى ب، ج. وإثباتها موافق لما فى شعب الإيمان للبيهقى (٨٤ / ٧).

1 شعب الإيمان (٨٤ / ٧).

ذكر الأزهار والفواكه والخضراوات الموجودة في الروضة وما قيل فيها

(من الأشعار والألغاز)^(١)

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر 1 بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فليتنظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها.

وأخرج ابن عبد الحكم أيضا 2 عن كعب الأحبار قال: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فليتنظر إلى أرض مصر إذا أزهرت.

وأورد ابن زولاق عن علي بن أبي طالب أنه لما بعث محمد بن أبي بكر الصديق إلى مصر قال: إني وجهتك إلى فردوس الدنيا.

وعن دانيال عليه السلام قال: يا بني إسرائيل، اعملوا لله، فإن الله يجازيكم في الآخرة بمثل مصر. أراد الجنة.

وقال بعضهم: يجتمع بمصر في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة، وذلك: البنفسج، والورد، والنرجس، والمنتور، والسوسن، وشقائق النعمان، والبهار، والياسمين، والنسرين، واللبان^(٢)، والنوفر، والنعناع، والمزرنجوش، والريحان،

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٢) ليست في الأصل، ب.

والنارنج، والليمون، والتفاح، والكمثرى، والأترج، والباقلاء الأخضر، والعنب، والتين، واللوز الأخضر، والموز، والسفرجل، والرمان، والنبق، والقثاء، والخيار، والطلع، والبلح، والبسر، والرطب، واللفت، والقنبيط، والإسفانخ^(١)، والقرع، والجزر، والباذنجان. كل ذلك يجتمع في وقت واحد من السنة.

قلت: وأكثر ما ذكر يزرع في الروضة ويوجد فيها في أوقاته من السنة سوى النوفر والسفرجل، وفيها زيادة على ما ذكر شجر الزيتون، والعناب، والخروب، والحوخ، والبرقوق، والتوت، والكباد، وقصب السكر، والبطيخ، والخشخاش.

وقال بعض من سكن بمصر: لولا ماء طوبة، وخروف أمشير، ولبن برمهات، وورد برمودة، ونبق بشنس، وتبن بؤنة، وعسل أبيب، وعنب مسرى، ورطب توت، ورمان بابه، وموز هاتور، وسمك كيهك - ما سكنت مصر. ونبدأ من هذه الأشياء بالأزهار.

الفاغية

وهي نور الحناء، ويقول عامة مصر: تمر حنا، وبدأنا بها لأنها سيدة الرياحين وأحبها إلى رسول الله ﷺ.

قال البيهقي في (شعب الإيمان) 1: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أنبأنا العلائي، حدثنا الحسن بن حسان وعلى بن أبي طالب البزار قالوا: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، (عن ابن بريدة، عن أبيه)^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية».

(١) في ب: السبانخ. وهما شيء واحد.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين في ج: عن بريدة.

قال البيهقي وفيما روى القتيبي ^(١) عن التونسي، عن الأصمعي، عن أبي هلال عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه عن النبي ﷺ (قال: « سيد ريحان أهل الجنة الفاغية»). قال الأصمعي: الفاغية ههنا نور الحناء. قال القتيبي: أراد ﷺ ^(٢) أن سيد رياحين الجنة أنوار الشجرة.

وقال البيهقي في الشعب 1: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا سليمان ^(٣) أبو داود، عن عبد الحميد بن قدامة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ الفاغية.

[وقال البيهقي: أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا عبد الله بن رجاء أبو عمرو الغداني، فذكره بإسناده.

وقال أبو محمد بن درستويه: الفاغية] ^(٤) هو عود الحناء يغرس مغاريا ^(٥)، فيخرج بشيء طيب من الحناء، فيسمى الفاغية.

وقال الإمام أحمد في مسنده 2: حدثنا عبد الصمد، (حدثنا سليمان بن كثير، حدثنا عبد الحميد) ^(٦)، عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفاغية، وكان أعجب الطعام إليه الدباء 3.

(١) في الأصل: القعتبي. وهو تصحيف. انظر: شعب الإيثار (١٣١ / ٥).

(٢) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٣) زاد بعدها في الأصل: أنبأنا. وهو خطأ. انظر: شعب الإيثار (١٣١ / ٥).

(٤) ما بين المعقوفتين ليس بالأصل.

(٥) في الأصل: مقاربا. وفي شعب الإيثار: مقلوبا.

(٦) ما بين القوسين ليس في ج.

1 شعب الإيثار (١٣١ / ٥).

2 مسند أحمد (١٥٢ / ٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٥ / ٥): رواه أحمد ورجاله ثقات.

3 الدباء: القرع.

قلت: لم يرد في شيء من الرياحين والأزهار حديث ثابت غير الفاغية. وورد في الورد والنرجس والبنفسج والمزرنجوش أحاديث كلها واهية^(١) بحيث ذكرها ابن الجوزي وغيره في الموضوعات.

ولم أقف في شيء من كتب الأدب ودواوين الشعر^(٢) على شيء عمله الشعراء في الفاغية مع كثرة تتبعي لذلك، حتى رأيت لبعضهم بيتين وهما:

وروضة تامر لما تبدت كأذ ناب الثعالب في المثال^(٣)
عليه دق كافور سحيق تضحك بالمسوك^(٤) وبالغوالى 1
وليسا بذلك خصوصا كنيته عن تمرحنا، وهى في نفسها كلمة عامية، فزادها سخافة بقوله: « تامر ». وقد أصلحتها له فقلت:

فاغية	فى	دوحة	تحكى	ذئاب	الثعلب
رشت	بكافور	زها	أو	لؤلؤ	مثقّب

وأحسن منهما قولى أيضا:

كأنما دوحة الحناء إذ فتحت أنوارها وبدت فى غير مرتقب
عروس حسن تجلت فى غلائلها 2 خضراء قد حليت باللؤلؤ الرطب
ثم رأيت بعد ذلك فى كتب اللغة أن التامر اللوبيا، وهو أيضا نور الحماض، فبان بهذا أن البيتين الأولين ليسا فى الفاغية كما ظن ناقلهما.

ومن لطائف التورية قول صاحبنا الشهاب المنصورى:

(١) تصحفت فى جـ إلى: واجبة.

(٢) فى ب، جـ: العرب.

(٣) فى الأصل: الأمثال.

(٤) فى ب، جـ: المسك.

1 وبالغوالى: الغوالى جمع غالية، وهى أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر.
2 غلائلها: الغلائل جمع غلالة، وهى الثوب الرقيق الذى يلبس تحت الثوب الخارجى.

قد قلت للنفس مذ وفا لي^(١) بوعده هاجرى وجنا
لتشغن الغداة وردا من عرف جنى^(٢) وتمر حنا
ثم رأيت لابن العفيف:

انظر إلى تمر حنا ففيه لمن يراه متعجا بين الورى عجب
كطائر ما له رأس ولا ذنب ولا جناح ولكن كله زغب 1

الورد

قال في (مباهج الفكر): كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد (ومنع الناس منه كما حمى)^(٣) النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به، وقال: لا يصلح للعامة^(٤). فكان لا يرى إلا في مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين، كل منا أولى بصاحبه، وإلى هذا أشار ابن سكرة 2 حيث قال:

للورد عندى محل لأنه لا يمل
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل
إن جاء عزوا وباهوا حتى إذا غاب ذلوا
قال ابن البيطار في (مفرداته): الورد أصناف: أحمر وأبيض وأصفر وأسود، زاد غيره: وأزرق.

(١) هذه اللفظة ليست في الأصل.

(٢) في الأصل: جنى.

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل.

(٤) ليست في ج.

1 زغب: صغار الريش والشعر ولينه.

2 هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي، المعروف بابن سكرة، من ولد علي بن المهدي العباسي، شاعر كبير من أهل بغداد، له ديوان شعر. توفي سنة ٣٨٥ هـ.

وحكى صاحب (نشوان المحاضرة) 1 أنه رأى وردا أسود حالك السواد له رائحة ذكية، وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانى الحمرة، ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض، والورقة التى قد وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم. وقال صاحب مباهج الفكر: رأينا بثغر الإسكندرية الورد الأصفر كثيرا، وعددت ورق وردة فكانت ألف ورقة.

قال: وحكى لى بعض الأصحاب أنه رأى بدمشق وردا له وجهان أحدهما أحمر والآخر أبيض، لا يشوب أحدهما شيء من الآخر.

قال: وحكى آخر أنه رأى بحلب وردا له وجهان أحدهما أحمر والآخر أصفر. قال: وحكى بعض الأصحاب أنه رأى أكارا يجرى إلى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل، فسأله فقال: إن الورد يكون أزرق بهذا العمل.

قال صاحب المباهج: والظاهر من الورد الأسود أنه احتيل عليه كذلك.

وقال الحافظ الذهبي في (الميزان) 2: روى قریش بن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند وردا، في الوردة مكتوب (لا إله إلا الله) ^(١) محمد رسول الله.

وفي (مسالك الأبصار): ذكر ابن سعيد المغربى أنه أخبره من دخل الهند أنه رأى في غيضة بنواحي مانكير - وهى قصبة الهند - شجرة عظيمة لها ورد أحمر فيه مكتوب بياض « لا إله إلا الله محمد رسول الله ».

وروى ابن العديم ^(٢) في (تاريخه) 3 بسنده إلى على بن عبد الله الهاشمى الرقى قال: دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء، عليها

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٢) في ب، ج: ابن القيم.

1 نشوان المحاضرة: كتاب للقاضى أبى على محسن بن على التنوخى، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

2 ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥/٥٠٢).

3 هو كتاب « بغية الطلب في تاريخ مدينة حلب » لأبى حفص عمر بن عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبي، المتوفى سنة ٦٦٠ هـ.

مكتوب بخط أبيض « لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق »، فشككت في ذلك وقلت: إنه معمول^(١)، فعمدت إلى وردة لم تفتح، فكان فيها مثل ذلك، وفي البلد منه شيء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون غير الله لا يعرفون الله عز وجل.

قال ابن سينا في (أرجوزته):

وكل ريحان وكل زهر فاحكم على مزاجه بالحر
واستن منها خمسة ستذكر الآس والخلاف واللينوفر
والورد في لونه والبنفسج فإنها ييارد تأرج
يقال: ورد جور، ونرجس جرجان، ونيلوفر شروان، ومنتور بغداد،
وزعفران قم، وشاهبرم 1 سمرقند. وإلى ذلك أشار الشيخ زين الدين عمر بن
الوردى بقوله:

قالت إذا كنت تهوى وصلى ونخشي نفورى
صن ورد خدى وإلا أجور ناديت جورى
ووصف أزدشير بن بابك الورد فقال: هو در أبيض، وياقوت أحمر، على
كراسى الزبرجد أخضر، بوسطه شذور من ذهب أصفر، له رقة الخمر ونفحات
العطر.

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر في ذلك:

أما ترى شجرات الورد مظهرة لنا بدائع قد ركن من قصب
كأنهن يواقيت يطيف بها زبرجد وسطه شجر^(٢) من الذهب

(١) فى الأصل: معلول.

(٢) فى ب، جـ: شذور.

1 وشاهبرم: هو الريحان.

وقال ابن بسام:

مداهن من يواقيت مركبة	على الزبرجد فى أجوافها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه	صب يقبل حبا وهو يرتقب
خاف الملal إذا طالت إقامته	فظل يظهر أحيانا ويحتجب

وقال غيره:

وردة تحكى أمام الورد	طليلة سابقة للجد
قد ضمها فى الغصن قرص البرد	ضم فم لقبله من بعد

وقال ابن تميم:

سبقت إليك من الحقائق وردة	وأنتك قبل أوانها تطفلا
طمعت ^(١) بلثمك إذ رأتك فجمعت	فمها إليك كطالب تقيلا

وقال ابن المعتز:

أما ترى الورد على غصنه	فى روضة البستان للمنظر
صحاف ياقوت وقد رصعت	فى وسطها بالذهب الأصفر

وقال غيره:

وورد جنى أحمر اللون ناعم	بكف غزال ساحر الطرف أغيد
توهمته فى كفه إذ بدا به	صوانى عقيق قمعت بزبرجد

وقال البدر بن الصاحب:

ومن ملح الأيام يوم قضيته	لذى روضة فيها لأحبنا قوت
لبست به من أخضر الروض حلة	وأزراها من حمرة الورد ياقوت

(١) فى ب: طعمت.

وقال البحترى:

أتاك الربيع الطلق يخال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز فى غسق الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتحه برد الندى فكأنما يث حديثا بينهن مكتما

وقال الناشئ¹:

قضب الزبرجد قد حملن عقائقا^(١) أنمارهن قراضة العقيان
وكان دمع القطر فى أهدايه دمع مرته 2 فواتر الأجفان

وقال العماد الأصبهاني:

قلت للورد: ما لشوكك يدمى كلما قد^(٢) أسعرت بى من جراحي^(٣)
قال لى: هذه الرياحين جندى أنا سلطانها وشوكى سلاحي

وقال المؤيد الطغرائى فى الورد الأصفر:

ألم تر أن جند الورد وافي بصفر من مطارده وخضر
أتى مستلثما بالشوك فيه (نصال زمرد)^(٤) وتراس 3 تبر

(١) فى الأصل: عقيقا.

(٢) هذه اللفظة ليست بالأصل.

(٣) فى الأصل: جوارحي.

(٤) فى الأصل: فصار زمردا. والصواب ما أثبتناه بدلالة ما بعده.

1 هو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الأصغر، شاعر، من أهل بغداد، كان إماميا، له قصائد كثيرة فى أهل البيت، حضر له المتنبى وهو صغير بالكوفة. توفى سنة ٣٦٦ هـ.

2 مرته: حركته واستخرجته.

3 وتراس: التراس جمع ترس، وهو ما يتوقى به من السلاح.

وقال السرى الرفاء فى الورد الأبيض:

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه
مجاسد 1 وشى من بهار ومثور
بدا أبيض الورد الجنى كأنما
تنسم للناشى بمسك وكافور
كأن اصفرارا منه تحت ابيضاضه
برادة تبر فى مدهن بلور
وقال آخر فى الورد الأسود:

وورد أسود خلناه لما
تنشق نشره ملك الزمان
مدهن عنبر غص فيها
بقايا من سحق الزعفران
وقال آخر فيه:

لله أسود ورد جاء يلحظنا
بين الرياض بالحاظ اليعافير 2
كأنه وجنات الزنج نقطها
كف المحب بأنصاف الدنانير

وقال محبى الدين بن تميم فى استقطار الورد:

لم أنس قول الورد حين جنيته
والنار لاستقطاره تتسعر
ناشدتكم نفسى خذوه وإنما
لا تعجلوا فى أخذ روحى واصبروا
وقال على بن الرومى يهجو الورد:

يا ماحد الورد لا ينفك من غلظه
ألست تنظره فى كف ملتقطه
كأنه سرم 3 بغل حين يبرزه
عند البراز وباقى الروث فى وسطه
فقال ابن المعتز يرد عليه:

يا هاجى الورد لا حييت من رجل
غلطت والمرء قد يؤتى على غلظه

1 مجاسد: جمع مجسد. يقال: ثوب مجسد، أى مشيع عصفرا أو زعفرانا.

2 اليعافير: الأطباء التى بلون العفر وهو التراب.

3 سرم: السرم: الدبر.

هل تثبت الأرض شيئاً من أزهارها إذا تحلت محلى^(١) الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج كأنما المسك^(٢) مزور على وسطه

وكتب أبو دلف إلى عبد الله بن طاهر يعاتبه:

أرى حبكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
[وودى لكم كالآس حسناً ونضرة له زهرة تبقى إذا فنى الورد

فأجابه عبد الله بن طاهر:

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وودك كالآس المرير مذاقه وليس له فى الطيب قبل ولا بعد^(٣)

وقال ديك الجن 1:

للورد حسن وإشراق إذا نظرت إليه عين محب هاجه الطرب
خاف الملal إذا دامت إقامته فصار يظهر حيناً ثم يحتجب

وفى (بدائع البدائ) 2 قال: وروى محمد بن الحسن الخاتمي عن أبي العيناء، عن العتبي قال: دخل يحيى بن خالد بستان داره ومعه جاريتته دنانير، فرأى بهجة الورد على شجرة فقال: أجيزى:

(١) فى ب: محل.

(٢) فى ج: الورد.

(٣) ما بين المعقوفين وقع فيه اضطراب وتداخل فى الأصل، جـ. وما أثبتناه من ب. وهو موافق لما فى حسن المحاضرة (٤٠٧/٢).

1 هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي، المعروف بديك الجن، شاعر، فيه مجون، من شعراء العصر العباسي، سمي بديك الجن لأن عينيه خضراوان، مولده ووفاته بـحمص. توفي سنة ٢٣٥ هـ.

2 كتاب « بدائع البدائ » هو لجمال الدين أبي الحسن علي بن ظافر الوزير الأزدي البصري، المتوفى سنة ٦٢٣ هـ.

الورد أحسن منظرا فتمتعوا باللحظ منه

فقال مسرعة:

فإذا انقضت أيامه ورد الحدود ينوب عنه

فاستحسن ذلك منها وقبلها.

وقال صاحب « المغرب »: حضر صاعد اللغوى عند المنصور بن أبى عامر وقد أتخف بياكورة ورد لم يستتم فتحها، فأنشد بديها:

أنتك أبا عامر وردة يحاكى شذا المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكامها راسها

وكان ذلك بمحضر من أبى القاسم الحسين بن الوليد القرطبى المشهور بابن العريف، فحسد^(١) صاعدا على ذلك، وادعى أن هذين البيتين من شعر قديم لأحد البغاددة مكتوب عنده فى ظهر مجلد، وركب فى الحين إلى منزله وقد ارتجل فى طريقه:

عبرت إلى قصر عباسية وقد حذر^(٢) النوم حراسها
فألفيتها وهى فى خدرها وقد صرع السكر أناسها
فقال: أسار على غفلة فقلت: بلى. فرمت كاسها
ومدت إلى وردة كفها يحاكى شذا المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكامها راسها

وكتبها على ظهر مجلد وجعل يحكه ويلوئه حتى ظهر أنه قديم، وجاء به إلى ابن

(١) فى الأصل، ب: فحينئذ.

(٢) فى ب: خذل. وفى ج: حذل.

أبى عامر، فجعل صاعد يحلف أنه ارتجلها وما سبقه أحد إلى ذلك، وهم لا يلتفتون في ذلك إلى أيانه، وأوردها الصلاح الصفدى في تذكرته.

النرجس

هو اسم فارسى، واسمه بالعربية عبهر. وكذا الياسمين.

قال بعض الأدباء: النرجس نزهة الطرف، وطرف الظرف، وغذاء الروح ومادة الروح. وكان كسرى أنوشروان مغرماً به، ويقول: هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر.

وقال ابن المعتز:

كأن عيون النرجس الغض بيننا	مداهن تبر	حشوهن	عقيق
إذا بلهن القطر خلت دموعها	بكاء جفون	كحلهن	خلق

وقال كشاجم:

كأنما	نرجسنا	وقد تبدى	من كذب
أنامل	من فضة	يحملن كأساً	من ذهب

وقال آخر:

ترى النرجس الروضى ما بين رامق	إلى مطرق والكل بالريح يخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب	بأحبابها والبعض للبعض ترمق
وبعض كمهجور ينكس رأسه	يفكر فى جور الهوى وهو مطرق

وقال آخر:

وأحسن ما فى الوجوه العيون	وأشبه شىء بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم	فريدا وحيدا فيستأنس

وقال الصنوبرى:

أرأيت أحسن من عيون النرجس^(١) أو من تلاحظهن^(٢) وسط المجلس
در تشقق عن يواقيت على قضب الزبرجد فوق بسط السندس

وقال ابن الرومى:

ونرجس كالغور مبتسم له دموع المحدث الشاكي
أبكاه قطر الندى وأضحكه فهو من القطر ضاحك باكى

وقال أيضا:

انظر إلى نرجس فى روضة أنف غناء قد جمعت شتى من الزهر
كأن ياقوتة صفراء قد طبعت فى غصنها حولها ست من الدرر

وقال آخر:

أبصرت باقة نرجس فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزبر جد قمعت ذهباً وفضه

وقال عبد الله بن طاهر:

ونرجسة مضاعفة حباني بطيب مشمها ظبى مليح
قضيب زبرجد تعلوه ست دراهم حول دينار تلوح

رئى أبو نواس فى النوم فقليل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لى بثلاثة أبيات
قلتها فى النرجس وهى:

تأمل فى رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

(١) فى ب، جـ: تلاحظ.

(٢) كأن الناسخ ضرب على هذه الكلمة فى الأصل، ثم صححها وكتب بعدها: السفرجل.

عيون من لجين¹ فاخرات^(١) بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزيرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

* ذكر التفضيل بين النرجس والورد:

وقال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد:

أيهما	المحتج	للور	د	بزور	ومحال
ذهب	النرجس	بالفضـ	لـ	فأنصف	فى المقال
لاتقاس	الأعين	النـجـ	لـ	بأسرام	البغال

وقال أبو هلال العسكري يرد عليه:

أفضل	الورد	على	النرجس	لا	أجعل	الأنجم	كالأشـمس ^(٢)
ليس	الذي ^(٣)	يقعد	فى	مجلس	مثل	الذى	يمثل
وقال	على	بن	سعيد:				

من	فضل	النرجس	وهو	الذى	يرضى ^(٤)	بحكم	الورد	إذ	يرأس
أما	ترى	الورد	غدا ^(٥)	جالسا	وقام	فى	خدمته	النرجس	
			فعاكسه	آخر	بقوله:				

ليس	جلوس	الورد	فى	مجلس	قام	به	نرجسه	يوكس	
وإنما	الورد	غدا	باسطا		خدا	ليمشى	فوقه	النرجس	

(١) فى ب: شاخصات.

(٢) فى ب، جـ: كالشمس.

(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٤) فى الأصل: يرى.

(٥) فى الأصل: غير.

1 لجين: أى: فضة.

وقال بعضهم يفضل الورد:

أرى النرجس الغض الزكى مشمرا
وقد ذل حتى لف فوق رؤوسه^(١)
وقال آخر:

أيا جاعلا للنرجس الغض ميزة
بعينى رأيت النرجس الغض قائما
وقال على بن الرومى فى النرجس:

خجلت خدود الورد من تفضيله
لم يخجل الورد المورد لونه
النرجس اختار الملاحه كلها
للنرجس الفضل المبين إذا بدا
فصل القضية: إن هذا قائد
شتان بين اثنتين^(٥) هذا موعد
وإذا احتفظت به فأمّتع صاحب
ينهى النديم عن القبيح بلحظه

على الورد قد أخطأت فى سنن القصد
على رأسه بالذل فى خدمة الورد
عمائم فيها لليهود علائم
خجلا توردها عليها^(٢) شاهد
إلا وناحله^(٣) الفضيلة عاند
وله فضائل (خمسة وزوائد)^(٤)
للناظرين طريقه والتالد1
زمن الربيع وإن هذا طارد2
بتسلب الدنيا وهذا واعد
بحياته لو أن حيا خالد
وعلى المدامة والسماع مساعد

(١) فى ب: رأسه.

(٢) فى ج: عليه.

(٣) فى الأصل، ج: دنا.

(٤) فى ب، ج: حمة وفوائد.

(٥) فى الأصل: اثنتين. والوجه ما أثبتناه من بقية النسخ.

1 طريقه والتالد: الطريق: الحديث. والتالد: القديم.

2 معنى البيت: أن النرجس كالقائد للزهور لطلوعه أولا، والورد كالطارد لها لطلوعه آخرًا.

اطلب بعقلك فى الملاح سمية
والورد - إن فتشت - فرد فى اسمه
أين العيون من الخدود نفاسة
هذى النجوم هى التى ربتهما
فانظر إلى الولدين من أدناهما
وقال أحمد بن يونس الكاتب رادا عليه:

يا من يشبه نرجسا بنواظر
إن القياس - لمن يصح قياسه -
والورد أشبه بالخدود حكاية
ملك قصير عمره مستأهل
إن قلت إن الورد فرد فى اسمه
فالشمس تفرد باسمها والمشتري
أو قلت إن كواكبا ربتهما
قلنا أحقهما بطبع آيب
زهر^(١) النجوم تروقنا بضياؤها
وكذلك الورد الأنيق يروقنا
وخليفة إن غاب ناب بنفحه^(٢)
إن كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
فانظر إلى المصفر لونا منهما

دعج تنبه إن فهمك راقد
بين العيون وبينه متباعد
فعلام تجحد فضله يا جاحد
بخلوده لو أن حيا خالد
ما فى الملاح له سمية واحد
والبدر يشرك فى اسمه وعطارد
بحيا السحاب كما يربى الوالد
جدوى هو الزاكي النجيب الراشد
ولها منافع بعد ذا وفوائد
وله فضائل جمّة وعوائد
وبنفحه أبدا مقيم راكد
وضحت عليه دلائل وشواهد
وافطن فما يصفر إلا حاسد^(٣)

(١) فى ب: وهو.

(٢) فى الأصل: نفحه.

(٣) فى ب، ج: الحاسد.

وقال الخالدي منصفاً بينهما:

أحب النرجس البلدي جهدي
كلا الاثنين معشوق وإني^(١)
هما في عسكر الأزهار هذا
وقال أبو جعفر المطوعى:

ألست ترى أطباق ورد وحولها
فتلك حدود ما عليهن أعين
وقال السرى الوفاء يهجو النرجس:

انظر إلى نرجس تصدى
واكتب أباطيل واصفيه
وأى حسن لعين صب
كأنه - إذ يرى لعينى -
وقال بعضهم ملغزاً فى النرجس:

رب مستحسن يزور فيلهي
فإذا ما نقصت ثانيه منه
كتب الصلاح الصفدى إلى الشيخ زين الدين أبى بكر بن عثمان العجمى الصوفى
ملغزاً فى النرجس:

أتيت نخوك زين الدين معترفاً
للفضل منك بلغز أشبه القبسا

(١) فى الأصل: ويجب.

(٢) زاد بعدها فى الأصل: أن.

(٣) فى ب، ج: أعين.

(٤) فى ب: يحل.

أقول والناس تدرى أننى رجل
عجبت (فى الروض من زهر)^(٢) إذا حملت
وكله طاهر من طيب عنصره
بينه لى يا غريب الفضل فى زمن
واسلم فإنك غص النظم يانعه
فأجاب:

يا شائدا مربع الفضل الذى درسا
ومن إذا ما دجى الإبهام أرشده
ألغزت فى زهر روض حين أمطره
كم من فتى زاده فى روضه سحرا
فياله طاهرا إن بان أوله
فاسلم ودم مهديا لى كل فائدة
وارأس بفضلك بل بالفضل محتكما

أجول^(١) فى ريع فن فى الورى درسا
ريح الصبا نشره طابت به نفسا
لكن إذا زال ثانيه غدا نجسا
إن قلت لان على ضعف الأديب نسا^(٣)
وعود نظمى فى هذا الزمان عسى

وسائدا كل من^(٤) فنه^(٥) درسا
للحق ذهن مضى فيما^(٦) ينجل القبسا
سحاب فكرك أضحى طيبا نفسا
وحين وافى على أحداقه جلسا
يعود رجسا وقد زال الذى التبسا
عسى يلين الذى منى الغداة عسى
فإنك اليوم حقا أبلغ الرؤسا

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢) فى ب، جـ: من زهر فى الروض.

(٣) فى الأصل: قسا.

(٤) ليست فى ب، جـ.

(٥) فى ب: فيه.

(٦) ليست فى ب، جـ.

الجوهر الفرد فى مناظرة النرجس والورد لأبى الحسن على بن محمد بن أبى بكر بن المشرف الماردينى

خدم بها قاضى القضاة شهاب الدين بن الكشك قال:

الحمد لله الذى أنبت فى رياض الخدود وردة الخجل، وزين أغصان القدود
بنرجس حسن المقل، وأوضح لذوى الأدب سبيل البلاغة فاتضح، واستجلوا من
وجوه المعانى عيون الملح، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك
واليقين بقول غير ملتبس، وعلى الآل والأصحاب ما خجلت خدود الورد من
تغازل عيون النرجس.

وبعد

فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفاء، وألطفها شكلا وأطيبها
عرفا، وقد اختلف بينهما فى التفضيل، وأيهما حضر كان لبيت البسط تكميل، مثلتهما
كالخدين فى المناظرة، واستنطقت لسان حالهما على سبيل المحاضرة.

فقال الورد:

الحمد لله الذى أنزل فى محكم القرآن ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾¹.
والصلاة والسلام على نبيه المبعوث إلى الأسود والأحمر، الذى نسخ بشريعته
البيضاء ملة بنى الأصفر²، وبعد: فإن الله تعالى فضلى على سائر الزهر بأرفع

1 سورة الرحمن، الآية ٣٧.

2 بنى الأصفر: هم الروم وكانوا يدينون بالنصرانية.

المراتب، فوجب على شكر نعمته، وشكر المنعم واجب، فبى تتجمل المجالس والمحافل.

وإنى وإن كنت الأخير زمانه^(١) لآت بما لم^(٢) تستطعه الأوائل
كفانى الله عين حسودى، فالروض ملكى والزهر جنودى، وما فيهم^(٣) من قدح
فى أعلامى السلطانية، وكيف لا يطيعوننى وشوكتى فيهم قوية.

فازورت أحداق النرجس، وقام على ساقه فى المجلس، وقال: أقسم بمن أنزل فى
كتابه المبين، ﴿صَفَرَاءَ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾¹، وحق محمد المحمود، الذى أوحى
إليه ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُحُدِّ﴾²، لقد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك، وما جررت
النار إلا إلى قرصك، أتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر إذا انسبك، وتفتخر على
بالاحمرار فما أحمرك، فتأذب فى مقالك، واذكر سرعة زوالك، واحفظ حرمتك، وإلا
كسرت شوكتك.

فقال الورد:

ويلك ما أقوى عينك، وأكثر مينك³، أتجعل مقامك مقامى، وأنت من بعض
خدامى، ولو لم تكن قليل الحرمة، ما كنت جالسا وأنت واقف فى الخدمة، ألك مثلى
حسن منظر ومخير، أما سمعت أن الحسن أحمر، وإن غيرتنى بقصر مدتى، فقد
استنبت عنى^(٤) بخليفتي⁴، ولم يزل جمال المقامات، ومن خلف مثله ما مات،

(١) ليست فى ب.

(٢) فى ج: زمانا.

(٣) فى الأصل، ج: فهم.

(٤) فى الأصل: على.

1 سورة البقرة، الآية ٦٩.

2 سورة البروج، الآية ٤.

3 مينك: أى كذبتك.

4 أى: بقاء الورد.

أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهية، وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية، فشتان بينى وبينك، وإن لم تنته عن جدالى قلعت بشوكتى عينك، وأنشد لسان حاله:

لجمال وجهى تشخص الأبصار	(ولعز مجدى تخضع الأزهار) ^(١)
لى بهجة وردية فى وجتى	ولها من الورق الجديد عذار
وملابسى من سندس فتق الشذا	أكمامها فانقضت ^(٢) الأزرار
فكأننى هذا الحبيب إذا بدا	نشوان قدر دارت عليه عقار ¹
لاغرو إن صرف المحب على حب	بات فكم فى ^(٣) وجتى دينار
حرمى غدا لذوى الخلاعة آمنة	من حوله تتخطف الأبصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من	حسد وغيظ قد علاك صفار
ما شاننى قصر الزمان ولا يرى	لك فى ليالىك الطوال فخار
لكن أيامى سرور كلها	وكذاك أيام السرور قصار

فقال النرجس:

يا قليل المودة، ويا قصير المدة، أين العيون من الخدود، وأين الجافى من الودود، أنا أوفى بميثاقى، ومن يزرنى أجلسه على أحداقى، فيقول لى من أفضت عليه السرور فيضا، لقد أكرمت ضيفك فعليك الراية البيضاء، وأنت طالما جنى شوكك على من جناك، فذقت عذاب النار ذلك بما كسبت يداك، سرقت لون الحبيب وتسترت بالورق، فقطعوك والقطع حد من سرق، واستقطروا دمعك وأذاقوك الحرق، وقيل: ﴿لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ²، وأى فخر فى احمرارك الشريق، وكم بين

(١) هذا الشطر ليس فى الأصل.

(٢) فى ب، ج: ما نقضت.

(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

1 عقار: أى خمر.

2 سورة الانشقاق، الآية ١٩.

التبر والعقيق، فلا تبهرج زيفك على خالص اللجين، وارجع عن المناظرة فما جئتك
إلا بعين، هذا ولى فى السبق قصبات، وكم جلوت صدأ القلب بطيب النفحات،
وإذا وفد جيش الزهر فى طلائعه عيون، ﴿وَالسَّيْقُونُ^(١) أَلَسَّيْقُونُ أُولَئِكَ
أَلْمُقَرَّبُونَ﴾ ١، وأنشد:

فقت الزهور جميعها بتقدمى	فأنا المقيم على الوفا يا متهمى
أدعو الندامى للمسرة والهنا	وكما علمت شمائلى وتكرمى
وأقى المجلس بناظرى وأروقه	حسنا وساقى فى يديه ومعصمى
وأغض طرفى إن خلا بحبيبه	وأصون سر العاشق المتكتم
وإذا (غفا المحبوب) ^(٢) كنت بحفظه	عونا عليه من الديق المحرم
وأغازل الأجفان وهى نواعس	وإلى تشبيه اللواظ ينتمى
وترى حجيج اللهو حولى طائفا	وجميع أيامى كيوم الموسم
أين العيون من الحدود نفاسة	لولا فساد قياس من لم يعلم
فافهم وكن عن ربتى متأخرا ^(٣)	واعلم بأن الفضل للمتقدم

فاحمر خد الورد والتهب، وظهر فى وجهه صورة الغضب، وقال: يا قوى العين
ويا لون اللجين، خل عنك الحماقة، ولا تدخل فى باب مالك به طاقة، فلقد
استحققت المقت، ولا أبالى بك ولو برقت، كيف تفاخر بصفارك حمرة الحدود،
ومن أين لبياض أجفانك مغازلة العيون السود، أتناظر بعماشك عيون الملاح، ما
أنت يا عيون النرجس إلا وقاح، أتعيرنى بحسن الابتلاء وهو الأفضل، وقد

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢) فى الأصل: غنى المجنون.

(٣) بداية من هذه الكلمة سقطت صفحتان من الأصل.

قال ﷺ: « نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل » 1، طالما ابتليت فصبرت، وما شكوت حالى بل شكرت، أبيت بزفرة لا تحمد، وأدعيت تنحدر وأنفاسي تتصعد، أحبس بلاذنب وأعصر، فتجري دموعي وما هي إلا مهجة تذوب فتقطر، وما ضر إبراهيم إلقاؤه في نار نمرود، ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود، مع أني طالما لثمت الثغور والأعناق، وفزت بالشتم والضم والعناق، دنا مني الأصل والفرع، ولا أنزل بواد غير ذي زرع، وأقسم ببديع حسنى وتديج 2 أوراقي، وسموي مع مراعاة النظر بتوجيه طباقى، ما أنت مجانسى 3 في المقابلة، ولا موازنى في المشاكلة، ولا لاحقى في الطي والنشر، وأنا سيد زهر الربيع ولا فخر، فلا تطل الشقاق والنفاق، لا بد لك من الوقوف في خدمتى ولو قامت الحرب على ساق، وأى فضل لك في التقديم، وكم بين الحبيب والكليم، وإن أردت كشف التليس، فتفكر في فضل آدم على إبليس، وكم بين الشمس والنجوم، ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ 3، وهل أنت إلا من بعض جنودى، والمبشرين بورودى، وأنا منك بالفضل أولى، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ 4 وأنشد:

لم يزدك التقديم فى الفضل شيا وأنا ما نقصت بالتأخير
بيننا فى القياس فرق لطيف مثل ما بين يوسف والبشير
فحدق النرجس وحولق، ورفع رأسه بعد أن أطرق، وقال: إن افتخرت بآثارك
فليست العين كالآثر، وإن كنت مباشر الثغور فأنا لى ليس حسن النظر، مع أنهم

(١) فى ب: محاسنى.

1 أخرجه بنحوه الترمذى فى سننه (٤ / ٦٠١) وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه فى سننه (٢ / ١٣٣٤)، والدارمى فى سننه (٢ / ٤١٢)، وابن حبان فى صحيحه (٧ / ١٦٠)، والحاكم فى المستدرک (١ / ٩٩)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٣ / ٣٧٢)، وفى شعب الإبان (٧ / ١٤٢) كلهم عن سعد ابن أبى وقاص. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وأقره الذهبى.

2 تديج: هو النقش والزينة.

3 سورة الصافات الآية ١٦٤.

4 سورة الضحى الآية ٤.

أرخصوا بك في التسعير، وما عصروك إلا عن ذنب كبير، ولو لم تكن من المتمردين
الأنجاس، ما حبسوك في قماقم النحاس، وأنت في افتخارك كما قالت الحكماء: أنف
في الماء واست 1 في السماء، تتطفل على الموائد، ولا تصبر على طعام واحد، وأقسم
بقدى الرشيق، ونورى^(١) الشريق 2، وبياض صحافى واخضرار سوافى 3، لئن لم
تصن مهجتك المسبوكة، وتستتر فضائحك المهتوكة^(٢)، لأقطعن طرقك المسلوكة،
وأجعلن حرمتك متروكة، ولا أترك لك في عصابة شوكة، وأذيقك عذاب الهون،
أتعينى وكلك عيوب وكل عيون، أنا طبعى الوفاء وأنت طبعك الغدر، أنا أول ما
تنشق عنه الأرض من الزهر ولا فخر، ولولا خشية التطويل، عددت معايك على
التفصيل، لكن شيمتى غض الطرف فى المجلس، وما أحسن الغض من النرجس،
وإن تشبهت بالشمس أنا بكسوفك شامت، وإن كنت من السيارة فإنى من النجوم
الثوابت، وشتان بين طالع وآفل، وكم بين مقيم وراحل، وإن لم ترجع إلى السكينة
والوقار، لأرينك النجوم بالنهار، أين قضبان الزمرد من شوك القتاد 4، وكم بين
مريد ومراد، وأقسم بمن زين السماء بزين الكواكب، إن لم ترجع لأرمينك بشهاب
ثاقب، وأسلط عليك رجوم نجومى، وأقول مضمنا قول ابن الرومى. وأنشد:

عجبت للورد إن وافى يناظرني وزاد فى قوله عجا وفى شططه
يبدو وطيته من^(٣) حول سفرته كسرم بغل وباقى الروث فى وسطه
فخجل خد الورد حتى كلله من الطل العرق، وكاد خوف الفضيحة يتستر
بالورق، ثم إنه استشاط كمن أطلق من عقال، وسطا على النرجس بشوكته وقال: يا

(١) فى ج: ولونى.

(٢) فى ج: المسبوكة.

(٣) هذه اللفظة ليست فى ج.

1 واست: الاست: الدبر.

2 الشريق: أى المشرق.

3 سوافى: السواف جمع سالفة، وهى جانب العنق. وهما سالفتان. والمراد بالسواف هنا الجوانب.

4 القتاد: نبات صلب له شوك كالإبر.

نفاضة المحافل، ولقاطة المزابل، كم بين مهتوك ومصون، ومتروك ومحزون، فجل القضية أنك راجل وأنا فارس، وتقوم في الخدمة وأنا جالس، ولولا فجورك وقوة الحديقة، ما جئت تراحمني في الطبقة، وأنشد:

أما وفتور أجفاني النواعس	وتنزيهي المحاضر والمجالس
وإشراقي لعشاقى وما قد	كسانى الله من أسنى الملابس
وما قد حزت من نشر شذاه	يفوح بطنى أنفاسى النفائس
لقد عدت طورك فى مقامى	وهل أحد بمثلك لى يقايس
أنا فى البسط فاتح كل باب	وخاتم كل زهر فى المجالس
وإن زفت كؤوس الراح أجلى	على صحبى كما تجلى العرائس
وإن نحن اجتمعنا فى مقام	تقوم لخدمتى وأظل جالس
وإن تك حارسا ما ذاك فخرا	فكم ما بين سلطان وحارس
دع التعريض أوصحف فإنى	أراك إذا التقى الجمعان ناعس
وهل للحب من حسن إذا لم	يكن للورد ^(١) فى خديه غارس

فقال النرجس: أنا عيون المجالس وشموع المجالس، وأنيس النديم، وقد خلقتنى الله فى أحسن تقويم، من أين لك لطفى ودلالى وقد فاتك لىنى واعتدالى، وبى تشبه عين الحبيب فاعلم، ولأجل عين ألف عين تكرم، وكثير ما بينك وبينى، وإن عدت إلى مثلها سقطت من عيني، وأنشد:

أما وفتور أجفاني النواعس	ولحظ دونه لحظ الكوانس ¹
وأحداق تصيد الأسد صيدا	وألباب الرجال لها فرائس

(١) فى جـ: للخد.

1 الكوانس: الطباء.

وعين للأفاح ولين عطفي الر
لئن لم تنته يا ورد عنى
رشتك صائبا بسهام عيني
أنا أبهى وألطف منك معنى
وكم متعته مرأى وشمسا
وعن أهل الغرام أغض طرفي
أقوم بخدمة الندمان جهدى
لفخرك لم أجد وجها لأنى
شيق إذا بدا فى الروض مايس¹
وتترك ما لديك من الوسوس
وأجعل ربك المعهود دارس²
وأزهى فى المجالس للمجالس
ولنت^(١) له ولا أؤذى الملامس
وإن نام الحبيب فنعم حارس
وتقعد عن مقامى فى المجالس
أنا رأس الزهور فلا تراوس

فقال الورد: والذى خلق الإنسان من علق، وألبس الخد حلة الشفق، وخرج
الوجنات بحمرة الخجل، ودبح بالتوريد مواقع القبل، لقد جرت^(٢) فى القول
حدا^(٣)، وجئت شيئا إذا 3، وتريد تميز 4 نفسك بتقديمها، وإنما الأعمال بخواتيمها،
أنا خد الحبيب نصيبى، والراح يتلبس ويتمسك بذيل طيبي، أتشك فى أن أحسن
صفات المدام الوردية؟ لقد تفتت قلبى من عينك القوية، أتريد تغطى فضلى بغضا
منك وسخطا، أما سمعت فى الأمثال أن الشمس ما تغطى؟ وأنشد:

أنا والراح للأرواح راحه
أتعمى عن عيونك إذ ترانى
وكم فى قبض ساقى بسط راحه
بعين النقص تلك هى الوقاحه

(١) فى ب: ولقت.

(٢) فى ب: حزت.

(٣) فى ب: جدا.

1 مايس: مختال.

2 دارس: أى قد عفا وذهب أثره.

3 إذا: الإد: الأمر الداهى المنكر.

4 كذا ورد الفعل بغير «أن» قبله، وهى لغة أهل الحجاز، واستخدمها الإمام الشافعى كثيرا، خاصة بعد
الفعل المشتق من الإرادة.

فقال النرجس:

والذى زين العيون بالدعج 1، وأرسلها فى فترة الأجفان إلى المهج، وفضل الإنسان بالعين والعين بالإنسان، وكحل بفنون السحر فتور الأجفان، إذا لم ترجع عنى، لأجردن سيفى من جفنى، وأطيح رأسك عن قدمك، وأخضبتك بدمك، ومن أنت فى البين، وقد أصبح فضلى عليك فرض عين، أتعجبنى وجيادى السوابق، وتناظرنى ونواظرى أحداق الحداق، وفى فتور أجفانى من السحر فنون، أشك فى أن الملاحه فى العيون. وأنشد:

(أنا ما بين أصحابى بعين وفضلى رائج والورد دونى
وفى من الملاحه كل فن بديع والملاحه فى العيون)^(١)
فقال الورد:

أين السهل من الممتنع، وكم بين المفترق والمجتمع، أنت تبذل نفسك فتهان، وأنا أعز بصونى عن^(٢) ملامسة الندمان، وأنت رقيب على العشاق فى مجالس الطيبة، وإذا رميتهم بعينك يقولون ما ذا إلا مصيبة، أنا ذو الوجه الأقر، والحد الأزهر، وإذا تأملت عيونك إذا هى بالساهرة، كيف تناظرنى ولى وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، وأنت قد ضربت عليك الذلة، وما اصفرارك إلا لعله.

فقال النرجس: يا قليل الوفا، ويا كثير الجفا، ألم تعلم أن التخليق بالصفرة، من أمارات السرور والنصرة، وقال جماعة عن الحكماء: إن من أنحس الأشكال الحمرة.

(١) هذان البيتان ليسا فى ب، جـ. وأثبتناهما من النسخة المطابقة للأصل.

وهذين البيتين ينتهى السقط الذى أشرنا إليه بالأصل.

(٢) ليست فى ب، جـ.

1 بالدعج: دعج العين: اتساعها وشدة سوادها وبياضها.

فقال الورد:

هذا لوني مذ كنت في أحشاء الأكمام مضغة، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.

فقال النرجس: وهذا على فضلى من الشواهد.

فقال الورد: ما يصفر منى^(١) إلا الحاسد.

فقال النرجس: لم تزل عين كل شىء أحسنه.

فقال الورد: لا تستوى السيئة والحسنة.

فقال النرجس: ذهبت منك الحجة، واتضح لي المحجة، وإن الدين^(٢) بفضلى ظاهر لا يخفى، بحضورى في حضرة مولانا قاضى القضاة الحنفى.

فقال الورد: وهذا مما يؤيد كلامى، ويرفع في الفخر مقامى، كم بلغت بحضرة المخدوم مقصودى، ولم يزل إلى منهل العذب ورودى.

قال الراوى:

فلما رأيت كلا منهما قد جاء في حجته بالبرهان والدليل، ولم يتضح لى أيهما أخرى بالتفضيل، وضائق على بينهما المسالك، ورأيت مالكى بالمدينة فلم يجز لى أن أفتى وفى المدينة مالك، لأنه فريد عصره فى فضله وآدابه، وهو الذى يفصل بينهما بفصل خطابه. انتهى والله أعلم.

الأس

وهو بلغة اليونان مرسينا (وتقول العامة: المرسين)^(٣) ذكر صاحب مباحج الفكر واسمه العربى هو الأس.

(١) فى ب، جـ: منا.

(٢) فى الأصل: المدين. وفى ب: الميين.

(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وابن السني في الطب النبوي؛ عن ابن عباس قال: أول شيء غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الآس.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي عن ابن عباس قال: أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحانة الدنيا، وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا، وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا.

وأخرج ابن السني، عن الأوزاعي يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس وقال: «إنه يسقى عروق الجذام».

قال ابن وحشية: الآس سيد الرياحين، ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمرا قدر الحمص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول وأزرق ويسمى الخسرواني، وهو أن يخلط في أصوله عند الزرع ورق النيل.

قال الأخیطل الأهوازی رحمه الله والمسلمین:

للآس	فضل	بقائه	ووفائه	ودوام	منظره	على	الأوقات
قامت	على	أغصانه	ورقاته	كنصول	نبل	جئن	مؤتلفات

وقال آخر:

الآس	سيد	أنوار ^(١)	الرياحين	في كل وقت	وحين	في البساتين
يبقى	على	الدهر	لا تبلى	نضارته	من المصيف	ولا من برد

وقال ابن وكيع:

خليلي	ما	للآس	يعبق	نشره	إذا هب	أنفاس	الرياح	العواطر
حكى	لونه	أصداغ	ريم	معذر ¹	وصورته	آذان	فيل	نوافر

(١) في ب، ج: أنواع.

1 معذر: أى: ذو عذار، وهو الشعر النابت على جانبي الوجه.

وقال آخر:

وغادة	أهدت	إلى	إلفها	قضيب	آس	زاد	فى	ظرفها
كأنما	خضرة	أوراقه	بقية	الحنا	على	كفها		

وقال الآخر:

كأنما	الآس	فى	تكييف ^(١)	صورته	وجه	فيه	منظوم	على	نهج
سلاسل	صنعوها	من	زبرجدة	خضراء	تحمل	أزرارا	من	السبح	1

وقال آخر:

أحب	بأوراق	آس	حكّت	فصوص	زبرجد	
على	غصون	دقاق	ملد	من	الرى	ميد2
فى	وسط	روضة	زهر	بها	السرور	مجدد

الأقحوان

قال بعضهم:

ظفرت	يدى	للأقحوان	بزهرة	تاهت	بها	فى	الروضة	الأزهار
أبدت	ذراع	زبرجد	وأناملا	من	فضة	فى	كفها	دينار

وقال مجير الدين بن تميم:

كيف	السييل	لثمن	من	أحبته	فى	روضة	للزهر	فيها	معرك
-----	--------	------	----	-------	----	------	-------	------	------

(١) فى الأصل: تكسيف.

1 السبح: خرز أسود.
2 ميد: جمع مائد، وهو المتحرك المائل.

ما بين منشور وناظر^(١) نرجس
هذا يشير بأصبع وعيون ذا
وقال أيضا:

لا تمش في^(٢) روض وفيه شقائق
إن اللواظ والحدود أجلها
وقال على بن عباد الإسكندري:

والأفحوانة تحكى وهى ضاحكة
كأنها شمسة³ من فضة حرس
وقال آخر:

وقد لاح زهر الأفحوان كأنه
رعوس مسامير من التبر رصعت
(تميل به)^(٣) خضر رفاق من القضب
دوائرها الصواغ باللؤلؤ الرطب^(٤)

البيان

ويسمى الخلاف. قال الشمس التلمساني:

تبسم زهر البان عن طيب نشره
هلموا إليه بين قصف ولذة
وأقبل فى حسن يحل عن الوصف
فإن غصون البان تصلح للقصف

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٢) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، ج.

(٤) فى الأصل: القطب.

1 غب: أى بعد.

2 ظلم: بسكون اللام: ماء الأسنان وبريقها.

3 شمسة: هى القطعة المدورة على هيئة الشمس.

وقال الشهاب محمود على لسان البان:

إذا دغدغتنى أيدى النسيم فملت وعندى بعض الكسل
فسل كيف حال قدود الملاح وعن حال سمر القنا لا تسل

وقال أبو جلنك الشاعر يهجو ابن خلكان:

لله بستان حللنا دوحه فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنائرا رأت قاضى القضاة فنفتت أذنانها

وألّف الشيخ زكى الدين بن القويح التونسي كراسة في شرح هذا البيت.

قال تاج الدين بن شقير:

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعن قريب نشكى الحرا
أما ترى البان بأغصانه قد أقلب الفرو إلى برا

وقال أمين الدين بن حويان:

نفش غصن البان أذنا به واهتز عند الصبح عجا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد تعزى إلى قدى قدود الملاح
فحدق النرجس يهزو به وقال حقا قلته أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا مقصوف عجا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه ما هذه إلا عيون وقاح

وقال ابن الوردى:

تجادلنا أماء الزهر أذكى أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطللحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف

وقال البدر بن الصاحب:

لببل	البان	غنى	رائق	يميل	بالخاشع	والناسك
قالت	له	البانات	أطربتنا	فقال	ذا	من طيب أنفاسك

وقال الشهاب عبد المنعم:

تمتع	بشم	البان	أول	فتحه	فكم أمتع	الأبصار	عطف	قضييه
ألم	تره	فى	الأرض	يبدو	كأنه	(مربات	عطار	بشم مطيه) (١)

وقال آخر:

(أو	ما	ترى	نور	الخلاف	كأنه) (٢)	لما	بدا	للعين	نور	وفاق
أبدى	سنا	نيرا	ولكن	نشرها		يسعى	بغار	الأمس	فى	الآفاق

وقال البدر بن الصاحب:

لما	أتى	البان	غدا	جيش	الشتا	منهزما
فصحت	إذ	حمى (٣)	الورى	أهلا	بيانات	الحمى

الريحان

قال السرى الرفاء:

وبساط	ريحان	كماء	زبرجد	عبثت	به	أيدي	النسيم	فأرعدا
يشتاقه	القوم	الكرام	فكلما	مرض	النسيم	سعوا	إليه	عودا

(١) هذا الشطر ليس فى الأصل، ب.

(٢) هذا الشطر ليس فى الأصل، ب.

(٣) فى الأصل: حق.

وقال أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي:

أعددت محفلاً ليوم فراغى روضاً غداً إنسان عين الباغ¹
وإذا انثت قضبان ريحان به حيت بمثل سلاسل الأصداغ
وقال ابن وكيع:

هذا الحماحم زهر فيه حياة النفوس
كانه حين يبدو برادة الأبنوس
وقال آخر:

أما ترى الريحان أهدى لنا حماحماً منه فأحياناً
تحسبه فى طله والندى زمرداً يحمل مرجاناً
وقال آخر:

وريحان تميس به غصون يطيب بشمه لثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

وقال صاعد الأندلسى فى الريحان الترنجى:

لم أدر قبل ترنجى مررت به أن الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الأترج نكهته ياقوم حتى من الأشجار سراق!

وقال الشهاب المنصورى جواب لغز فى ريحان:

يريك طراطراً برءوس حبش يميل قدودها قدام ملك
يميس بساق زنجى فينسى بياض معاصم تعزى لتركى
له عطف على روح وعرف زكى والمهيمن عنه يحكى

1 الباغ: البستان، فارسى معرب.

ونجمى النبات يمس عجباً كأسمر طيب الأردن مكى
 ثغور الزهر قد ضحكت عليه وأجفان الغمام عليه تبكى
 شهدنا أن مولاه تعالى إله واحد من غير شرك
 ومن اللطائف فى شرح رسالة ابن زيدون أن كسرى أنو شروان كان جالسا
 بإيوانه، وإذا بحية قد وثبت على عش حمامة فى بعض شوائبه^(١) لتأكل فراخها فرماها
 بسهم فقتلها وقال: هكذا نفعل بعدو من استجار بنا. فطارت الحمامة وغابت أياما
 وعادت بحب فى منقارها فألقته إلى الملك، فأخذه وقال: أزرعوه فنبت ريحانا، ولم
 يكن يعرف بأرضه فقال: نعم ما كافأنا به الحمامة.

الياسمين

قال بعضهم:

وروضة نورها يرف مثل عروس إذا تزف
 كأنما الياسمين فيها أنامل مالها أكف

قال آخر:

كأنما الياسمين الغض لما أدت عليه وسط الروض عيني
 سماء للزبرجد قد تبدت لنا فيها نجوم من لجين

وقال ناصر الدين التنيى إلى النصير الحامى ملغزا فيه:

يا من يحل اللغز فى ساعة كلمحة من طرفة العين
 ما اسم إذا أنقصت من عده فى الخط حرفا صار اسمين
 فأجابه:

لعرض مولانا وأنفاسه ألغزت لى حقا بلا مين

(١) فى ب: شرايعه. وفى ب: شراريقه.

اسم سداسى لطيف به نحافة تظهر للعين
لكنه يغدو سميئا إذا أسقطت من أولاه حرفين

وقال الصلاح الصفدى أحجية فى الياسمين:

يا من لديه علوم تضئ منها الدياجي
إن قلت ردفا غليظا ما مثله فى الأحاجي

وقال أبو إسحاق الحصرى يصف الياسمين قبل تفتحه:

خليلى هيا وانفضا عنكما الكرى وقوما إلى روض ونشر عبيق
فقد لاح رأس الياسمين منورا^(١) كأقراط در قمعت بعقيق

وقال ابن عبد الظاهر:

وياسمين قد بدت أزهارها لمن يصف
كمثل ثوب أخضر عليه قطن قد ندف^(٢)

وقال آخر:

لا مرحبا بالياسمين وإن غدا فى الروض زينا
صحفته فوجدته متقابلا ياسا ومينا

ومما كتب ابن الحداد الأندلسى قوله:

بعثت بالياسمين الغض مبتسما وحسنه فاتن للنفس والعين
بعثته منبثا عن صدق معتقدى فانظر تجد لفظه ياسا من المين

(١) فى الأصل: مشورا.

(٢) فى ج: دنف.

وقال علم الملك^(١) إبراهيم بن أبي الثناء، وعرف بابن كاتب قيصر من أعيان
النصارى الفضلاء في الياسمين المحشو بالاحمرار، أورده الصلاح الصفدى في
تذكرته:

أرى ياسمينا محشا غدا إلى الندفى نشره ينتمى
كمثل قصاصة فضية^(٢) تلوث أطرافها بالدم

النسرين

قال ابن وحشية: الياسمين والنسرين متقاربان، حتى كأنهما أخوان، وكل واحد
منهما نوعان: أبيض وأصفر، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما، يسمى
جلنسرين قال بعضهم:

أكرم بنسرين تذيع^(٣) الصبا من نشره مسكا وكافورا
ما إن رأينا قط من قبله زبرجدا يثمر بلورا

وقال آخر:

انظر لنسرين يلو ح على قضيب أملد1
كمدا هن من فضة فيها برادة عسجد
حيثك^(٤) من أيدى الغصو ن بها أكف زبرجد

(١) في ب، ج: الدين.

(٢) في الأصل: تصفية.

(٣) في الاصل: بديع.

(٤) في الأصل، ب: جئتك.

1 أملد: أى ناعم.

وقال آخر:

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى معاهدة السرين فهو يمين¹
ألم تنظروا منه بنانا مخضبا وليس لمخضوب البنان يمين²
وقال آخر:

ما أحسن السرين عندى وما أملحه مذ كان فى عيني
زهر إذا ما أنا^(١) صفحته^(٢) وجدته بشرى وبشرين

البنفسج

قال أبو القاسم بن هذيل الأندلسي:

بنفسج جمعت أوراقه فحكت كحلا تشرب دمعا يوم تشيت
أو لازوردية أريت بزرقها وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله أوائل النار فى أطراف كبريت
وقال آخر:

بنفسج نافع زكي يزهو على ريح كل ورد
كأنه عند ناظريه آثار قرص من فوق خد
وقال آخر:

بنفسج غصن القطاف كأنه من خالص الياقوت لوز أزرق
عقدت صوالجه فقال مخضرا بين الرياض وبعضه متمنطق

(١) فى الأصل: إن.

(٢) فى الأصل: صفحته.

1 يمين: هنا فعل بمعنى: يكذب.

2 يمين: هنا اسم بمعنى: قسم وحلف.

وقال آخر:

ولقد ذكرتك فى رياض بنفسج والماء فى أرجائها يتدفق
فكأنما هى سالفك ملاحه والماء فيها دمعى المترقق
[وقال آخر:

يا مهديا لى بنفسجا أرجا يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح ^(١)
وقال آخر:

بنفسج الروض تاه عجبا وقال طيبى للجو ضمخ
فأقبل الزهر فى احتفال والبان من ^(٢) غيظه تنفخ
وقال مجير الدين بن تميم:

عاينت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق¹
لا تقربوه وإن تضوع 2 نشره ما بينكم فهو العدو الأزرق

المنثور

قال ابن وكيع:

انظر إلى المنثور فى ميدانه³ يرنو إلى الناظر من حيث نظر
كجواهر مختلف ألوانه أسلمه^(٣) سلك نظام فانتشر

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

(٢) فى الأصل: فى.

(٣) فى الأصل: أسله. وفى ج: أسلكه.

1 محنق: أى شديد الغيظ.

2 تضوع: أى فاح.

3 ميدانه: بفتح الياء: تحركه وتمايله.

وقال مجير الدين بن تميم:

ومذ قلت للمشور إنى مفضل على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره وفتح كفيه وأوما إلى وجهى
وقال أيضا:

حاذر أصابع من ظلمت فإنها تدعو بقلب فى الدجى مكسور
فالورد ما ألقاه فى جمر الفضا^(١) إلا الدعا بأصابع المشور
وقال ابن حجة يستدعى سؤال^(٢) مشور وقد وعد فمطل:

زهر الوعود ذوى من طول وعدكم لأنه من نداكم غير ممطور
والعبد قد جهر المنظوم ممتدحا فطابقوه إذا وافى بمشور

فى البهار

لبعضهم:

انظر إلى حسن البهار وغنجه يرنو إليك بمقلتى وسانان
فكأنما هو راحة من فضة قد ضمنت كأسا من العقيان

فى السوسن

لأبى نواس:

سقى لأرض إذا ما نمت نبهنى بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها من كل شارفة على الميادين أذئاب الطواويس

(١) فى الأصل، ج: الغضا.

(٢) فى الأصل، ج: شيل.

1 البهار: جنس زهر طيب الريح، ينبت أيام الربيع. ويقال له - أيضا - العرار.

وقال غيره:

يا حسنها من روضة أزهارها أبدت لعيني لؤلؤا وزرجدا
والسوسن المبيض في رحابها كالقطن بالله الندى فتلبدا
وقال آخر:

كأنما السوسن في روضة وقد تبدى حسنه للعيان
أقمار كافور تراءت لنا في وسطها شيء من الزعفران
وقال الصفي الحلي:

قد نشر الوسنان أعلامه وقال كل الزهر في خدمتي
لو لم أكن في الروض سلطانه ما رفعت من دونه رايتي
فقهقه الورد به هازئا وقال ما ترهب من سطوتي؟
وقال للترجس ماذا الذي يقول الأشيب في حضرتي؟
فامتعض السوسن من قوله وقال للأزهار يا عصبتى
يكون هذا الجيش بى محدقا ويضحك الورد على شيتي

في الشام

لبعضهم:

وشمامة قد ضمخت بمورد واصفر مثل الوشى من كل جانب
أشبهها إذ لاح فيها منمنما بآثار نقش في أكف كواعب

في الشقيق

لأبى بكر الصنوبري:

وكان محمر الشقيق ق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

وقال كشاجم:

فرج القلب غاية التفرج ابتهاجى ما بين روض بهيج
فكأن الشقيق فيه أكاليه ل عقيق على رءوس زنوج

وقال أبو العلاء السروى:

جام 1 تكون من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر
خرط الربيع مثاله فأقامه بين الرياض على قضيب أخضر

وقال ابن الرومى:

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن نوار الشقائق قد حكى حدود غوان نقطت بغوال

وقال آخر:

وشقيقة حمراء ذات توقد^(١) مطوية فى اليوم تنشر فى غد
فكأن حمرتها وحسن سوادها خد الحبيب زها بخال أسود

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

يا حبذا شقائقا نزهت فيها الحدقا
عرفنا نسيمها إن النعيم فى الشقا^(٢)

(١) فى ج: تواقد.

(٢) فى الأصل، ج: الشقائق.

1 جام: هو إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها، وقد غلب استعمالها فى قدح الشراب.

فى الزهر

لبعضهم:

الزهر سلطان وقد جاءنا يطلب من أهل العقول النزاه
ثبت حتى لقتالى دنا طعنته فى صدره بالقناه¹

فى زهر النارج

لبعضهم:

ندىمى هيا قد قضى النجم نجه وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارج أزارار فضة تزر على الأشجار أوراقها الخضرا

فى الجلنار²

لأبى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

وجلنار	مشرق	على	أعالى	شجره
كأنه	فى	روضه	أحمره	وأصفره
قراضة	من	ذهب	فى	خرقة معصفره

وقال ابن وكيع:

وجلنار	بهى	ضرامه	يتوقد
بدا	لنا	فى	غصون
يحكى	فصوص	عقيق	فى
			قبة من زبرجد

(١) ليست فى جـ.

1 بالقناة: القناة: الرمح الأجوف.

2 الجلنار: زهر الرمان.

وقال آخر:

انظر إلى الروض البديع وحسنه فالزهر بين منظم ومنضد
والجلنار على الغصون كأنه قطع من المرجان فوق زبرجد

في القرط¹

لابن سعيد:

سقى الله أرضا كلما زرت أرضها^(١) كساها وحلاها بزيتته القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها وفي كل قطر من جوانبها قرط
(وقال الصلاح الصفدى ملغزا فيه:

أرأيت نجما قط في غير السما يحويه قطر وهو النبات لدى الورى
فإذا قلبت البعض قطر)^(٢)

في زهر الخشخاش

للبدرد حسن الغزى:

وزهرة خشخاشة من دمي سقيت ثراها ومن أدمعى
وأشبهه شئ بها وجنة بها أثر الغمز من أصبعى
وقال آخر:

كأن نوارات خشخاشنا وهى بأعلى القضب مبسوطة
مداهن تسحر أبصارنا ملس 2 من الكافور مخروطة

(١) فى جـ: روضها.

(٢) ما بين القوسين ليس فى جـ.

1 القرط: نبات عشبى يماثل البرسيم.

2 ملس: جمع أملس وملساء.

[وقال ابن وكيع فى الخشخاش :

وخشخاش كأننا منه نفرى^(١)
كأقداح من البلور صينت
قميمص زبرجد عن جسم در
بأغشية^(٢) من الديباج خضر
وقال غيره :

ولما غدا الخشخاش فى الروض مزهرا
حكى^(٣) قلعة أبراجها مستديرة
وقد نظرت شذرا إليه الحقائق
مشرفة دارت عليها السناجق [^(٤)
وقال آخر :

انظر لخشخاشنا وبهجه
كأنه والعيون ترمقه
وأدمع المزن^(٥) عنه مرفضة^(٦)
والريح تثنى غصونه الغضة
والتاج نور ومقلها^(٧) عمد
مملوءة من سحالة الفضه 1

فى نوارالكتان

لابن سعيد :

انظر إلى النهر والكتان يرمقه من جانيه بأجفان لها حدق

(١) فى الأصل : يغرى .

(٢) فى الأصل : بالعشية .

(٣) ما بين المعقوفتين ليس فى ب .

(٤) فى ج : حكى .

(٥) فى ب : الحزن .

(٦) فى الأصل : من فضة . وكلاهما متجه . ومعنى مرفضة : أى متتابعة السيلان .

(٧) فى الأصل : مثلها .

1 سحال الفضة : برادتها .

رأته سيفاً عليه للصبأ شطب 1
وأصبحت فى يد الأرواح تنسجها^(١)
فلم يزرها ووجه الأفق متضح
وقال ابن وكيع:

ذوائب كتان تمايل فى الضحى
كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها
وقال ابن الرومى:

وحلس 2 من الكتان أخضر ناعم
إذا درجت^(٢) فيه الشمال تتابعت
وقال آخر:

ما أحسن الكتان حين تمايلت^(٣)
فكأنه قضب الزبرجد أخضر
وقال أبو الحسن على بن عبد الكريم المناوى فى مزرعة كتان:

لله إقبال الربيع محدثاً
أرج^(٥) الخمائل باسم عن نوره
نفس الصبا عنه بطيب^(٤) تنفس
يشئى على ثوب^(٦) الحيا المنتجس

(١) فى الأصل: تنسجها.

(٢) فى الأصل، ج: دوح.

(٣) فى ج: تقابلت.

(٤) ليست فى ب، ج.

(٥) فى الأصل: أج.

(٦) فى ب، ج: صوب.

1 شطب: شطب السيف: الخطواط تتراءى فى متنه. الواحدة: شطبة.

2 حلس: يريد بالحلس النبات الذى يغطى الأرض كثرة، تشبيهاً له بالحلس.

3 الرباب: السحاب المعلق الذى تراه كأنه دون السحاب. الواحدة: ربابة.

والأرض قد لبست نفائس حليها وبدت لناظرها بأحسن ملبس
فأعجب لمنظرها البديع وإنما كسيت من الكتان حلية سندس
[وقال بعضهم ملغزا في كتان أو قمح أو شعير أو فول:

ولدت	أُمى	أباها	من	عظيم	المعجبات
وأنا	طفل	صغير	فى	علو	الدرجات
وأبى	شيخ	كبير	فى	حجور	المرضعات
إن	أُمى	بنت	عمى	خالتى	إحدى خوات ^(١)

فى المنام

لابن رشيق:

كم كره المنام أهل الهوى أساء إخوانى وما أحسنوا
إن كان ناما فمكوسه من غير تكذيب لهم مأمّن

فى زهر الباقلا

للوكيعى:

كان	أوراق	زهر	للباقلاء	بهيه
خواتم	من	لجين	فصوصها	حبشيه

وقال أيضا:

نور الباقلا نورا ظريفا جل فى حسنه عن الأشكال
قد حكى ورده لنا إذ تبدى سرر الروم ضمخت بغوالي

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

1 المنام: نوع من السعتر. ويطلق على نوع من التنعن يسمى ننعن الماء. واحدته: ننامة.

وقال آخر:

انظر لزه الباقلاء وقد غدا فوق القضيبي يمس^(١) في أبراده
يحكى عيون الغيد في تلويذه وفتوره وبياضه وسواده

في الأثل

لابن مكناس:

همت في حسن أثلة رست فوق جدول
ذات أصل عريقة عرفها بالعلا ملى
يا لها بنت^(٢) دوحة ذات مجد مؤثلا¹

في الصفصاف

لبعضهم:

انظر إلى أحمر الصفصاف تحسبه بين الرياض إذا تلقاه مطورا
حمر اليواقيت والأوراق بارزة زمردا ونداء الدر منشورا

في السرو 2

للأمير الظاهر:

(يا حبذا الحسن في رياض زهرتها نزهة العيون
كأنما سروها حسان قمن إلى الرقص والمجون

(١) في الأصل: يسير.

(٢) في ب: من

1 مؤثلا: مؤصل وزنا ومعنى.

2 السرو: جنس شجر للتزيين. الواحدة: سروة.

فى الخيار شنب^(١)

شجر يروك حمله وتخاف أن تدنو إليه وحسنه لك قائدا
يبدو لنا فوق الغصون كما بدت للناظرين على الغصون أسودا

فى اللباب

ولباب تعرش فى قباب سبت 1 بالحسن منها كل ناظر
كساها إذ تخللها غصونا فباطنها يرى منها كظاهر
كأن على كلا^(٢) الأبواب منها معلقة يرى خضر الستائر
كأن قبابها والزهر يبدو لنا منها على الأغصان دائر^(٣)
قباب زبرجد لاشك فيها مرصعة الجوانب بالجواهر

الأترج

أخرج البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال «مثل
المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب» 2.
وأخرج ابن السنى فى (الطب النبوى) عن أبى كبشة قال: كان رسول الله ﷺ
يعجبه النظر إلى الأترج 3.

(١) ما بين القوسين ليس فى جـ.

(٢) كذا فى الأصول الخطية. والوجه أن تكون: كل.

(٣) فى جـ: دوائر.

1 سبت: أسرت.

2 أخرجه البخارى فى صحيحه (١٩١٧/٤) ومسلم فى صحيحه (٥٤٩/١).

3 أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣٣٩/٢٢). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٧/٤): فيه أبو سفيان
الأنهارى وهو ضعيف.

قال المسعودى: الأترج المدور والنارنج حمل من أرض الهند بعد الثلاثمائة من الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها إلى البصرة والعراق والشام ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف فيها فعدمت منه الروائح الطيبة واللون الحسن الذى كان فيه بأرض الهند لعدم ذلك الهواء والتربة وخصاصة البلد.

ومن اللطائف قال أبو داود صاحب السنن فى كتاب الزكاة 1: منه شبرت قثاء بمصر ثلاثة عشر شبرا، ورأيت أترجة بمصر على بعير بقطعتين قطعت وصيرت مثل عدلين.

قال المقرئى: وقد ذكر أن هذا كان فى جنان أحمد بن إبراهيم بن سنان البصرى عالم زاهد، وكانت خارج مدينة الفسطاط، فلما قدم الخليفة المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى هذه الجنان فأعجب بها فسأل ابن سنان: كم غلات هذه الجنان؟ قال: لا أستطيع حصرها إلا أن ما زاد على مائة ألف دينار أتصدق به ولو درهما.

ومن اللطائف أيضا فى الأترج: حكى الصلاح الصفدى فى (تذكرته) عن الأسعد بن ممتى قال: دخلت يوما على القاضى الفاضل وبين يديه أترجة كبيرة مفرطة الضخامة، فجعلت أطيل النظر إليها واتفق لى ذهول فقال لى: كأنك تفكر فى خلق هذه وما فيها من التكتيل والتعويج^(١) وتعجب من مناسبتها لى. فدهشت وانخلع قلبى ثم رجع إلى خاطرى فقلت: لا ولكن تفكرت فى معنى وقع لى فيها، ثم نظمت بديها:

لله	بل	للحسن	أترجة	تذكر	الناس	بأمر	النعم
كانها	قد	جمعت	نفسها	من	هية	الفاضل	عبد الرحيم

(١) فى ب: والتفرج.

1 سنن أبى داود (٢/١٠٩).

فأعجباه واستحسنهما.

قال الصلاح الصفدى: ولو صحف الفاضل هذه اللفظة أعنى هيئة بهيئة لثم الذى أرادته من فكره الأسعد. قال: وهذا من غريب الاتفاق. وقال بعضهم:

انظر إلى صنعة المليك وما أظهر فى الأرض من أعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب ركب فى الحسن أى تركيب
فيه لمن شمه وأبصره لون محب وريح محبوب
وقال آخر:

حياك من تهوى بأترجة ناعمة مقدودة غضبه
فجلدها من ذهب سائل وجسمها الناعم من فضه
وقال آخر:

كأن أترجنا النضير وقد (زان بجناتنا تصنعه) ^(١)
أيد من التبر أبصرت بدرا من جوهر فأنشت تجمعه
وكتب بعض الأدباء إلى الشهاب محمود ملغزا فى أترج:

يا إماما فاق الأنام ومن ذا طرفه نحو كل فضل طموح
ما اسم شىء قد راق فى الوصف حسنا وله كالعبير ^(٢) عرف يفوح
إن عكست الخمسين منه تجده فعل من لم ينكر عليه قبيح
وإذا ما حذفت أول حرف فهو شىء إن صحفوه يريح
فأجابه:

يا إماما أضحت جياذ المعاني فى يديه ذلولها والجموح

(١) فى الأصل: زاد تحياتنا تصبغه. وفى ب: زان بحياتنا تصبغه.

(٢) فى ب: كالعبر.

أنت ألغزت فى اسم شىء يروق الط
جاء فى^(١) كونه لمثللك أضحى
رَف منه لون وطعم وريح
مثلا سائرا حديث صحيح

فى العنب

للسرى الرفاء:

ولا ظل إلا ظل كرم معرش
سما غصون تحجب الشمس إن ترى
تغنيك فى قرطيه ورق الحمام
على الأرض إلا مثل وقع الدراهم
وقال آخر:

كأن عناقيد الكروم^(٢) وظلها
وقال آخر:

كأن عناقيد الكروم وقد بدا
مخازن فى قدر الأنامل علفت
لعينيك منها ما يروق ويهيج
لدى شعب خضر بها النفس^(٣) تلهج
وقال ابن أبى حجلة:

وروض فيه للأزهار فرش
كأن قطوفه لما تدلت
عليه من عريش الكرم^(٤) عرش
ممالك تلوح لنا وجيش

فى البطيخ

قال بعضهم فى الأصفر:

ثلاث هن فى البطيخ زين وفى الإنسان منقصة وذله

(١) فى الأصل، ب: جاني.

(٢) فى الأصل: كرم.

(٣) فى ج: البنفسج.

(٤) فى ج: الكروم.

خشونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير عله
وقال أبو طالب المأموني في الأخضر:

ومبيضة فيها طرائق خضرة كما اخضر مجرى السيل من^(١) صيب المزن
كحقة عاج 1 ضبيت بزبرجد حوت قطع الياقوت في عصب القطن
وقال آخر:

أخ لى صادق أهدى إلينا كما يهدى الصديق إلى الصديق
قلال زبرجد فيهن^(٢) شهد وحشو الشهد^(٣) شىء كالعقيق
وقال آخر:

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق وقد جاز فى التشقيق كل أنيق
صفائح بلور بدت فى زمرد مركبة فيها فصوص عقيق
وقال آخر:

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق فى مجلس لأصحابه^(٤)
كبدر وبرق (فى سماوات)^(٥) أهله على هالة فى الأفق بين كواكبه

فى الرمان

رمانه صبغ الزمان أديمها فتبسمت فى ناضر الأغصان

(١) ليست فى جـ.

(٢) فى جـ: يشهد.

(٣) فى جـ: حشوهن.

(٤) فى بـ: لأصحابه.

(٥) صحفت فى الأصل، جـ: إلى قد شمساً.

1 كحقة عاج: الحقة والحق: وعاء صغير ذو غطاء من عاج أو زجاج ونحوهما.

فكأنما هي حقة من عسجد قد أودعت خرزا من المرجان
وقال آخر:

1 خذوا صفة الرمان عنى فإن لي لساناً^(١) عن الأوصاف غير قصير
حقاق كأمثال الشقيق تضمنت فصوص بلخشا في غشاء حرير
وقال البدر بن الصاحب ملغزا في رمانة:

عجبت لها من ناهد راق حسنها وما بلغت بين الملاح مرادها
بكت من يد الجاني دما ما رثى لها فشقت لفرط الغبن منه فؤادها^(٢)

في التين

لابن المعتز:

أنعم بتين طاب طبعاً^(٣) واكتسى حسنا وقارب منظرا من مخبر
يحكى إذا ما صب في أطباقه خيما ضربين من الحرير الأخضر
وقال آخر:

أحب	بتين	جاءنا	مثل	نهود	الخرد2
داخله	مضمن	برادة	من	عسجد	
وقشره	الخارج	يحكى	قطعا	من	زبرجد

في اللوز الأخضر

رأيت في اللوز معنى مثاله ليس يوجد

(١) ليست في جـ.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل.

(٣) في ب، جـ: طعما.

1 فصوص بلخشا: البلخشا: نوع من الجواهر.

2 الخرد: جمع خارد، وهي الفتاة العذراء.

كانه حب در عليه قفل زيرجد

فى النبق

انظر إلى النبق فى الأغصان منتظما والشمس قد أخذت تجلوه فى القضب
كان صفرتة للناظرين غدت تحكى جلاجل قد صيغت^(١) من الذهب

فى البرقوق

لغز للشهاب المنصورى:

وما اسم ثلاثة أخماسه لهيب^(٢) ولكن بغير احتراق؟
وخمساه بالألف افرقهما يكن لك من لوعة الهم واق

فى التفاح

وتفاحة فيها احمرار وخضرة مخضبة بالطيب من كل جانب
تكامل فيها^(٣) الحسن حتى كأنها تورد خد فوق خضرة شارب

فى الكمثرى

وكمثرى تراه حين يبدو على الأغصان مخضر الثياب
كئدى مليحة أبدته تيهى له طعم ألد من الشراب
وقال آخر:

حيا بكمثرية لونها لون محب زائد الصفرة
تشبه نهد البنت إن أقعدت^(٤) وهى لها إن قلبت سره

(١) فى الأصل: صنعت.

(٢) فى الأصل: ليست.

(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

(٤) فى الأصل: تعدت.

فى الجميز:

لغز للشهاب المنصورى:

وما قبه خضراء ذات حلاوة	وداخلها للطير فيه وكور
لها مقلة من تحت أسود حاجب ^(١)	كمسك ولكن ليس فيه عبير
وإدراكها حتما منوط بختمها ^(٢)	وليس لهذا فى الوجود نظير
عليها يد الجانى مسلطة فلا	تزال إليها بالسلاح تشير
ستألف يوم الجمع راحة ربها	ويحملها يوم التناد سرير
فمن لم يصحفها ^(٣) فذلك عارف	وإن قصدوا تصحفها فحمير

وقال آخر فى الجميز:

وذاث فرع ظلالها حسن	ما بين متنزه وأشجار
كأن أولادها بهم مرض	وقد كوتهم برأس مسمار
شبه عيون برئن من مرض	وقد شفاها ^(٤) الطيب بالقار

فى التوت

أقبل بالتوت لذى حامة 1	تعبق منه نفحة المسك
فخلته شهدا مذابا وقد	شيب بمطبوخ من اللك ^(٥)

(١) هذه اللفظة لست فى الأصل.

(٢) فى الأصل تحببها. وفى ب: تجننها.

(٣) فى الأصل: يصفحها.

(٤) فى ب، جـ: شيفن.

(٥) فى الأصل: الملد. واللك: الصلب المكتنز من اللحم.

1 لذى حامة: الحامة: الخاصة من الأهل والولد.

لغز في توت أو خوخ:

ما مأكّل آخره أوله كذلك الآخر كالأول
بينهما حرف بلا نقطة وهو لعمرى طيب المأكّل

في الخوخ

وخوخة بستان ذكي نسيمها من المسك والكافور قد كسيت نشرها
(ملبسة ثوبا من التبر نصفها مصاغا باقيها كياقوتة حمرا) ^(١)

في الشمس

قال ابن نباتة:

أتانى بأمثال النجوم زواهرا ندامى على (ما نثرت نجومه) ^(٢)
فله ما أبدى نجوم سمائه وأسعد فى كل الأمور نجومه

وقال ابن وكيع:

بدا مشمش الأشجار يزكو شهابه على خضر أغصان من الرى ميد
حكى وحكت أشجاره فى اخضرارها جلاجل تبر فى قباب زبرجد

وقال ابن عبد الظاهر:

حبذا مشمش ^(٣) على الدوح أضحى ذا شعاع يستوقف الأبصارا
شجر أخضر لنا جعل الله تعالى منه كما قال نارا

(١) هذا البيت ليس فى الأصل.

(٢) فى الأصل: يكون لخوفه. وفى ب: أسلوب نجومه.

(٣) فى الأصل: شمس.

وقال البدر بن الصاحب:

وأصفر	زاهى	الحلى	قصير	عمر	وصبا
ما	إن	تراه	ذهبا	حتى	تراه
ذهبا					

وقال أيضا مضمنا مكتفيا:

يا مهديا لى مشمشا قد صنته^(١) حلو النوى^(٢) والقلب منى فى جوى
أتظن أن نواه مثل نواك لى لا والذى هو عالم أن النوى

فى العناب 1

لبعضهم:

كأنما العناب لما بدا يلوح فى أعطاف غصن أنيق
تطريف من تطريفها من دمي أو خرزات خرطت من عقيق

فى القصب

قال ابن أبى حجلة:

أمسيت فى قصب الجزيرة مغرما	وبقده	العسال	كالولهان
عيدانه لولا حلاوة طعمها	شبهتها	بعوامل	المران ^(٣)

(١) فى ب، ج: الندى.

(٢) فى الأصل، ج: صيته.

(٣) فى ب: الميزان، والمران: الرماح الصلبة.

1 العناب: شجر شائك. ويطلق - أيضا - على ثمار الشجر. وهو أحمر حلو لذيد الطعم، على شكل ثمرة النبق.

وقال آخر:

بطيب طعم فلا طعم يدانيها	رماح شهد شهدنا أنها انفردت
لون الزبرجد تفضيلا وتشبيها	تخضر حيناً فتحكى فى تلونها
جلت ودقت وفاقى معانيها	مفصلات فصولا بينها عقد
حتى تشيب وما شابت نواصيها	ليست تطيب ولا يحلو تذوقها

وقال آخر:

تراه فى جسمه طلاوه	تحكيه سمر القنا ولكن
(زادك من) ^(١) ريقه حلاوه	وكلما زدته عذابا

وقال آخر ملغزا:

ونشرا يروى شربه ويقوت	وحاملة درا حكى الخمر لذة
فمهجتها فى إثر ذاك تفوت	يعيش إذا لم تبد منها فإن بدا
من الخلق تسقى درها وتموت	ولم ترعيني مرضعا فى مثالها

وفى الموز

للنجم بن إسرائيل:

مستحکم النضج لذيد المخبر	أنعته موزا شهى المنظر
لفات زبد عجنت بسكر	كأن تحت جلده المز عفر

(وقال آخر:

أنياب أفيال ^(٢) صغار	يحكى إذا قشرته
---------------------------------	----------------

(١) فى الأصل: زاد فى.

(٢) فى ب: فيل.

ذو باطن مثل الأفا ح وظاهر مثل البهار^(١)

وقال آخر:

وموز كأثلاث الدمالج 1 لم يكن
إذا حاصرتهن القطائف أخرت
تهز الصبا أوراقه الخضر مثل ما
أشار بأطراف الأكمة راقص

وقال بعضهم ملغزا في الموز:

ما اسم لشىء حسن شكله تلقاه عند الناس مخزونا
تراه معدودا فإن زدته واوا ونونا صار موزونا؟!

وللأديب أحمد بن منصور المشهور بابن الجباس الدمياطي 3 قصيدة رائية في وصف الموز، قال الحافظ ابن حجر في (الدرر) 4: لا نظير لها، وهى:

كأنما الموز فى عرجانه^(٢) وقد بدا يانعا على شجره
فروع شعر فى رأس غانية تختص من بعدهم بميره
كأن فى جمه وعقصته أرسل سرامه^(٣) على أثره
وفى اعتدال الخريف أحسن ما يرفل مثل الدراج^(٤) فى أزره

(١) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

(٢) كذا وردت فى النسخ الخطية. وفى الدرر الكامنة: عراجينه.

(٣) فى الأصل: سرامه.

(٤) فى الأصل: الدراج، وفى جـ: الداناج. والدراج: نوع من الطير يمشى مشية الصاعد فى الدرج.

1 الدمالج: جمع دملج ودملوج، وهو السوار يحيط بالعضد.

2 خبائص: جمع خبيص، وهى الحلواء المخبوضة - أى المخلوطة - من التمر والسمن.

3 المتوفى سنة ٧٤٢هـ.

4 الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (١/٣١٩، ٣٢٠).

كان أمشاطه مكاحل من زمرد نظمت^(١) على قدره
 كأن أشجاره وقد نشرت ظلال أوراقها على قسره^(٢)
 حاملة طفلها على يدها تقيه حر الهجير في^(٣) جمرة
 كأنه بعد قطعه وقد أصبح لما نال من أذى فخره
 معلقا بالرجاء ظاهره يخبر عما رجا من خبره
 يطيب ريحا (ويسكن حتى)^(٤) على أذى في ديور^(٥) مصطبره

في النارج

لإبراهيم بن خفاجة:

ومايسة تزهى وقد خلع الحيا عليها حلى حمرا وأردية خضرا
 يذوب لها ريق الغمامة فضة ويمجد في أعطافها ذهباً نضرا
 وقال آخر:

تأملها كرات من عقيق يروك في ذرى^(٦) دوح وريق
 صوالج من غصون ناعمات غذتها درة العيش الأنيق
 وقال آخر:

ودوحة نارج غنينا بفيثها وقد نشرت أعطافها للتوقد
 ونارنجها بين الغصون كأنه نجوم عقيق في سماء زبرجد

(١) في الأصل: تكلمته.

(٢) في ب: بره. وفي الدرر الكامنة: نشره. وهو أوفق بالمعنى.

(٣) في الأصل: من. وما أثبتناه أوفق بالمعنى ويؤيده ما في الدرر الكامنة (١/ ٣٢٠).

(٤) جاء مكان ما بين القوسين في الدرر الكامنة (١/ ٣٢٠): ويستلذ جنى. وهو أوفق بالمعنى.

(٥) في ب: در. ومكانها بياض في ج. وفي الدرر الكامنة: دقوق. وهو الظاهر.

(٦) في ب، ج: ذى.

وقال آخر:

تنعم	بنارنجك	المجتنى	فقد	حضر	السعد	لما	حضر
فيا	مرحبا	بقدود	الفصون	ويا	مرحبا	بحدود	الشجر
كأن	السما	همت	بالنضار	فصاغت	لنا	الأرض	منه أكر1

وقال آخر:

وشادن2	قلت	له	صف	لنا	بستاننا	هذا	ونارنجنا
فقال	لى:	بستانكم	جنة	ومن	جنى	النارنج	نارا جنى

ومن النوادر المتعلقة بالنارنج ذكر المقرئى فى كتاب (السلوك) قال: قال لى شيخنا قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون: ما كثر النارنج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب.

وفى تذكرة الصفدى: أهدى أبو سعيد إلى المفجع البصرى طبقا فيه أترج ونارنج وقصب سكر فكتب إليه:

قد	أتننا	تحفة	منك	على	الحسن	تزيد
طبق	فيه	نهود	وخدود	وقدود		

فى الكباد

أما	ترى	الكباد	فى	حسنه	إذا	بدا	فى	وسط	بستانه
كعاشق	أبصر	معشوقه	فاصفر	من	(خيفة	هجرانه)	(1)		

(١) فى الأصل: صنعة شجراته. والأوفق ما أثبتناه من النسخ الأخرى.

1 أكر: جمع أكرة، وهى الحفرة فى الأرض يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا.
2 وشادن: هو ولد الطيبة.

فى الليمون

للسرى الرفاء:

ظللتننا شجرات عطرها أطيّب عطر
(فلك أنجمه) ^(١) اللى حمون من بيض وصفير
أكر من فضة قد شابها تلويح ^(٢) تبر

فى النعناع

لبعضهم:

وجاءت بنعناع كأن غصونه وأوراقه مخلوقة من زبرجد
إذا مسه نفح ^(٣) الحرور 1 رأيته كأصداغ زنج فلفت ^(٤) من تجعد

فى الباذنجان

للشهاب المنصورى:

سقىا لباذنجان بستاننا كأنه هامات تكرور2
سفته أيدي الغيم كأس الندى فمال فى خضر الطراير
وقال غيره:
وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب

(٢) فى الأصل: فذلك أنجم. وما أثبتناه من النسخ الأخرى وحسن المحاضرة (٢/٤٤٧).

(٣) فى ب، ج: تلويح.

(٣) فى ب: فلفت. وفى ج: فلفت.

1 الحرور: حر الشمس.

2 تكرور: نسبة إلى بلاد تنسب إلى قبيل من السودان، وأهلها أشبه الناس بالزنوج.

(٤) فى الأصل: فتح.

وغشيت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

فى الفجل

لله فجل قد أتتنا به جارية تخجل شمس النهار
كأنه فى يدها إذ أتت به لنا غصنا بصوب القطار
سبائك من فضة قد صغت أو مثل أنياب الفيول^(١) الصغار
وقال آخر:

وبيضاء من حور الجنان ملكتها ولمت عليها صاحبي ولى العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة ولا معجرا^(٢) لكن ذوائبها خضر

فى الجزر

انظر إلى الجزر الذى يحكى لنا لهب الحريق
كمذهب من سندس فيه نصاب من عقيق

فى القرع

وقرع تبدى للعيون كأنه خراطيم أفيال لطخن بزنجار 1
مررنا فعائناه بين مزارع فأعجب منا حسنه كل نظار

فى القثاء

انظر إليه أنابيا منصدة من الزبرجد خضرا ما لها ورق

(١) فى الأصل: الفصول.

(٢) فى الأصل: معجرا. والمعجرا: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها.

1 بزنجار: الزنجار: صدأ النحاس.

إذا تقول اسمه بانت حلاوته وكان معكوسه إنى بكم أثق
وقال ابن المعتز:

ألا حبذا القناء أكلا وحبذا تكسبه لو كان يدخر من كسب
أتانا به يسعى أغن مهفهف 1 كأن جناه من جنى ريقه العذب
كأمثال قضبان الزبرجد أودعت لآلى لوزات من اللؤلؤ الرطب

فى الخيار

خيار إذ يشبهه^(١) ليب كريحان السرور به اخضرار
كأن نسيمه أنفاس حب فليس لمغرم عنه اضطبار

فى الفقوس

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا على الرياض بحب فيه مأسور
مخازن من لجين لف ظاهرها بسندس حشوها حبات كافور

فى سنابل القمح والشعير

يا حبذا سنبله تبدو لعين المبصر
كأنها سلسلة مضافرة من عنبر

وقال آخر:

كأنما سنبل الشعير وقد تاه بحسن الجمال والمنظر

(١) فى الأصل: يشبه.

1 أغن مهفهف: الأغن: الروضة أو الوادى كثر شجره والتف فكثرت ذبابه فسمع له غنة. والمهفهف: الغصن يتمايل ملاحظة.

سلوك فيروزج منظمة^(١) سلا سلا من زمرد أخضر
وقال آخر ملغزا في سنبل القمح:
فكرت^(٢) في بكر غلامية كريمة العنصر والأصل
قرينة الوبل عروس الندى فراجة في زمن المحل
ما طلقت قط ولكنها كهية المطلق للحمل
لها بنون كمل كمن تحت أصول الشعر كالنمل
ما إن ترى في حبسها^(٣) شعرة إلا وقد كبت^(٤) على طفل
آخر بيت فيه ذكر اسمها يفهمه من كان ذا عقل
سل نسوة بالجرع قد هيجوا نار الهوى بالأعين النجل

في الباقلاء

فصوص زبرجد في غلف در بأقماع حكت تقليم ظفر
وقد حاك الربيع لها ثيابا لها وجهان من بيض وخضر
وقال آخر:

لى نحو ورد الباقلا إدمان لهو ولهج
كأنما مبيضه يلوح في ذاك الدعج
خواتم من فضة فيها فصوص من سبج^(٥)

(١) في ج: منضد.

(٢) في الأصل: بكرت.

(٣) في الأصل، ب: كنت.

(٤) في ب: حسننها.

(٥) في ب: سبخ. والسبج: الخزر الأسود.

وقال البدر بن الصاحب:

لله	يوم	بزرع	فول	يلحظنى	زهرة	النضير
وعبرت	عن	شذاه	ريح	فطاب	لى	ذلك العبير

وقال ابن وكيع:

ولاح	ورد	الباقلاء	ناظرا	عن مقلة	تفتح	جفنا	عن حور
كمثل	ألحاظ	اليعافير	إذا	روعها	من قابض	فرط	الحدرد
كأنها	مداهن	من	فضة	مجلوة ^(١)	فيها	من المسك	أثر
كأنها	سوالف	من	خرد	قد زينت	بياضها	سود	الطرر1

فى الحمص

وحمص	عال	جليل	القدر	أفضل	ما استعملته	فى	عمرى
مثل	كرات	خرطت	فى الشطر	مثلثات	صغرت	فى	القدر
لو	أنها ^(٢)	تبقى	طوال الدهر	لاستعملت	فى السلك	بدل	الدر

وعلقت فى الجيد فوق النحر

وقال البدر بن الصاحب:

رأيت	زرع	حمص	وفيه	قرط ^(٣)	نورا
فهل	رأيتم	حمصا	فى	زرعه	مجوهرها

(١) فى الأصل: مخلوق.

(٢) فى الأصل: أننا.

(٣) فى الأصل: فرط.

1 الطرر: جمع طرة، وهى طرف كل شىء وحرفه.

فى القلقاس

وقلقاسة	غضة	إذا	ماء	الحيا	بلها
وهب	نسيم	الصبا	فhez	لها	حلها
أنت	تلتوى	كى	نرى	دلالا	لها
كراقصة	أقبلت	تشير	بكم	لها	

فى الخس

أثنى	الغلام	قبيل	الطعام	وقد	حم	جسمى	بخس	نضير
كفضب	اللجين	بأطرافها	لمبصرها	(عذبات	الحرير)	(^(١)		

فى الهندبا 1

ألا	حبذا	الهندبا	بقلة	منافعها	جمة	نافعه
له	ورقات	كملس ^(٢)	الربا	ط2	خضر	بأطرافه
إذا	ناله	ذو	سقام	أبل3	ولم	يخش
					من	بعده
					واقع	

فى السداب

يا	حبذا	نبت	السدبا	ب	فإنه	نبت	عجيب
وكان	خضرة	لونه	كف ^(٣)	وقد	فصلت	حصيب	

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٢) هذه اللفظة ليست بالأصل.

(٣) هذه اللفظة ليست فى ب، ج.

1 الهندبا: بقل زراعى يطبخ ورقه.

2 الرباط: جمع ربطة، وهى كل ثوب لين رقيق.

3 أبل: برأ وذهب عنه السقام.

فى زهر اللوز

للبدرد الذهبى

ما نظرت مقلتى عجبيا كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شييا واخضر من بعد ذا عذاره
وقال آخر:

عجبت لزهر اللوز من أجل سبقه
وأعجب شىء من معانيه أنه
وقال آخر:

أزهر اللوز أنت لكل زهر
وقد حسنت بك الأيام حتى
وقال يحيى بن الخباز:

ولم أنس زهر اللوز عند عشية
ومذ أعربت فيه الطيور بلحنها
وقال آخر:

يا حسن أشجار لوز تسقى بصوب الغمام
تناثر النور منها كالدر فى كف ناظم
كأنه فوق بسط الر ياض نثر الدراهم
أو غادة قد تهاوت من خنصرها خواتم

(١) فى ب، جـ: الخادم.

(٢) فى الأصل، جـ: بعد.

فى الخطمى 1

لبعضهم:

وقد بسط الربيع لنا بساطا
يلوح به من الخطمى ورد
بديع الروض من نقش أنيق
كأفداح خرطن من العقيق

فى زهر الدراقن 2

للصالح الصفدى:

دراقن أزهر فى دوحه
محمرة يزهى بمبيضه
كخد صب بات ييكى دما
كجمرة حمرا ثجت 3 بما

1 الخطمى: نبات من الفصيلة الخبازية، كثير النفع يدق ورقه يابساً ويجعل غسلاً للرأس فينتقيه.

2 الدراقن: الخوخ، فى لغة أهل الشام.

3 ثجت: أى رشت.